

190567

❦ الشهاب ❦

❦ في الشيب والشباب ❦

❦ تأليف السيد الشريف المرتضى بن القاسم علي ابن الشريف ❦

❦ الطاهر بن احمد الحسين بن موسى الموسوي ❦

❦ رحمه الله تعالى ونور ضريحه آمين ❦

(وجد باصله ما نصه فيه من شعر ابي تمام في الشيب تسعة وثلاثون بيتا
ومن شعر ابي عباد البصري مائة واربعون بيتا ومن شعر السيد الرضي ثلاثمائة
واربعة عشر بيتا ومن شعر السيد المرتضى المصنف رضى الله عنهم ورحمهم
اربعمائة وثلاثة وستون بيتا ومن شعر ابن الرومي ستة واربعون بيتا جملة ذلك
كله الف بيت ويتان)

❦ ويليهِ ❦

❦ سلوة الحريف * بمنظرة الربيع والحريف ❦

❦ تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام ❦

❦ ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ❦

❦ الطبعة الاولى ❦

طبعت برخصة نظارة المعارف الخليفة

❦ طبع في مطبعة الجوائب ❦

❦ قسطنطينية ❦

١٣٠٢

﴿ مطبوعات جديدة ﴾

﴿ تم طبعا في مطبعة الجواب ﴾

﴿ ١ ﴾

﴿ حسن الاسوه ﴾ بما ثبت من الله ورسوله في النسوه

تأليف المولى الجليل الافخم * الملك التليل العظيم * صاحب السيف والقلم *
والحكم والحكم * امير الملك على الجاه بهادر حضرة سيدنا التواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوبال الافخم يحتوى على ٤٠٠ صفحة متوسطة

﴿ ٢ ﴾

﴿ نزل الابرار ﴾ بالعلم الماثور من الادعية والاذكار

﴿ تأليف الملك العظيم النشار اليه ﴾ يحتوى على ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ ٣ ﴾

﴿ الدراسة الاولى ﴾ في الجغرافية الطبيعية

﴿ مترجمة من اللغة الفرنسية ﴾ تشتمل على ٢١٠ صفحات متوسطة

﴿ ٤ ﴾

﴿ مجموعة المعاني ﴾

هذا الكتاب البديع * والمؤلف السنيح * لم يذكر فيه اسم مؤلفه مع انه مستحق
للذكر لبزعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق * والكلام الفائق * وقد وجد في
دار كتب اسعد افندي قطبناه على اصله وهو يشتمل على ٢٢٠ صفحة متوسطة

﴿ ٥ ﴾

﴿ رسالتان لابي حيان التوحيدى ﴾

﴿ احدهما ﴾ في الصداقة والصديق * والثانية ﴾ في العلوم تحويان
على ٢٠٨ صفحات صغيرة

❦ الشهاب ❦

❦ في الشيب والشباب ❦

❦ تأليف السيد الشريف المرتضى ابى القاسم على ابن الشريف ❦

❦ الطاهر ابى احمد الحسين بن موسى الموسوى ❦

❦ رحمه الله تعالى ونور ضريحه آمين ❦

(وجد باصله ما نصه فيه من شعر ابى تمام فى الشيب تسعة وثلاثون بيتا
ومن شعر ابى عبادة البحرى مائة واربعون بيتا ومن شعر السيد الرضى ثلاثمائة
واربعة عشر بيتا ومن شعر السيد المرتضى المصنف رضى الله عنهم ورحمهم
اربعمائة وثلاثة وستون بيتا ومن شعر ابن الرومى ستة واربعون بيتا جملة ذلك
كله الف بيت وبيتان)

❦ وبلية ❦

❦ سلوة الخريف ❦ بمناظرة الربيع والخريف ❦

❦ تأليف فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام ❦

❦ ابى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ رحمه الله ❦

❦ الطبعة الاولى ❦

طبع برخصة نظارة المعارى البالية

❦ طبع فى مطبعة الجوائب ❦

❦ قسطنطينية ❦

١٣٠٢

— ❦ الشهاب ❦ —

— ❦ في الشيب والشباب ❦ —

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— ❦ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ❦ —

الحمد لله على جزيل عطائه * وجبل آذنه * وله الشكر على ما منح من هدايه * ونفع
من كفايه * وصلى الله على سيد البشر * محمد وآله الغر * وكرم * وسلم *
سألت وفقك الله ان اجمع لك من مختار الشعر في الشيب ما تناله القدره * وتنشئ
اليه الخبره * اذ كان الناس قد جمعوا في ذلك الكثير من غث وسمين * وكرم
وهجين * فانا اجيب مسألتك * وانجح طلبك * واعلم ان الاغراق في وصف
الشيب والاكثار في معانيه * واستيفاء القول فيه * لا يكاد يوجد في الشعر القديم *
وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة فكانت مما لا نظير له وانما اطنب في اوصافه
واستفراج دفاشه والولوج الى شعابه الشعر المحدثون وان كان الاحسان
المطبق للمفصل قليلا والجيد من كل شيء قدرا معدودا وللفعلين المبرزين الطائيين
ابن تمام وابن عباد البحتري في هذا المعنى ما يغبر في الوجوه سبقا لاسيما البحتري
فانه مواع بالقول في الشيب لهج به معيد مبدئ لاوصافه ولا تكاد اكثر قصائده تخلو
من المام به وتعرض له فقد زاد فيه على كل متقدم زمانه اكثارا ونجودا ونحقيقا
وتدقيقا فاني اخرجت له في الشيب مائة واربعين بيتا ككنها مملوءة احسانا
ونجودا ووجدت في شعر اخي رضي الله عنه وارضاه * وكرم مثواه * في الشيب
شيئا كثيرا في غاية الجودة والبراعة ورأيت ايضا بعد ذكر ما للطائيين ما ذكره
كله لكثرة الاحسان فيه والغوص الى لطيف المعاني وقد اخرجت من ديوانه

ماثنين ونيفا وسبعين يتنا من تأملها وجد الحسن فيه غزيرا * والتجويد كثيرا *
 وأنا اضم الى ذلك وأختمه به ما اخرجته من ديوان شعري في هذا المعنى فانه
 ينيف على التسلاخائة بيت الى وقتنا هذا وهو ذو الحجة من سنة تسع عشرة
 واربعمائة وربما امتد العمر ووقع نشاط مستقبل لنظم الشعر فاتفق فيه من ذكر
 الشيب ما يزيد في عدد هذا المذكور المسطور فلما الاحسان والتجويد مع هذا
 الاكثار الذي قد زاد على الكثيرين في اوصاف الشيب فما يخرجها الاختصار *
 ويبرزه الاعتبار * وبشهد بتقديم فيه او تأخر ضم قول الى نظيره ومعنى الى
 عديله واطراح التقليد والعصية وتفضيل ما فضله السبك والتقد من غير احتشام
 حتى يصدع به وباطل يكشف عنه ولا محابة لتقدم بالزمان على متأخرها المتقدم
 الا من قدمه احسانه * لا زمانه * وفضله * لا اصله * وقد قلت في بعض ما نظمته
 * والسبق للاحسان لا الزمان * وبانضمام ما اخرجته من هذه الدواوين
 الاربعة يجتمع لك محاسن القول في الشيب والتصرف في فنون اوصافه وضروب
 معانيه حتى لا يشذ عنها في هذا الباب شئ يعاب به هذا حكم المعاني فاما بلاغة
 العبارة عنها وجلالها في المعارض الواصلة الى القلوب بلا حجاب والانتقال
 في المعنى الواحد من عبارة الى غيرها مما يزيد عليها براعة وبلاغة او يساويها
 او يقاربها حتى يصير المعنى باختلاف العبارة عنه وتغير الهيئات عليه وان كان
 واحدا كانه مختلف في نفسه فهو ووقف على هذه الدواوين مسلم لها مفوض اليها
 مع الانصاف الذي هو العمدة والعقدة في كل دين ودنيا واخرى واولى وان شئت
 ان تختصر لنفسك وتقتصر على احد هذه الدواوين استغناء به في هذا المعنى عما
 سواه ولاحتوائه على ما في غيره فانت عند سبرك لها وانك بكل واحد
 منها وعلمك بالاشتراك بينها والانفراد والاجتماع والافتراق تعرف على ايها تقتصر
 وبايها تستغنى عما سواه • واعلم ان الشيب قد يمدح ويذم على الجملة ثم يتنوع
 مدحه الى فنون فيمدح بان فيه الجلالة والوقار والتجارب والحكمة وانه يصرف
 عن الفواحش ويصد عن القبايح ويعظم من نزل به فيقال الى الهوى طمسه
 وفي النى جاحه وان العمر فيه اطول والمهل معه افسح وان لونه انصع الالون
 واشرفها وما جرى مجرى ما ذكرناه فالتركب منه كثير ومن يذمه بانه رائد الموت

ونذيره وانه يوهن القوة ويضعف المنة ويطمع في صاحبه وان النساء يصددن عنه ويعين به وينفرن عن جهته وربما شكى منه لئزوله في غير زمانه ووفوده قبل ابائه وانه بذلك ظالم جائر وما اشبه ذلك ومما يدخل في هذا الشباب واطراء السواد وذكر منافعهما وفوائدهما ومراقفهما ويتعلق بالوصافى الشيب ذكر الخضاب اما بمدح او بدم وفنون مدحه او ندمه كثيرة وذكر ما يقوم مقام الخضاب في ازالة شخص الشيب عن المنظر من مقراض او غيره وسيجئ من هذه المعاني في ما نورده من الدواوين الاربعة ما استقف عليه في مواضعه ونعلم حسن موافقه وما توفيق الاله عليه توكلت واليه انيب

قال ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وهو ابتداء قصيدة

* نسج المشيب له لفسا مغدفا * يققا قنع مذرويه ونصفا
* نظر الزمان اليه قطع دونه * نظر الشفيق تحسرا وتلهفا
* ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي * لم يأن حتى جئ كيا يقصفا
* لما تفوقت الخطوب سوانها * بياضها عبت به قنفوفا
* ما كاد ينظر قبل ذا في فكره * في البدر قبل تمامه ان يكسفا

ووجدت ابا القاسم الآمدى يذكر في كتابه المعروف بالموازنة بين الطائيين في البيت الاول من هذه الايات شيئا انا اذكره وايين ما فيه قال معنى قوله نصفا اى قنع جانبي رأسه حتى يبلغ النصف منه قال وقد قيل انما اراد بقوله نصف النصف وهو قناع لطيف يكون مثل نصف القناع الكبير وقد ذكره النابغة فقال * سقط النصف ولم تر داسقاطه ثم قال وذلك لا وجه له بعد ذكر القناع وانما اراد ابو تمام ما اراده الآخر بقوله

* اصبح الشيب في المقارق شاعا * واكتنى الرأس من مشيب قنسا
قال فالعنى مكثف بقوله قنع مذرويه وقوله نصفا اى بلغ نصف رأسه وهذا الذى ذكره الآمدى غير صحيح لانه لا يجوز ان يريد بقوله نصفا اى بلغ نصف رأسه لانه قد سماه لقاعا واللفاع ما اشتل به المتلفع فغطى جمعه لانه جعله ايضا مغدفا والمغدف المسبل السابغ التام فهو يصفه بالسبوغ على ما ترى فكيف

يصفه مع ذلك بأنه بلغ نصف رأسه والكلام بغير ما ذكره الآمدى أشبه ويحتمل وجهين أحدهما أن يريد بقوله نصفاً النصف الذي هو الخمار والخمار ما ستر الوجه فكأنه لما ذكرناه قنع مذكرويه وهما جانباً رأسه أراد أن يصفه بالتعدي إلى شعر وجهه فقال نصفاً من النصف الذي هو الخمار المختص بهذا الموضع وليس النصف على ما ظنه الآمدى القناع اللطيف بل هو الخمار وقد نص أهل اللغة على ذلك في كتبهم وبیت النابتة الذي انشد بمضه شاهداً عليه لأنه قال

* سقط النصف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واقتنسا باليد *
 وإنما اتقت يدها بان سترت وجهها عن النظر إليه فاقامت يدها مقام الخمار بهذا الموضع والوجه الآخر أن يكون معنى نصفاً أنه بلغ الخمين وما قاربها فقد يقال في من أسن ولم يبلغ الهرم أنه نصف فإن قبل النصف إنما يستعمل في النساء دون الرجال قلنا لا مانع يمنع من استعماله فيهما ولو على سبيل الاستعارة في الرجال فقد يستعمل الشعر ما هو أبعد من ذلك وعلى هذا الوجه يكون قوله نصفاً راجعاً إلى ذى الشيب وإلى من كنى عنه بالهاء في قوله له ولا يكون راجعاً إلى الشيب نفسه ورأيت الآمدى يسرف في استبدال قوله * لم بأن حتى جئ كياً يقطفاً * ولم يمرى أنه لفظ غير مطبوع وفيه اننى ثقل ومثل ذلك بغير لما لا يزال يتوالى من احسانه ويترادف من تجويده ووجدته ايضاً يذمه غاية الذم على البيت الاخير الذى اوله * ما كان يخطر قبل ذا في فكره * ويصفه بغاية الاضطراب والاختلال وليس الامر على ما ظنه اذ البيت جيد وإنما ليس رونق الطبع فيه ظاهراً وليس ذلك بعيب

وله وهو ابتداء قصيدة *

* يضحك من اسف الشباب الدبر * يبكى من ضحكات شيب مفر *
 ووجدت ابا القاسم الآمدى يقول في ذم هذا البيت وقال هذا بيت ردى ما سمعت يضحك من الاسف الا في هذا البيت قال وكأنه أراد قول الآخر * وشر السدائد ما يضحك * فلم يهتد لمثل هذا الصواب قال وقوله

* من ضحكات شيب مقمر * ايس بالجيد ايضا ولو كان ذكر الليل على الاستعارة لحسن ان يقول مقمر لانه كان يحمل سواد الشعر ليلا ويساذه بالشيب اقاربه لان قائلا لو قال قد اقر ليل رأسي كان من اصح الكلام واحسنه وان لم يذكر الليل ايضا حتى يقول قد اقر عارضاك او قوداك لكان حسنا مستقيما وهو دون الاول في الحسن وذلك انه قد علم انهما كانا مطلقين فاستارا والذي نقوله ان قول ابي تمام * يضحكن من اسف الشباب المدر * يحتمل ان يكون المراد به ان النساء اللواتي يرين بكاء عشاقهن واسفهن على الشباب المدر يهزان بهم ويضحكن منهم ومثل ذلك يرد في الشعر كثيرا فاما قوله * يبكين من ضحكات شيب مقمر * فالاول ان يحمل على ان المراد به انهن يبكين من طلوع الشيب في مفارقتهن وضحكه في رؤوسهن لانا لو حملناه على شيب عشاقهن لكان الذي يبكين منه هو الذي يهزان به وهذا يتنافى فكأنه وصفهن بانهن يضحكن ويهزان من شيء في غيرهن ويبكين منه بعينه اذا خصهن فاما حل الضحك هاهنا على معنى البكاء وغاية الحزن فهو مستبعد وان كان جائزا ويكون على هذا التساويل يضحكن ويبكين بمعنى واحد فاما عيبه لقوله شيب مقمر ففي غير موضعه وليس يحتاج الى ان يذكر الليل على ما ظنه وكما يقال اقر ليل راسك واقر عارضاك على ما استشهد به كذلك يقال اقر شيبك ولا يحتاج الى ذكر الليل وانما المعنى انه اضاء بعد اظلام وانشر فيه البياض بعد السواد وليس هذا تتبع من يعرف الشعر حق معرفته ولعمري ان هذا البيت خال من طبع وحلاوة لكن ليس الى الحد الذي ذكره الآمدي

وله من جملة قصيدة *

* غدا الهم محتطاً بفودي خطة * طريق الردي منها الى الموت مهيج *
* هو الزور سجفا والمعاشر محتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرفع *
* له منظر في العين ابيض ناصع * ولكنه في القلب اسود اسفع *
* وكنا نرجه على الكره والرضا * وانف الفتى من وجهه وهو اجدع *
والاحسان في هذه الايات غير محمود ولا مدفوع ومعنى ان الشيب في القلب

اسود وان كان في العين ناصعا ما يورثه من الهم والحزن الذي تظلم به القلوب
وتكسف انوارها

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* شعله في المفارق استودعتني * في صميم الفؤاد ثكلا حبيبا
* تستثير الهموم ما اكنث منها * صعدا وهي تستثير الهموما
* عرة مرة ألا انما كنت اعزى ايام كنت بهيما
* دقة في الحيلة تدعى جلالا * مثل ما سمي اللديغ سليبا
* حلثني زعمتم وأراني * قبل هذا التحليم كنت حلثيا

قال الآمدي واخذ البحرى قوله ألا انما كنت اعزى ايام كنت بهيما فقال

* عجت لتفويف القذال وانما * تفوفه لو كان غير مفوف
وقد كنا قلنا في مواضع تكلمنا فيها على معاني الشعر والتشبيه بين نظائره انه
ليس ينبغي لاحد ان يقدم على ان يقول اخذ فلان الشاعر هذا المعنى من فلان
وان كان احدهما متقدما والآخر متأخرا لانهما ربما تواردا من غير قصد ولا
وقوف من احدهما على ما تقدمه الآخر اليه وانما الانصاف ان يقال هذا
المعنى نظير هذا المعنى وبشبهه ويوافقه فاما اخذه وسرقه فما لا سبيل الى العلم
به لانهما قد يتواردان على ما ذكرناه ولم يسمع احدهما بكلام الآخر وربما
سمعه فنتسبه وذهب عنه ثم اتفق له مثله من غير قصد ولا يقال ايضا اخذه
وسرقه اذا لم يقصد الى ذلك ولم يبين بيت ابي تمام وبيت البحرى مأخوذا منه
او غير مأخوذ في الطبع وصحة النسخ وطلاوة اللفظ فليت ابي تمام الفضل الظاهر
الباهر ويشبه قوله واراني قبل هذا التحليم كنت حلثيا * من شعري
في الشيب قولي

* وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجى * فقلت بما يرى ويعرق من الحجى
* وما سرقني حلم يقي الى الردى * كفاني ما قبل المشيب من الحلم

وستجى هذه الايات في موضعها بمشقة الله

وله من جملة قصيدة *

* ألم نر أراهم الظباء كأنما * رأيت في سيد الرمل والصبح ادرع *
* لئن جزع الوحشى منها لرؤيتى * لانسيها من شيب رأسى اجزع *

ووجدت ابا القاسم الآمدى يفسر ذلك ويقول اراد بسيد الرمل الذئب وقوله والصبح ادرع اى اوله مختلط بسواد الليل يريد وقت طلوع الفجر وكل ما اسود اوله وابيض آخره فهو ادرع وشاة درعاء للتي اسود رأسها وعنتها وسائرهما ابيض وانما قال ذلك لان الظباء تخاف الذئب في ذلك الوقت لان لونه يفتنى فيه لنفسه فلا تكاد تراه حتى يحاطلها وهو الوقت الذى تنتشر فيه الظباء وتخرج من كنسها لطلب المرعى ونقول ان الذى ذكره الآمدى مما يحمله البيت واجود منه ان يكون قوله والصبح ادرع عبارة عن شبيهه وخبرا عن يياض بعض شعره وسواد بعض واراد ان النساء اللواتى يشبهن الظباء يتفرن منى اذا رأين شيب رأسى كما يتفرن من ذئب الرمل ثم قال ولئن كان الوحشى يجزع من رؤيتى فالانسى منها من شيب رأسى اجزع وان لم يكن المعنى على ما ذكرناه فلا معنى لقوله ان الظباء التى هى البهائم تنفر منه كما تنفر من الذئب لانه لا وجه لذلك ولا فائدة فيه ولا سبب فالكلام بالمعنى الذى ذكرناه أليق فان قال من ينصر تأويل الآمدى اى معنى لقوله كأنما رأيت في سيد الرمل لولا انه اراد بالظباء البهائم دون النساء المشبهات بهن وكيف تنفر النساء من الذئب وانما تنفر منه الظباء على الحقيقة قلنا النساء تنفر من الذئب لا محالة كما تنفر منه الظباء اللواتى هن الفزلان وما بهابه الرجال وينفرون منه اجدر ان ينفر منه النساء الفرائر فان قيل كيف قال في البيت الثانى

* لئن جزع الوحشى منها لرؤيتى * لانسيها من شيب رأسى اجزع *

لولا ان الوحشية قد نفرت منه ووقع ذلك وخبر عنه في البيت الاول قلنا ليس يقتضى هذا الكلام الثانى ان يكون المراد بذكر الظباء في البيت الاول والظباء على الحقيقة لان من المعلوم ان الظباء الوحشية وكل وحش ينفر من الانس وهذا امر ممد معلوم لا يحتاج الى وقوعه حتى يعلم فلما قال ان النساء

اللوأى يشبهن الأطباء يقرن من شبي جاز ان يقول بعد ذلك ولئن كانت الأطباء
الوحشية تنفر منى فالطباء الانسية لاجل انكارهن شبي منهم انفر وبعد فلم نفسد
تأويل الآمدى ونكره بل اجزناؤه وقلنا ان البيت يحتمل سواه

وله من جملة قصيدة

* لعب الشيب بالمفارق بل جسد فابكي تماضرا ولغويا *
* خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما اذ رأت شواقى خضيبا *
* كل داء يرجى الدواء له * الا القطيعين ميتة ومشيما *
* يا نسيب الثغام ذنك ابقي * حسناى عند الحسان ذنوبا *
* ولئن عبن ما رأين لقد انكرن مستكرا وعبن معيا *
* او تصدعن من قلى لكنى بالشيب يلنى وبينهن حسبا *
* لورأى الله ان فى الشيب فضلا * جاورته الابرار فى الخلد شيئا *

قال الآمدى ومن يتعصب على ابى تمام يقول انه ناقض فى هذه الايات لقوله
فابكى تماضرا ولغويا وقوله خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ثم قوله

* يا نسيب الثغام ذنك ابقي * حسناى عند الحسان ذنوبا *

وقوله ولئن عبن ما رأين وقالوا كيف يبكى دما على مشيه ثم يعيه قال الآمدى
وليس ههنا تناقض لان الشيب انما ابكى اسفا على شبابه غير الحسان اللواتى عبنه
واذا تميز من اشفق عليه من عابه فلا تناقض واقول لا حاجة بنا الى تحمله
والتناقضة زائلة عن ابى تمام على كل حال لانه لا تناقض بين البكى على شبابه
من بكاه من النساء وتلهف عليه وبين العيب منهن للشيب والانكار له بل هذه
مطابقة وموافقة ولا يبكى على شبابه من النساء الا من رأى الشيب عيبا وذنباً وقد
ذكرنا هذا فى كتاب الغرر وهذا الذى ذكره وان كان لا يحتاج الى ما تكلفه قد
كان ينبغي ان يفتن لثله ونظيره فى التغاير والتميز لما عابه بقوله * يضحكن من
اسف الشباب المدير * فجعل الضحك من شئ والبكى من غيره على ما بيناه ولا
يجمله بعد الفطنة على ان يجعل الضحك بكاء وفى معناه

وله من جملة قصيدة

- * راحت غواتي الحى عنك غوانيا * يلبسن نأيا تارة وصدودا *
- * من كل سابعة الشباب اذا بدت * تركت عميد القربسين عميدا *
- * اربين بالبرد المطارف بدنا * غيدا ألقنهم لدانغا غيدا *
- * احلى الرجال من النساء واقعا * من كان اشبههم بهن خدودا *

ووجدت ابا القاسم الآمدى يختار في قوله اربين الباء دون الياء من ارب المكان اذا لزمه واقام فيه واربين بالياء معناه الزيادة فكأنه يقول على الرواية بالياء انهن ازددن علينا بالمرء واخترنهم علينا كما يقبل الرجل الزيادة في الشيء الذى يعطاه فاضلا عن حقه ولعمري ان الرواية بالياء اقرب منها بالياء الى الحق وان كان فيها بعض الهجئة على ما اشار اليه الآمدى وقال الآمدى انه اخذ قوله * احلى الرجال من النساء واقعا * من قول الاعشى

- * وارى الفواتى لا يواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا *
- ولعمري ان بين البيتين تشابها الا ان ابا تمام زاد على الاعشى بقوله * من كان اشبههم بهن خدودا * فعلم ميل النساء الى المرد والاعشى اطلق من غير تعليل

وله وهو استاء قصيدة

- * ابدت اسى اذ رأيتنى مجلس القصب * وآل ما كان من عجب الى عجب *
 - * ست وعشرون تدعوني قاتبعهما * الى المشيب ولم تظلم ولم تحب *
 - * فلا يروك ايماض القير به * فان ذلك ابتسام الرأى والادب *
- اما قوله من عجب الى عجب فن البلاغة الحسنة والاختصار السديد البارع وقوله * فان ذلك ابتسام الرأى والادب * يريد به ان الرأى والادب والحلم انما يجمع وشكامل في اوان الكبر والشيب دون زمان الشباب وقد تصف الشعراء ابدا الشيب بانه تبسم في الشعر لبياضه وضيائه الا ان هذه من ابى تمام تسلية عن الشيب وتبنيه على منفعة

وله من جملة قصيدة *

- * شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس الا من فضل شيب الفؤاد *
 * وكذلك القلوب في كل يؤس * ونعيم طلائع الاجساد *
 * طال انكاري البياض فان عمرت شيتا انكرت لون السواد *
 * زارني شخصه بطلعة ضيم * عمرت مجلسي من العسود *
 * نال رأسي من ثغرة الهم لما * لم ينله من ثغرة الميلاذ *

ورأيت الآمدى يقول ان قوما عابوا ابا تمام بقوله شيب الفؤاد قال وليس عندي
 بمعيب لانه لما كان الجالب للشيب القلب المهموم نسب الشيب اليه على
 الاستعارة قال الآمدى وقد احسن عندي ولم يسيئ فيقال له قد احسن الرجل
 بلا شك ولم يسيئ وما المعيب الا من عابه واما انت ايها الآمدى فقد نفيت عنه
 الخطأ واعتذرت له باعتذار غير صحيح لان القلب اذا كان جالبا للشيب
 كيف يصح ان يقال قد شاب هو نفسه وانما يقال انه اشاب ولا يقال
 شاب والعذر الصحيح لابي تمام ان الفؤاد لما كان عليه مدار الجسد في قوة
 وضعف وزيادة ونقص ثم شاب رأسه لم يحل ذلك الشيب من ان يكون من اجل
 تقادم السن وطول العمر او من زيادة الهموم والشدائد وفي كلا الحالتين لا بد
 من تغير حال الفؤاد وتبدد صفاته فسمى تغير احواله شيبا استعارة ومحازا كما
 كان تغير لون الشعر شيبا والبيت الثاني يشهد بما قلناه لانه جعل القلوب
 طلائع الاجساد في كل يؤس ونعيم وقال الآمدى قوله * عمرت مجلسي من العواد *
 لا حقيقة له لانا ما رأينا ولا سمعنا احدا جاء عواد يمودونه من الشيب ولا ان
 احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وقد قال ابن حازم الباهلي
 او غيره.

- * أليس عجيبا بان الفتى * يصاب به من الذي في يديه *
 * فمن بين تلك له موجع * وبين من مفعذ اليه *
 * ويسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزبه خلق عليه *

قال فاحب ابو تمام ان يخرج عن عادات بني آدم ويكون امة وحده فيقال له لم لم

تفطن لمعنى ابي تمام فذمته وقد تكلمنا على هذه الوهلة منك في كتابنا المعروف
 بقرر الفرائد وقلنا انه لم يرد العبادة الحقيقية التي يعنى فيها العواد بمجالس المرضى
 وانما تطلق في الاستعارة والتشبيه وأشار الى الغرض اشارة ملحة والمعنى ان الشيب
 لما طرقتي كثر عندى المتوجعون لى منه والمتأسفون على شبابي اما بقول
 يظهر منهم او بما هو معلوم من قصدهم واعتقادهم فسماهم عوادا تشبيها
 بعائد المريض الذى من شأنه ان يتوجع له من مرضه ولما كثر المتفجعون له من
 الشيب حسن ان يقول * عمرت مجلسي من العواد * لان هذه العبارة تدل على الكثرة
 والزيادة وهذا الذى ذكرناه في كتاب الغرر وهو كاف شاف ويمكن فيه وجه
 آخر وهو ان يريد بقوله عمرت مجلسي من العواد الاخبار عن وجوب عيادته
 واستحقاقه لذلك بما نزل به فجعل ما يجب ان يكون كاشفا واقعا وهذا له نظائر
 كثيرة في القرآن وفي كلام العرب واشعارهم قال الله عز وجل ومن دخله كان
 آمنا وانما المعنى انه يجب ان يأمن فجعل قوة الوجوب والازوم كانه حصول
 وقوع وما يروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من قوله
 العارية مردودة والامانة مؤداة والزعيم فارم من هذا الباب ايضا لانه جعل
 الوجوب في هذه المواضع كانه وقوع ووجوب وقد يقول القائل فعل فلان كذا
 من الجميل فكثير مادحوه وان لم يدحه احد وفعل كذا من القبيح فكثير ذاموه وان
 لم يذمه بشر وانما المعنى ما اشرنا اليه فاما ثغرة الهم فانما اراد به ناحية الهم وكذلك
 ثغرة الميلاد والثغرة في كلامهم هي الفرجة والثلمة وهي الثغر وهو البلد المجاور
 لبلد الاعداء البادي لهم فكأن ابا تمام اراد ان الهموم هي الجالية لشيءه والتي دخل
 من قبلها على رأسه الشيب دون جهة الميلاد لانه لم يبلغ من السن ما يقتضى
 نزول الشيب وقال الآمدى كان وجه الكلام ان يقول من ثغرة الكبير او من ثغرة
 السن لا من ثغرة الميلاد وهذا منه ليس بصحيح لان العبارات الثلاث بمعنى واحد
 ويقوم بعضها مقام بعض لان الميلاد عبارة عن السن فن تقادمت سنة تقادم ميلاده
 ومن قربت سنته وقصرت قصر وقرب زمن ميلاده وانكر ايضا الآمدى قوله
 نال رأسى قال وكان يجب ان يقول حل برأسى او نزل برأسى والامر بخلاف
 ما ظنه لان الجميع واحد وما نال رأسه فقد حل به ونزل ونظير قوله نال رأسى من
 ثغرة الهم قول من ايسات في الشيب سيجي ذكرها باذن الله تعالى

ولو انصتني الاربعون لتهنت * من الشيب زورا جاء من جانب الهم *
 ونظير قوله طال انكارى البياض قول البحرى *
 وكان جديدها فيها غريبا * فصار قديمها حق الغريب *
 وله وقبل انه مخول في ذكر الخضاب *
 فان يكن المشيب طرا علينا * واودى بالشاشة والشباب *
 فاقى لست ادفعه بشئ * يكون عليه اثقل من خضاب *
 اردت بان ذلك وفا عذاب * فيتقم المذاب من العذاب *
 (مضى ما لا بى تمام حبيب بن اوس الطائى في الشيب)

وقال ابو عبادة الوليد بن عبيد البحرى في الشيب -

- من جملة قصيدة -

وكت ارجى في الشباب شفاعه * وكيف لباغى حاجة بشيعه *
 مشيب كبت السرى بحمله * محدثه او ضائق صدر مزيهه *
 تلاحق حتى كاد يأتى بطيئه * لحث اللبال قبل آتى سريعه *
 وهذا والله ابلغ كلام واحسن واحلاه واسمه واجمه لحسن اللفظ وجودة
 المعنى وما احسن ما شبه نكاثر الشيب وتلاحقه يث السرى من ضيق صدر صاحبه
 واعياه بحمله وعجزه عن طيه ويشبه بعض الشبه قوله * تلاحق حتى كاد يأتى
 بطيئه * قولى من ايات يحى ذكرها بمشيئة الله تعالى
 سبق احتراسى من اذاه بطيئه * حتى تجلانى فكيف يحوله *
 وفي البيت لمحة بعيدة من بيت البحرى وليس بنظير له على التحقيق ومعنى البيت
 الذى يحصى ادخل في الصحة والتحقيق لاننى خبرت بان بطيئ الشيب سبق وضرب
 احتراسى وحذرى منه فكيف يحوله ومن سبقه البطيئ كيف لا يسبقه السريع
 والبحرى قال ان البطيئ كاد ان يسبق السريع وهذا على ظاهره لا يصح لانه
 يجعل البطيئ هو السريع بل اسرع منه لكن المعنى انه متدارك متواتر فيكاد
 البطيئ له يسبق السريع وهذا في غاية الملاحظة

وله ايضا من جملة قصيدة *

* ردى على الصبي ان كنت فاعله * ان الصبي ليس من شاتي ولا اربي *
 * جاوزت حد الشباب النضر ملتقا * الى بنات الصبي يركضن في طلبي *
 * والشيب يهرب من جاري منيته * ولا نجاء له في ذلك الهرب *
 * والمرء لو كانت الشعرى له وطنا * صبت عليه صروف الدهر من صيب *
 وهذا كلام مصقول مقبول عليه طلاوة غير مدفوعة ولا مجهولة والشيب يهرب
 من جاري منته له نظائر سيجي التنبيه عليها بمشيئة الله وعونه

وله من ابتداء قصيدة *

* لابس من شبيبة ام ناض * ومليح من شبيبة ام راض *
 * واذا ما امتعضت من ولع الشيب برأسي لم يفن ذلك امتعاضى *
 * ليس يرضى عن الزمان مرو * فيه الا عن غفلة او نفاضى *
 * والتوفى من الليال وان خالفن شيئا شبهات المواضى *
 * ناكرت لمي وناكرت منها * سوء هذى الابدال والاعراض *
 * شعرات افصهن ويرجعن رجوع السهام في الاغراض *
 * وايت تركى القديات والآصال حتى خضبت بالقراض *
 * غير نفع الا التعامل من شخص عـدو لم يصده ابغاضى *
 * وروء الشيب كالنحس في عيني فقل فيه في العيون المراض *
 * طببت نفسا عن الشباب وما سود من صبغ برده الفضفاض *
 * فهل الحادثات يا ابن عوف * تاركاني ولبس هذا البياض *

قوله خضبت بالقراض في غابة الملاحاة والرشاقة ومعنى قوله رجوع السهام في
 الاغراض انه لا يملك ردا لطلوع الشيب في شعره ولا تلافيا لحلوله فيجربى في
 ذلك مجرى رجوع السهام الى الغرض في انه لا يملك مرسل السهم صده عنه
 ولا رده عن اصابته ويمكن في ذلك وجه آخر وان كان الاول اشف وهو
 ان يريد بالاغراض المقاتل والمواضع الشريفة من الاعضاء فكأنه يشبه رجوع
 الشيب بعد قصه له وظلوعه في شدة ايلامه واجاعه باصابة السهام للمقاتل

والفرائص ويحتمل وجهها آخر وهو ان السهام تنزع من الاغراض ثم ترجع
بالرمي اليها ابدا فاشبهت في ذلك الشيب في قصصه ثم طوعه ورجوعه الى
مواضعه * ونظير قوله * فهل الحادثات يا ابن عوف * البيت قوله من
قصيدة اخرى

* يعيب الغايات على شبي * ومن لي ان امتنع بالمعيب *

وله من قصيدة *

* وما انس لا انس عهد الشباب وعلوة اذ عبرتني الكبير *
* كواكب شيب علقن الصبي * فقلان من حسنه ماكثر *
* واني وجدت فلا تكذب * سواد الهوى في بياض الشعر *
* ولا بد من ترك احدي اثنين * اما الشباب واما العمر *

ووجدنا لابي القاسم الآمدي زلة في البيت الاخير من هذه الايات قد نبهنا
عليها في كتاب النمر ونحن نذكرها هاهنا فان الموضع يليق بذكرها *
قال الآمدي على البحرى في قوله * ولا بد من ترك احدي اثنين * معارضة وهو
ان يقال ان من مات شابا وقد فارق الشباب وقد فاته العمر ايضا فهو تارك لهما
ومن شاب فقد فارق الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما
جميعا وقوله اما واما لا يوجب الا احدهما ثم قال والعذر للبحرى ان من
مات شابا فقد فارق الشباب وحده لانه لم يمر فيكون مفارقا للعمر ألا ترى انهم
يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا مات شابا ومن شاب وعمر لم يكن
مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب وتقدمت مفارقته له وانما
يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده قال هذا ذهب للبحرى وهو صحيح
ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر هاهنا الكبير كما
قال زهير

* رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن نخطى يعمر فيهرم *

ولم يرد للبحرى ما توهمه الآمدي وانما اراد ان الانسان بين حالين اما ان

يفارق الشباب بالشيب والعمر بالموت فمن مات شابا فاما فارق العمر وفارق بفراقه
سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فلم يفارق الشباب وحده بلا واسطة
وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقة الشباب وغيره وقسمة البحرى تناولت احد
امرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون الا بالشيب او مفارقة
العمر بالموت وتقدير كلامه انه لا بد للحي منا من شيب او موت لان الشيب
والموت يتعاقبان عليه وانما اقام البحرى قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وعدل
الى لفظة العمر لاجل القافية ولو قال لا بد من ترك الشباب او ترك الحياة
لقام مقام قوله العمر فاما اعتراضه بمن مات شيخا وانه قد فارق العمر والشباب
جميعا فليس بشئ لان هذا ما فارق الا العمر دون الشباب لان الشباب قد
تقدمت مفارقتها له وقد خرج بالشيب عن حال الشباب فلم يفارق الا العمر
وحده والبحرى انما وجهت قسمته الى من كانت له الحالتان جميعا من
شباب وحياة فقال لا بد ان يفارق الشباب بالشيب او العمر بالموت فاي اعتراض
بمن هو على احدى الحالتين دون الاخرى فاما اعتذار الاعمى للبحرى بان من
مات شابا ما فارق العمر وانما فارق الشباب وحده من حيث لم يطل عمره ولم يغل
فيه معمر فغلاط فاحش لان اسم العمر يتناول ايام الشباب كما يتناول ما زاد عليها
ولهذا يقولون في الشاب والصبي لم يطل عمره او كان عمره قصيرا فاسم العمر
يتناول الطويل والقصير من الزمان حياة احدنا وانما لا يقال في من عاش طرفة
عين ان له عمرا لان المعارف من استعمال هذه اللفظة في ما تستمر الحياة له ضربا
من الاستمرار قصر او طال وليس يجري قولهم عمر ومعر مجرى قولهم له عمر
لان لفظة عمر وما اشبهها تغيد التطاول ولا تكاد تستعمل الا في السن لانها تغيد
من حيث التشديد التأكيد والزيادة في العمر ولفظة عمر بخلاف ذلك لانها تستعمل
في الطويل والقصير ونظائر هذا البيت في معناه يحكى ذكرها عند الانتهاء الى
ما خرجته من شمرى في الشيب

وله من قصيدة

* يعيب الغائبات على شيبى * ومن لى ان امتنع بالمعيب *

* ووجدى بالشباب وان تقضى * حيدا دون وحدى بالشيب *
 انما جعل وجده بالشباب اقل من وجده بالشيب لانه يفارق الشباب بالشيب
 وصاحب الشيب في قيد الحياة على كل حال ولا يفارق الشيب الا بالوت فلا يشار
 لمقامه اقوى

﴿ وله من قصيدة ﴾

* أعداؤه كانت ومن عجب الهوى * ان يصطفي فيه العدو حبيبا *
 * ام وصلة صرفت فعداءت هجرة * ان عاد ريعان الشباب مشيبا *
 * أرايته من بعد حفل فاحم * جون المفارق بالتهار خضيبا *
 * ففجئت من حالين خالف منهما * رب الزمان وما رأيت عجيبا *
 * ان الزمان اذا تتابع خطوه * سبق الطلوب وادرك المطلوبا *
 اراد بقوله جون المفارق اى هو ايض المفارق ولهذا قال بالتهار خضيبا

﴿ وله من قصيدة ﴾

* رأيت فلتات الشيب فابتسمت لها * وقالت نجوم او طلعن باسمعدي *
 * أعلاك ما كان الشباب مقرى * اليك فألحى الشيب اذ كان مسعدي *
 * تزيدن هجرا كلما ازددت لوعة * طلانا لان اردى فها انا ذا ردي *
 * متى ادرك العيش الذى فات آتفا * اذا كان يومى فيك احسن من غدى *

ورجعت الآمدى يقول ها هنا بعد استحسانه هذه الايات وهى امرى في غاية
 الخلاوة والطلاوة وان معنى تبسمت انها استهزأت قال وبهذا جرت عادة النساء
 ان يضحكن من الشيب ويستهنئن لان يكنين كما قال ابو تمام ولم يقع الا بكاء
 الدم وهذه عصبية شديدة من الآمدى على ابي تمام ونعظ لمحاسنه والنساء قد
 يستهزئن نارة بالشيب ويكنين اخرى لملوله على حسب احوالهن مع ذى انشيب
 فان كن عند معرضات وله غير محبات استهزئن بشيبه وان كن له وامقات
 وعليه مشغفات يكنين لملوله شيبه لقوت تنهين بشيبه رتاز ف على ما مضى
 من زمانه فاما قوله او طلعن باسمعدي فانما تعنى ذلك وتلهف عليه كما قل في موضع آخر

* ونجبت من لوعتي فتبست * عن واضحات لولثني عذاب *
 ولم يجعل ذلك شرطا في افهن عذاب وانحلت كما لم يجعل تشبيه الشيب بالنجوم
 مشروطا بطول السوء وانما غنى ذلك وتنهف عليه اولاه حكي عن محبوبته
 انها شبهت الشيب بالنجوم على سبيل التبيين له وانه زراء عليه ارادة ان تسلب
 الشيب فضيلة النجوم وانه اشبهها منفرا فا شبهها فضلا ومنفعة فقالت لو
 طلعت باسعد اى طلوع الشيب بضد السعادة وان كان طلوع النجوم قد يكون
 بالسعد وهذا تدقيق للمع وتصرف قوى

وله من قصيدة

* عنت كبدى قسوة منك ما ان * تزال تجدد فينا ندوبا *
 * وحلت نسدك ذنب المشيب حتى كأني اتدعت المشيا *
 * ومن يطام شرف الاربعين * يلاق من الشيب زورا غريبا *

وله من قصيدة

* وقد دعا ناهيا فسمعتني * وخط على الرأس مخاس شعرة *
 * شيب ارتنى الاسى اوائله * فليت شعري ماذا ترى آخره *
 * صفر قدرى في الغايات وما * صفر صببا تصغيره كغيره *

وله من قصيدة

* أينبنى الشباب اما تولى * منه في الدهر دولة مائتود *
 * لا ارى العيش والمفارق يبيض * اسوة العيش والمفارق سود *
 * وأعد الشقي حدا ولو اعطيت غنما حتى يقال سعيد *
 * من عدته العيون فانصرفت عنه الفتانا الى سواء الحدود *

وله ايضا

* راعنى ما يروع من وافد الشيب طروفا ورابنى ما يريب *
 * شررات سود اذا حان بيضا * حال عن وصله المحب المريب *

* مر بعد الشباب ما كان يحلو * محتشاه من عيشنا ويطيب *

﴿ وله ايضا ﴾

* أجسدك ما وصل الفواتى بملمع * ولا القاب من رق الفواتى بمعق *

* وددت يياض السيف يوم لقينى * مكان يياض الشيب كان بمفرق *

﴿ وله ايضا ﴾

* عر الفواتى لقديت من كشب * هضيمة في محب غير محبوب *

* اذا مددن الى اعراضه سببا * وقين من كركله الشبان باشب *

﴿ وله ايضا ﴾

* خليهاء وجدة اللهو ما دام رداء الشباب غضا جديدا *

* ان ايامه من البيض يعض * ما رأين المفاقر السود سودا *

﴿ وله ايضا ﴾

* قدك منى فما جوى السقم الا * في ضاوع على جوى الحب نحى *

* لورأت حادث الخضاب لائت * وأرنت من احرار انبرنا *

* كلف البيض بالعمر قدرا * حين يكلفن وانصفر سنا *

* ينشأغن بالفرير المسمى * عن نصاب دون الخليل المكنى *

﴿ وله ايضا ﴾

* ترك السواد للابسيه ويضا * ونضا من السنين عنه مانضا *

* وشآء اغيد في تصرف لحظه * مرض اعل به القلوب وامرضا *

* وكأته وجد الصبي وجديده * ديننا دنا ميتاته ان يقتضى *

* اسيان اثرى من جوى وصباية * واساف من وصل الحسان وانفضا *

الاسيان والاسوان الحزين ومعنى اساف ذهب ماله و كذلك انفض وجعلهما
البحترى هاهنا في من ذهب من يده وصل الحسان وميلهن اليه

﴿ وله ايضا ﴾

* اخي ان الصبي استمر به * سير الليالي فانصبت برده
 * تصد عن الحسن مبعده * اذ انا لا تربه ولا صده
 * شيب على المفرقين بارضه * يكثرني ان اينه عدده
 * نطاب عندي الشباب ظلفة * بعيد خسين حين لا تجده
 * لا عجب ان نقات خلقتنا * فافتد الوصل منك مفقده
 * من يتناول على مضالوة العيش تفققع من ملة عدده
 * وقد نبهنا في كتاب الفرر على هفوة الآمدي في قول البصري تفققع من ملة
 * عمده لانه ظن ان معناه ان عظام الكبير المسن يجئ لها صوت اذا قام وقعد
 * وتسمع لها فقعة وما معنا بهذا الذي ظنه في وصف ذوى الاسنان والكبر
 * والمعنى اظهر من ان يخفى على احد لانه اراد من عمر واسن وطاول العيش تعجل
 * رحيله وانتاله عن الدنيا وكفى عن ذلك بتفققع العمد لان ذوى الاطناب والخيام
 * اذا انتقلوا من محل الى غيره وقوضوا عن خيامهم وسارت بها الابل سمعت لها
 * فقعة * ومن امثال العرب المعروفة من يجمع تفققع عمده يريدون ان
 * التجمع يعقب التفرق والرحيل الذي تفققع معه الحمد ومعنى قوله من ملة يريد من
 * السأم والملال دون ما ظنه الآمدي من انه على العيش

﴿ وله ايضا ﴾

* اقول للهنى اذ اسرعت بي * الى الشيب اخسرى فيه وخيبي
 * مخالفة بضرب بعد ضرب * وما انا واختلافات الضروب
 * وكان جديدها فيها غريبا * فصار قديمها حق الغريب

﴿ وله ايضا ﴾

* هل انت صارف شبة ان غلست * في الوقت او مجلت عن الميعاد
 * جاءت مقدمة امام طواع * هذى تراوحني وتلك تفسادي
 * واخو الفينة ناجر في لمة * يشرى جديد يابضها بسواد

* لا تكذبن فما الصبي بخلف * لهوا ولا زمن الصبي بمعاد *
 * وارى الشباب على غضارة حسنه * وجماله عددا من الاعداد *
 ووجلت الآمدى قد نزل في معنى قوله * يشرى جديد يابضها بسواد * لانه قال
 معنى يشرى يبيع واراد ان الغيبن من باع جديد يابضه بالسواد واراد بالسواد
 الخضاب فكأنه ذم الخضاب والامر بخلاف ما ذكره وما جرى للخضاب ذكر
 ولا هاهنا موضع للكناية عنه ومعنى يشرى هاهنا يتناع لان قولهم شريت
 يستعمل في البائع والمبتاع جميعا وهذا من الاعداد نص اهل الفسدة على هذا في
 كتبهم فكأنه شهد بائعين لمن يتناع الشيب بالشباب ويتعوض عنه به
 وانما ذهب على الآمدى ان لفظة يشرى تقع على الامر من المضادين فتجعل
 ذكر الخضاب الذي لا معنى له ههنا وقال الآمدى في قوله عددا من
 الاعداد انه اراد عددا قليلا وقد اصاب في ذلك الا انه ما ذكر شاهده
 ووجهه والعرب تقول في الشيء القليل انه معدود اذا ارادوا الاخبار عن قلته
 قال الله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودات وقال جل اسمه في موضع
 آخر واذكروا الله في ايام معدودات وافنهم ذهبوا في وصف انقاييل بانه
 معدود من حيث كان العدد والخصر لا يقع الاعلى القليل والكثير وليكثره لا ينضب
 ولا ينقص

وله ايضا *

* ما كان شوق ببدع يوم ذلك ولا * دمي بول دمع في الهوى سفعيا *
 * ولما كنت مشغوبا بمجدتها * فاعفا الشيب لى عنها ولا صفحا *
 هذا والله هو الكلام الجلو المذاق السليم من كل كلفة البرئ من كل غفلة وخلسة

وله ايضا *

* قالت الشيب انى قلت اجل * سبق الوقت ضاررا وعجل *
 * ومع الشيب على علاته * مهلة للهو حينها والفرل *
 * خيلت ان التصابي خرق * بعد خمسين ومن يسمع يخل *

﴿ وله ايضا ﴾

- * تزيدني الايام مضبوط عيشة * فينقصني نقص الليالي مرورها *
- * وألحقني بالشيب في عمر داره * مناقل في عرض الشباب اسيرها *
- * مضت في سواد الشعر اولي بطالتي * فدعني بصاحب وخط شيخي اخيرها *

المنافل المراحل ووجدت الآمدى يفسر البيت الاول من هذه القطعة فيقول اراد ان الايام زادتني شيئاً من غبطة العيش اجتمعت مع الليالي على انتفاصه وارتجاسه وغير هذا التأويل الذي ذكره اولي منه وهو ان يكون المراد ان الايام اذا زادتني غبطة في العيش نقصني ذلك مرورها ويريد بقوله نقص الليالي كما تنقص الايام من الليالي لان الايام تأخذ الليالي وتنقصها وهذا التأويل اشبه بالصواب من تأويله فان قيل كما تأخذ الايام من الليالي كذلك الليالي تأخذ من الايام وتنقصها قلنا هذا صحيح ولو قال قائل في غير هذا الموضع في من نقص وثلم انه منقوص النقص في هذا نقص الليالي من الايام بلباز وانما اضاف النقص في هذا الموضع الى مرور الايام لانه اضاف الزيادة اليها وشبه نقصها له بنقصها لليالي

﴿ وله ايضا ﴾

- * كلف يكفكف عبء مهراقة * اسفا على عهد الشباب وما انقضى *
- * عدد يكامل للذهاب مجيئه * واذا مجئ الشيب حان فقد مضى *
- * خفض عليك من الهموم فانما * يخطى براحة دهره من خفضا *

قال الآمدى في قوله وما انقضى انه اراد وانقضائه لان ما والفعل بمنزلة المصدر مثل قولك سرتني ما عمل زيد اى سرتني عمله ثم قال ويجوز ان يكون اراد بقوله وما انقضى اى لم ينتقض بعد قال وهذا اجود لانه قال * واذا مدنى الشئ حان فقد مضى * فدل على انه في بقية من الشباب والوجه الاول الذي ذكره بعيد من الصواب لا يجوز ان يكون الشاعر حساه ولا اراده وانما خبر انه متلهف متأسف على عهد الشباب قبل مفارقتها وخوفاً من فوته قاله كلام كله دال على ذلك

وله ايضا *

- * خلق العيش في المشيب وان كان نضيرا وفي الشباب جديده *
- * ليت ان الايام قام عليها * من اذا ما اتقنني زمان بعينه *
- * ولو ان البقاء يختار فينا * كان ما تهدم الليالي تشيده *
- * شـيـئـنـي الخطوب الا بقايا * من شباب ام يبق الا شريده *
- * لا تنقب عن الصبي فخلق * ان طلبناه ان يمز وجوده *

وله ايضا *

- * اواخر العيش اخبار مكدره * واقرب العاش من لهو اوائله *
- * يجرى الشباب اذا ما تم تكمله * والشئ ينفذه نقصا تكامله *
- * ويعقب المرء برا من صباهه * نجزم العام يمضي ثم قابله *
- * ان فر من عنت الايام حازمها * فلحزم فرك من لا تقائله *
- * وان ارباب صديقي في الوداد فلم * امسيت احذر ما اصبحت آمله *
- وهذه الايات تصلح ان تكون لابي تمام لقربها من طريقته وظهور الصنعة
فيها والتكلف وان كانت في حيز الجودة والرافعة والوفاء وقوله يجرى
الشباب معناه ينقص يقال جرى الشئ يجرى حريا اذا نقص واحراه الزمان ويقال
للافعى حارية وهي التي كبرت ونقص جسمها وذلك اخب لها

وله ايضا *

- * اما الشباب فقد سقت بنفسه * وحطفت رحلك مسرعا عن نفسه *
- * وافق مشتاق واقصر عاذل * ارضاء فيك الشيب اذا لم ترضه *
- * شر صحبت الدهر حتى جازني * مسوده الاقصى الى مبيضه *
- * فعلى الصبي الآن السلام ولوعة * ثنى عليه الدمع في مريضه *
- * ولين تقاح الحدود فاست من * تقبيله غزلا ولا من عضه *

وله ايضا *

- * وصال سقاني الخبل صرفا ولم يكن * ليـبـاغ ما ادت عقابه الهجر *

* وبقى شباب في مشيب مغلب * عليه اختفاء اليوم يكثره الشهر *
 * وليس طليقا من تروح او غدا * يسوم النصابي والمشيبي له امر *
 * تطاوحني العصران في رجولهما * يسبيني عصر ويملقني عصر *
 * متساع من الدنيا اسبند يحدني * واعظم جرم الدهر ان يمنع الدهر *
 اما قوله اختفاء اليوم فالاختفاء عندهم هو الاستحياء والانخزال واليوم يغزل
 من مكثرة الشهر لقصوره عنه وهذه الايات ايضا فيها ادنى تكلف وان كانت
 جيدة المعاني وثيقة المباني

وله ايضا *

* تقضى الصبي ان لا ملام لراحيل * وانغنى المشيب عن كلام العواذل *
 * وتأبى صروف الدهر سودا شغوصها * على البيض ان يحظين منه بطائل *
 * تحسولن عندي صبوة واخالي * على شغل مما يحاولن شائغل *
 * دمي رزايا صائبات كأنني * لما اشتكى منها رمي جنادل *
 وهذه الايات لها ما شئت من جرالة وفصاحة وملاحاة

وله ايضا *

* في الشيب زجر له لو كان يترجر * وبالسف منه اسولا انه حجر *
 * ابيض ما اسود من فوديه وارتمجت * جالية الصبح ما قد اغفل السحر *
 * وللفتي مهلة في العيش واسعة * ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر *
 قال الآمدي قوله ارتفعت جالية الصبح ما قد اغفل السحر قريب من قوله
 * تزيدني الايام مقبوط عيشة * فيقصني زحس الايام مروءة *

ونقول ان الامر بخلاف ما ظننه ولا نسبة بين الموضعين لان احد البنتين
 تضمن ان الذي يزيد هو الذي يقصه والبيت الآخر تضمن ان الصبح ارتفع
 بوضوحه وجليته ما اغفله السحر وتركه من السواد الزقيق اليسير فالارتفع غير
 المعطى هاهنا

﴿ وله ايضا ﴾

- * رب عيش لنا برامة رطب * وليال فيها طوال قصار *
- * قبل ان يقبل المشيب وتبدو * هفوات الشباب في الادبار *
- * كل عذر من كل ذنب ولكن * اعوز العذر من يياض العذار *
- * كان حلوا هذا الهوى قاراه * صار مرا والسكر قبل الخمار *

معنى قوله طوال قصار انهن طوال في انفسهن وان كن قصارا ببلوغ الاماني فيهن والظفر بالمحبوبات ونيل المطلوبات وقوله كل عذر من كل ذنب يريد به ان العذر معتاد في الذنوب كلها الا من الشيب فان قيل فقد سمي الشيب ذنبا وجعله من جلة الذنوب وايس بذنب على التحقيق قلنا اتما سماء ذنبا تجوزا واستعارة لان النساء يستذنبن به وبواخذن بحلوه وزوله وان لم يكن على الحقيقة ذنبا ومن حيث لم يك ذنبا لم يكن عنه اعتذار ولا تنصل

﴿ وله ايضا ﴾

- * عبرتني المشيب وهى برته * في عذارى بالصد والاجتناب *
- * لا تزيه عارا فسا هو بالمشيب واككته جلاء الشباب *
- * ويياض البازى اصدق حسنا * لو تأملت من سواد الغراب *

﴿ وله ايضا ﴾

- * ها هو الشيب لاثما فأتيت * واتركه ان كان غير مفيد *
- * فقلد كف من عناء المعنى * وتلافى من اشتياق المشوق *
- * عذلتنا في عشقها ام عمرو * هل سمعتم بالعاذل المشوق *
- * ورأت لمة ألم بها الشيب فربت من ظلمة في شروق *
- * ولعمري لولا الاقاخى لا بصرت اتيق الرياض غير اتيق *
- * وسواد العيون لولم يكمل * بدياض ما كان بالوموق *
- * ومزاج الصهباء بالساء املا * بصبح مستحسن وغبوق *
- * اى ليل يبهى بغير نجوم * او سماء تزدى بغير بروق *

قال الأمدى اخذ قوله * اى ليل يهوى بغير نجوم * من قول الشاعر
 * اشيب ولم اقص الشيب حقوقه * ولم يعض من عهد الشباب قديم *
 * تفارق شيب في السواد لوامع * وما خير ليل ليس فيه نجوم *
 وقد قلنا انه لا ينبغي ان يقال اخذ فلان كذا من فلان وانما يقال في البتين انهما
 يتشابهان ويتشاكلان وان هذا نظير ذلك ولا يزداد على ذلك ويشبه قول البحتري
 * ولعمري لولا الافاقى لابصرت انيق الرياض غير انيق *

قول الشاعر

* لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله فالشيب حليمة ووقار *
 * انما تحسن الرياض اذا ما * ضحكك في خلالها الانوار *
 وقد شبهت الشراء الشيب بالنجوم وبالنور وهو طريق مسلوكة معهود فمن محسن
 في العبارة ومسمى ومستوف ومقصر وسائبه على ذلك وعلى ما يحضرنى فيه عند
 الانتهاء الى ما اذكره من شعري بمشيئة الله وعونه

❦ وله ايضا ❦

* فان ست وستون استقلت * فقد كرت بطلعتها الخطوب *
 * لقد سر الاعادى في انى * برأس العين محزون كئيب *
 * واني اليوم عن وطني شريد * بلا جرم ومن مالى حريب *
 * تعاطمت الحوادث حول حظي * وشببت دون بغيتي الحروب *
 * على حين استنم الزهن عظمي * واعطى في ما احتكم المشيب *

❦ وله ايضا ❦

* فعتت على كره وطأطأت ناظري * الى رنق مطروق من العيش حشرج *
 * وجلجلت في قولي وكنت متى اقل * بمسمة في مجمع لا الخلج *
 * بظن العسدي انى فئت وانما * هى السن في برد من العيش منهج *
 * نضوت الصبي نضو الرداء وساني * مضى اخي امس متى يعض لا ينجي *

❦ وله ايضا ❦

* ومعبرى بالدهر يعلم في غد * ان الحصاد وراء كل نبات *

* أنبىّ أنى قد نصرت بطالتي * فقهسرت وصحوت من سكراتي
 * نظرت إلى الأربعون فاضرجت * شيبى وهزت للعنو فتاتي
 * وارى لدات ابى تنابع كثرهم * فخصوا وكر الدهر نحو لداتي
 * ومن الأقارب من يسر بيمتي * سفها وعز حياتهم بيماتي
 * واحسن كل الاحسان في هذا الكلام العذب الرطب مع متانة وجرالة ولقوله
 فاضرجت شيبى وهزت للعنوقاتي الحظ الجزيل من فصاحة وملاحاة
 (مضى ما للبحترى)

— وهذا ما اخرجه لانخى الرضى رضى الله عنه في الشيب —

قال رضى الله عنه وهو ابتداء قصيدة

* دوام الهوى في زمان الشباب * وما الحب الا زمان التصابي
 * أحين فشا الشيب في شعره * وكنتم اوضحاه بالخصاب
 * تروعين اوقاته بالصدود * وترمين ايامه بالسباب
 * تخطي المشيب الى رأسه * وقد كان اعلى قباب الشباب
 * كذلك الرياح اذا استلأمت * تقصف اعلى الفصون الرطاب
 * مشيب كما استل صدر الحسام لم يرو من لبته في القراب
 * نضى فاستباح حى الملهيات * وراع الفواني بظفر وناب
 * وألوى بجعدة ايامه * فاصبح مقذى لعين الكعاب
 * تسير منه بمجال السوار اما بدا ومناط النخاع
 قوله لم يرو من لبته في القراب استعارة طليحة وانما اشار الى ان الشيب عجل على
 سواده في غير حينه وابانه لانه لما شبه طلوع الشيب بسله السيف اراد ان يبين مع
 هذا التشبيه سرعة وفوده في غير وقته فقال لم يرو من لبته في القراب تحقيقا
 للمعنى الذى ذكرناه

وله وهو ابتداء قصيدة

* مسيرى في ليل الشباب ضلال * وشيبي ضياء في الورى وجمال

❖ الشهاب * في الشيب والشباب ❖

- * سواد ولكن البياض سيادة * وليس ولكن النهار جلال
- * وما المرء قبل الشيب الا مهند * صقيل وشيب العارضين صفال
- * وليس خضاب الرأس الا تعلقه * لمن شباب منه عارض وقذال

❖ وله من جملة قصيدة ❖

- * ضاع الشباب فقل لي اين اطلبه * وازور عن نظري البيض الرعايد
- * وجرد الشيب في فودي ابيضه * ياليتني في سواد الشعر مفود
- * يعض وسود برأسي لا يسلطها * على الذوائب الا البيض والسود

❖ وله وهو ابتداء قصيدة ❖

- * لون الشيبية انفصل الالوان * والشيب جل عمام الفتيان
- * نبت باعلى الرأس يرعاه الردى * رعى المطي ثنابت الفيطان
- * الشيب احسن غير ان غضارة * للمرء في ورق الشباب الآتي
- * وكذا بياض الناظرين وانما * بسوادها تتأمل العينان

❖ وله من قصيدة ❖

- * تنفس في رأسي بياض كانه * صفال ترامي في النصول الذوالق
- * وما جزعى ان حال لون وانما * ارى الشيب عضبا قاطعا جبل عاتقى
- * غالى اذم الغادرين وانما * شبابي اوفى غادر بني وماذق
- * تغيرني شيبى كأتى ابتدعته * ومن لي ان يبقى بياض المفارق
- * وان وراء الشيب ما لا اجوزه * بعائلة تنسى جميع العوائق
- * وليس نهار الشيب عندي بمزعم * رجوعا الى ليل الشباب الفرائق
- * نظير قوله * ومن لي ان يبقى بياض المفارق * قوله البهترى * ومن لي ان امتع
- بالمعيب * واحسن مسلم بن الوليد في قوله

- * الشيب كره وكره ان يفارقني * اعجب بشئ على البغضاء مردود
- * يعضى الشباب ويأتى بعده خلف * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

ومعنى قوله مفقودا بمفقود اى انه يمضى صاحبه معه ويفقد بفقده وليس كذلك الشباب ومعنى قوله وما جزى ان حال لون اى ليس في التغير ما اجزع له لكننى ارى الشيب كالسيف الذى يقطع جبل عاتق وهذا مع انه تشبسه للون الشيب بلون السيف يفيد ان حلول الشيب به في قطع آماله وحسم لذاته وتغير احواله يجرى مجرى قطع السيف لجبل عاتقه وقد احسن كل الاحسان في هذه الايات فما اجود سبكها واسلم لفظها واصح معانيها

❖ وله من جملة قصيدة ❖

- * ولى الشباب وهذا الشيب طارده * يفدى الطريدة ذاك الطارد الجبل
- * ما نازل الشيب في رأسى بمرتحل * عنى واعلم انى عنه مرتحل
- * من لم يعضه يياض الشعر ادركه * في غرة حنقه المقدور والاجل
- * من اخطأه سهام الموت قيده * طول السنين فلا لهو ولا جذل

❖ وله وهو اول قصيدة ❖

- * اراعى بلوغ الشيب والشيب داثبا * وافنى الليالى والليالى فناثبا
- * تلسون رأسى والرجاء بحاله * وفى كل حال لا يغب الاماثبا

❖ ومنها ❖

- * وعارية الايام عندي شيبية * اساءت لها قبل الاوان التقاضيا
- * ارى الدهر غصبا لما ليس حقه * فلا عجب ان يسترد العواريا
- * وما شئت من طول السنين وانما * غبار حروب الدهر غطى سواديا
- * وما انحط اول الشعر حتى نعمته * فيبضهم القلب باقى عذاريا
- ويشبه تشبيه الشيب و اضافته ذلك الى حروب الدهر قول ابن المعتز
- * صدت شرير وازمعت هجرى * وصفت ضمائرهما الى الغدر
- * قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع السدر

❖ وقال ابن الرومى ❖

- * اطار غبار الشيب فوق مفارقى * تلوى سنى الراكضات اماميا

ولابى الجنوب

* قالت ارى شيباً برأسك قلت لا * هذا غبار من غبار العسكر
وقصر غاية القصير عن ابن المعتز وابن الرومي لانهما مع التشبيه للشيب بالغبار
في اللون اضافاه من وقائع الدهر وركض السنين الى سبب اهذا الغبار وموجب
فعماده على كل حال سبب وابو الجنوب حصل على تشبيه اللون المحض الصرّف
فزيادتهما عليه غير مجهولة * ولى ما فيه بعض الشبه بما ذكرناه لكنه
في وصف الابل وهو

* ويهز زن عن داعى المراح مفارقاً * بلا شمس الا يبيض غبار *
فهذا البيت تضمن تشبيه يبيض الغبار بالشمس ولهذا حسن استثناءه من الشمس
من حيث اشبهه وان لم يكن من جنسه * وما تقدم لآخى رضى الله عنه
ولابن المعتز فيه تشبيه الشيب ويبيضه بالغبار والمعنى يتقارب لان الشئ اذا
اشبه غيره فنذلك الغير مشبه له واقسم قسماً برة انى لما نظمت هذا البيت
في وصف الابل ما كنت سمعت قبله من احد في نظم ولا نثر تشبيه الشيب
بالغبار وانما اتفق على سبيل التوارد لان تشبيه هذا بذلك امر مشاهد يجوز ان
يقع لمن فكر من غير اتباع منه لغيره ولهذا انكر ابداع على من تقدم من العلماء
فيه ول اخذ فلان من فلان اذا وقفوا على متشابه بين معانيه

وله من جملة قصيدة

* عقيب شباب المرء شيب يخصه * اذا طال عمرا او فناء يعمه *
* طليعة شيب خلفها فيلق الردى * برأسى له تقع وبالقلب كله *
قوله برأسى له تقع مثل قوله غبار حروب الدهر وما ذكرناه من نظائره ومعنى
شيب يخصه اى يخص الشباب قالها كناية عن الشباب وقوله او فناء يعمه يعنى
يم المرء قالها في يعمه كناية عن المرء نفسه

وله وهو ابتداء قصيدة

* أشوقا وما زالت لهن قباب * وذكر تصاب والمشيب تقاب *
* وغسر التصابي للكبير تعلقة * وغسر الفواني للبياض صحاب *

- * وما بكل ايام المشيب مريرة * ولا بكل ايام الشباب عذاب *
- * اؤمل ما لا يبلغ العمر بعضه * كأن الذي بعد المشيب شباب *
- * وطعم لبازي الشيب لا شك مهجتي * اسف على رأسي وطار غراب *
- * لدانك اما شبت واتبعوا الردي * جميعا واما ان رديت وشابوا *

هذه الايات قوية مستوية مطبوعة الالفاظ بعيدة من التكلف والبيت الاخير يتضمن قسمة عليها بعض الطعن لانه قد يشيب ولا تموت جميع لداته بان يشيخوا ايضا معه او بعضهم وكذلك قد يموت هو ويموت بعض لداته فليس الواجب انه متى شاب مات جميع لداته ولا انه متى مات شاب جميعهم والقسمة تقتضي تعاقب كل واحد من الامرين وجوب احدهما وقد ينشأ ان الامر بخلاف ذلك والقسمة الصحيحة هي قول

- * والشيب ان فكرت فيه مورد * لا بد يورده الفتي ان عمرا *
- ❖ وقولي ❖

- * من عاش لم تجن عليه نوب * شابت نواحي رأسه او هرما *
- ❖ وقولي ❖ ومن ضل عن ابدي الردي شاب مفرقا *

❖ وله من أثناء قصيدة ❖

- * ألا اين ذاك الشباب الرطاب ام اين لي بيض اياميه *
- * مشي الدهريين وبين النعيم ظلما وغير من حاله *
- * نظرت وويل امها نظرة * لبيضاء في عارضى ياديه *
- * يقولون راعية للشباب * فقات وكنها ناعمه *

❖ وله وهو ابتداء قصيدة ❖

- * ما ابيض من لون العوارض افضل * وهوى الفتي ذاك البياض الاول *
- * مثلان ذا حرب الملام وذا له * سبب يعاون من يلوم ويعذل *
- * ارنو الى يقق المشيب فلا ارى * الا قواضب للرقاب تسلل *
- * والهمة البيضاء اهزون حادث * في الدهر لو ان الردي لا يجعل *

* واقد حلت شبابها ومشيبها * فاذا المشيب على الذوائب اثقل
 تشبه بياض الشيب بياض السيوف يعض كثيرا في الشعر ويتردد فاما
 الاستئصال بحمل الشيب من احسن ما قيل فيه قول علي بن جبلة وربما رويت
 لدعبل بن علي الخزاعي

* ألقي عصاه وارخي من عمامته * وقال ضيف فقلت الشيب قال اجل
 * فقلت اخطأت دار الحى قال ولم * مضت لك الاربعون الوف ثم نزل
 * فما شجيت بشئ ما شجيت به * فكانما اعتم منه مفرق بمجل

وله من جملة قصيدة

* ارى شية في العارضين فيلتوى * بقلي حراها جوى وضليل
 * ومن عجب غضى من الشيب جازعا * وكرى اذا لف الرعل رعل

وله من اثناء قصيدة

* اذا ما الفتى لم يكسه الشيب عفة * ذا الشيب الاسب للاشايب

وله وهو ابتداء قصيدة

* ارباك من مشيب ما اربا * وما هذا البياض على عابا
 * لن ابغضت منى شيب راسى * فاني مبغض منك الشابا
 * يذم البياض من جزع مشيبي * ودل البياض اول ما اشابا
 * وكانت سكرة فصحت عنها * وانجب من ابى ذلك الشرابا

يريد بقوله فاني مبغض منك الشابا اننى قد عرفت وانصرفت عن الشغف بالنساء
 وهواهن فا ابالى بشبابهن ولا كبرهن وهما عندى سنان فى الاعراض عنه بذلك
 على ذلك البيت الاخير

وله من جملة قصيدة

* وقالوا الشيب زار فقلت اهلا * بنور ذوائب الفصن الرطاب
 * ولم اك قبل وسلك لى محبا * فباعدنى بياضك عن حبيبى

* ولا ستر الشباب على عيا * فاجزع ان تنم على عيوبى *

* ولم اذم طلوعك بى لشي * سوى قرب الطاوع الى شعوب *

اما تشبهه الشيب في بياضه بالنور فهو طريق مهيع ويحيى في الشعر كثيرا وقد نهى في ما مضى من شعر البحرى على شيء منه وان كان هذا المعنى اكثر من ان يحصى فاما البيت الذى اوله * ولم اك قبل وسمك لى محبا * فشبهه قول البحرى

* أمانك ما كان الشباب مقربى * اليك فألخى الشيب اذ كان مسدى *

من وجه وان خالفه من آخر والوجه الذى كانهما يشبهان منه ان المشيب لم يزد بعدا من الغواني وانه على ما كان عليه في حال الشباب ويختلفان من حيث صرح اخى رحمه الله بانه ما كان محبا تنزها وتساونا فاستوت فيه حال الشيب والشباب والبحرى ذكر انه كان مبعدا مقصى في الحالين فلم يزد الشيب شيئا وقوله * ولا ستر الشباب على عيا * البيت في غاية حسن المعنى واللفظ وكأنه غريب لاني لا اعرف الى الآن نظيره

وله من جملة قصيدة *

* فكيف بالعيش الرطب بعدما * حط المشيب رحله في شعرى *

* سواد رأس ام سواد ناظر * فانه مذ زار اقذى بصرى *

* ما كان اضوا ذلك الليل على * سواد عطفيه ولما بقمر *

* عمر الفتي شبابه وانما * آونة الشيب انقضاه العمر *

نظيره رحمه الله ما كان اضوا ذلك الليل من شعري قول

* صدت وما صدها الا على ياس * من ان ترى صيغ فوديتها على راسي *

* احب اليها بابل لا يضى لها * الا اذا لم تسر فيه بمقباس *

والمعنى في بيتي مشبه للمعنى في بيته رحمه الله وان كان بينهما من الفرق ما اذا تؤمل عرف ولا بد من الاشارة الى بعض ما افرقا فيه قوله رحمه الله * ما كان اضوا ذلك الليل على * البيت انما يفيد الاخبار عن ضوئه وان لم يكن مقبرا ولا يفيد انه اذا كان مقبرا لا يكون مضطرا لانه غير ممتنع ان يكون

مضيئا على الحالمين والبيت الذي لا يفد انه لا يضئ لهـذه المرأة الا اذا لم يكن فيه مقياس ففاد نعي اصابته لها الامع الظلام وفقد الانوار كلها وهذا هو المعنى المقصود الذي يخالف العادة ويقضى الحب وايضا فان البيت الذي تضمن انه لا يضئ لهـذه الغاية الا اذا لم يكن فيه مقياس قد تضمن تحقيقا شديدا لان هذه الحال تختص بالغايات اللواتي يكرهن الشيب وينفرن منه والبيت الاخير يتضمن الاطلاق للخبر عن اصابة الليل من غير انقار والاطلاق على ظاهره لا يصح لان سواد الشعر المشبه بسواد الليل يضئ في اعين كل الناس اذا كان فيه الشيب بلون القمر وانما لا يضئ في اعين النساء خاصة لتفورهن من الشيب فلا بد من ان يريد بقوله ما كان اصوا ذلك انامل عند النساء وان حذف اضيق الكلام وضرورة الشعر فلا حذف فيه ولفظه مطابق للمعنى المقصود اولى

وله من جملة قصيدة

- * لا تأخذني بالشيب فانه * نفوس ذى الايام لا تفويقي *
- * او استطع نضوت عني برده * ورميت شمس نهاره بكسوف *
- * كان الشيب دجنة فتمزقت * عن ضوءه لا حسن ولا مألوف *
- * ولئن تجمل بالنصول فغلفه * روحت سوق للمنون عفيف *

وله وهو ابتداء قصيدة

- * أغدرا بازمان ويا شباب * اصاب بذاتك عظم المصاب *
 - * وما جري لان غرب التصابي * وحلق عن مفارق الغراب *
 - * فقبل الشيب اسلفت القواني * قلى وامالني عنها اجتناب *
 - * عفت عن الحسان فلم يرعني المشيب * ولم يترقني الشباب *
- معنى هذه الايات يوافق معنى البيت الذي ذكرناه له رحمه الله وهو
- * ولم الك قبل وسك لي محبا * فيهـدني بياضك عن حبيبي *
- يخالف معنى قول البحري
- * اعانك ما كان الشـباب مقربي * اليك فالحي الشيب اذ كان مبعدي *

لان بيت البحرى انما تضمن انه كان في ايام الشباب مقصى بين الغواني محروما
وصالهن فلم يزد الشيب شيئا ولا نقصه وهذه الايات تنطق بانه عفى في شبابه
وتزده عن الغواني انفة وصيانة فلا ظلامة له في الشيب وهذه عادته وسجيته

وله من جملة قصيدة *

* فليت عشرين بت احسبها * باعدن بين الورود والقرب
* انى اظلم الى الشيب ومن * يخج قليلا من الردى يشب
* وان يزر طالع البياض اقل * ياليت ليل الشباب لم يغب *

وله وهى قطعة مفردة *

* عجلت يا شيب على مفرق * وای عذر لك ان تعجلا
* وكيف اقدمت على عارض * ما استغرق الشعر ولا استكملا
* كنت ارى العشرين لى جنة * من طارق الشيب اذا اقبلا
* فلآن سيان ابن ام الصبي * ومن تسدى العمر الاطولا
* يا زائرا ما جاء حتى مضى * وعارضا ما ظم حتى انجلى
* وما رأى الزاؤون من قبلها * زرعاً ذوى من قبل ان ينقلا
* ليت يساسا جاني آخر * فدى يساس كان لى اولاً
* وايت صبحا ساءنى ضوءه * زال وابقى ليله الابللا
* يا ذابلا صوح فينائه * قد آن للذابل ان يختلى
* حط براسى بقفا ايضا * كئما حط به منصلا
* هذا ولم اعد بحال الصبي * فكيف من جاوز او اوغلا
* من خوفه كنت اهاب السرى * شعاعا على وجهى ان يبدلا
* فليتنى كنت تسربلته * فى طلب العز ونيل العلى
* فالوادع القاعد يزرى به * من قطع الليل وجاب الفلا
* قد كان شعرى ربما يدعى * نزوله بى قبل ان ينزلا
* فلآن يحمى بيضاه * ان اكذب القول وان ابطلا

* قل لعدولي اليوم عد صامتا * فقد كفاني الشيب ان اعذلا
 * طبت به نفسا ومن لم يجد * الا الردى اذ عن واستقتلا
 * لم يلق من دوني لها مصرفا * ولم اجد من دونه موثلا
 قوله يا زائرا والببت الذى بصد واليثنان اللذان قبلهما من احسن ما وصف به مجل
 الشيب وزوله قبل اوانه واما قوله * ليت يا صاجا في آخر البيت فانما يريد بالبياض
 الآخر الشيب والبياض الاول حال المرودة وايضا الضالعارضين بفقد الشعر
 منها وقوله وليت صبحا ساء في ضوئه في غاية الطبع والحلاوة ومعنى يخلى اى يقطع
 واصله قطع الحلاء الذى هو الحشيش وقوله خط برأسى يقا ايضا تشبيه للشيب
 بالسيف في لونه وقطعه

وله من جملة قصيدة

* الآن لما اعم بالشيب مفرق * وجلى الدجى عن لنى لماعها
 * ونجذنى صرف الزمان ووقرت * عن الحلم نغمى واتقضى زوانها
 * يروم العدى ان تسنان جيتى * وقبلهم اعبا على حرائها
 وهذه ايات لها جزالة وقوة وبلاغة

وله من اثناء قصيدة

* الى كم ذا التردد في التصابي * وبجر الشيب عندى قد اضاء
 * فيما مبدى العيوب سقى سواد * يكون على مقانحها غطاء
 * شبابى ان تكن احسنت يوما * فقد ظلم البياض وقد اساء
 قد ملح بقوله * وبجر الشيب عندى قد اضاء * والبيت الثانى جيد المعنى

وله من اثناء قصيدة

* وهذا وما ابيض السواد فكيف بى * اذا الشيب مشى ليله من عمامى
 * وكنت ارى ان الشباب وسيلة * لثلى الى بعض الحدود النواعم

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

- * فالآن اذ نبذ المشيب شيبتي * نبذ القذى واقلم من تأويدي
 * وفررت من سن القروح تجاربا * وعسا على قعس السنين عمودي
 * ولبست في الصفر العلى مستبدلا * اطواقها بجمائم المولود
 * وصفت في ابدى الخلأف راهنا * لهم يدى بوئائق وعقود
 * وحلات عندهم محل المحتبي * ونزلت منهم منزل المودود
 * ففر الصدور يد ذم فضائلي * هيهات ابلج فوك بالجلود
 * ولهذه الايات من الاطراد والاتساق وجوده السبك وصحة النسيج ما تستغنى به عن
 * شهادة لها وتنبه عليها

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * ان اشك فعلك في فراق احبتي * فليسوء فلك في عذارى افح
 * ضوء تشعشع في سواد ذوائبي * لا استضي به ولا استصح
 * بعث الشباب به على مقه له * يسع العليم بانه لا يرج
 * هذه ايات محكمة في القلوب تحكيمها في الطبع وسلامة اللفظ وصحة النسيج

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

- * قل للعواذل مهلا فالشيب غدا * يفدو عقلا لذى القلب الذى طحما
 * هيهات احوج مع شيبى الى عدل * والشيب اعذل ممن لامنى ولحى

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

- * قالوا المشيب فعم صباحا بالتهى * واعقر مراحك لظروق الزائر
 * لو دام لى ود الاوانس لم ابل * بطلوع شيب وايضا ضغائر
 * لكن شيب الرأس ان بك طالعا * عندى فوصل البيض اول غائر
 * واهما على عهد الشباب وطيبه * والنفض من ورق الشباب الناضر
 * واهما له لو كان غير دجنة * قاصت صبايتها كظل الطائر

* خمس وعشرون اقتصرن شيبتي * وألنَّ عودى للزمان الكاسر *
 * كان الشباب وراء ظل قاص * لآخي الصبي وامام عمر قاصر *
 * وادى النايان رأيت بك شـيـبة * جعلتك مرعى نبلها المتواتر *
 * تعشوا الى ضوء المشيب وتهتدي * وتفضل في ليل الشباب الفاتر *
 * لو يفتدى ذلك السواد فديته * بسواد عيني بل سواد ضمائري *
 * أبيض رأس واسوداد مطالب * صبرا على حكم الزمان الجائر *
 * ان اصفحت عنه الحدود فطالما * عطفت له بلوا حظ ونواظر *
 * ولقد يكون وما له من عاذل * فاليوم عاد وما له من عاذر *
 * كان السواد سواد عين حبيبه * ففدا البياض بياض طرف الناظر *
 * اولم يكن في الشيب الا انه * عذر الملول وحجة للقادر *
 اما قوله * واعقر مرأحك للطروق الزائر * فمخيط اللفظ ورشيقة لان الضيف
 الزائر انما يقر له الانعام والشيب اذا زار فانما يعقر له الطرب والمراح والارن
 والنشاط واما البيت الثالث من هذه الايات الذي اوله * لكن شيب الرأس ان
 يك طالعا * والثاني الذي اوله ان اصفحت عنه الحدود فغناهاما يكثر ويتكرر في
 الشعر لان الطريق المسلوك في ذم الشيب هو من حيث ينفر النساء منه ويعرضن
 عنه ويقطعن جبل وصل صاحبه وفي هذا من الشعر ما لا يحصى والعبارات
 عنه مختلفة في اختصار وطالة وضعف وجزالة وطبع وتكلف ويمضي في ما
 اخرجته من شعري هذا المعنى كثيرا بالفاظ مختلفة ومواقع متباينة وانت ترى
 ذلك اذا انتهبنا اليه وقد احسن صهر بن حنبل التميمي في قوله

* فانك بدلت البياض وانكرت * معالاه مني العيون اللوامح *
 * فقد يستجد المرء حالا بحالة * وقد يستثن الجفن والتصل جارج *
 * وما شان عرضي من فراق علمته * ولا اثرت في الخطوب القوادح *

✽ ولجبر ✽

* بان الشباب وقال القانيات لقد * ولي الشباب واودى عصرك الخصال *
 * قد كن يفرعن من صرعى ومقلتي * فاليوم يهزان من وصلي وادلالي *
 ✽ وبعض العرب ✽
 * باجل ان سل سربال الشباب فا * يبتى جديد من الدنيا ولا خلق *

* صدت امامة لما جئت زارها * عني بمطروفة انسانها غرق *
 * وراعها الشيب في رأسي فقلت لها * كذلك يصفر بعد الخضرة الورق *
 * وقال ابن الرومي وجود *

* كبرت وفي خمس وستين مكبر * وشيت فاجال المها منك نفر *
 * اذا ما رأيتك البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض نحوك اصور *
 * وما ظننك الفانيات بصددها * وان كان من احكامها ما يحور *
 * امر طرفك المرأة وانظر فان نيا * بعينك عنك الشيب فالبيض اعذر *
 * اذا شئت عين الفتى وجه نفسه * فحين سواء بالثناء اجدر *
 * فاما قوله في الايات التي نحن في الكلام على معناها * قلصت صبايتها كظل
 الطائر * فانما يريد به سرعة انتقاله وزواله لان ظل الطائر وشيك الزوال متدارك
 الانتقال واما قوله * وارى المنايا ان رأيت بك شيبة * والبيت الذي بعده واوله * نعشو
 الى ضوء المشيب فتهتدي * فأننى رأيت هذا المعنى لابن الرومي في قطعة له وما
 رأيت لاحد قبله ويقوى في الظن انه سبق اليه والايات

* كنى بسراج الشيب في الرأس هاديا * الى من اضلته المنايا لياليا *
 * أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي * رامي المنايا تحسبني ناجيا *
 * غدا الدهر يرمنى فتدنو سهامه * لشخصي اخلق ان يصبن سواديا *
 * وكان كرامي اليل يرمى ولا يرى * فلما اضاء الشيب شخصي رمايا *

ولقد احسن في البيت الاخبر كل الاحسان لان المعنى الذي قصده تكامل فيه
 وانتهى الى الغاية عنده وساعده اللفظ وحسن العبارة فلم يبق عذر في قبول
 القلوب له وعلوفا بها ومن شأن ابن الرومي ان يورد المعنى ثم يأخذ في شرحه
 في بيت آخر وايضا حقه وتشعيه وتغريه فربما اخفق واكدى وربما اصاب
 فاصمى لان الشعر انما يحمد فيه الاشارة والاختصار والابصار الى الاغراض
 وحذف فضول القول وفي هذه الايات قد اتفق له انه لما كرر المعنى واعاده وابدأ
 خالص في البيت الاخير وصفا وعذب مذاقة لانه في اول البيت قد اشار الى هذا
 المعنى الموجود في آخرها وفي البيت الثاني ايضا قد اعاد ذلك وفي البيت الثالث قد
 ألم بالماضي بعض الالام لانه ذكر ان سهام الدهر تقرب منه واخلق ان تصيب

سـ واده يعنى شخصه ولم يذكر العلة في اصابتهـا له وهى اضافة الشيب لمقاتله
وهدايتهـا الى مراميـه كما ذكره في البيتين الاولين وطبق المفصل في البيت الرابع
لانه جعل الدهر في زمان الشباب يرميه بسهامه وهو لا يراه لان سواد شبابه سائر
له ومعنى كرامى الـى لـ الـى فى الليل فالليل ظرف للرامى وليس بمفعول صحيح ثم
قال * فلما اضاء الشيب شخصى رمانيا * ومعنى رمانيا اصابني كما قال الشاعر

* ولما رمى شخصى رميت سواده * ولا بد ان يرمى سواد الذى يرمى *

وفي شعري ما يشبه هذا المعنى وهو *

* ولاح بمفرق قيس منير * يدل على مقاتلى النونا *

فاما قوله رحمه الله في الايات * ولقد يكون وماله من عاذل * فغناه متكرر في الشعر
متردد والشباب ابدا يوصف بان صاحبه معذور مفتقر الجرم وذو الشيب مؤاخذ
بما لم يجنّه منجرم عليه * وقوله في آخر الايات * عذر الملول وجهه للغادر *
من لطيف القول وسليم التسجيـ

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

* لهي لايام الشباب على ندى * اطرافهن وظلهن الابرء *

* ايام انفس للمراح ذواثبي * واروح بين معسئل ومفند *

﴿ ومنها ﴾

* وبياض ما بينى وبين احبتي * يوم اللقاء من العذار الاسود *

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

* ولم يبق لي في الاعين الجبل طرية * ولا ارب عند الشباب الذى يمضى *

* صحا اليوم في ظل الشيبة مفرقى * وابدل مسود العذار بببيض *

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* ليالى من لي برد الشباب منى غصن رطاب المجاني *

* وقد رحل البيض من لمتي * بطفل الاماني بض البنان *

* أَفَلَا نَ لَمَّا اضْءَاءَ الشَّيْبَ * وَامْسَى الصَّبِي ثَانِيًا مِنْ عَنَانِي *
 * وَقَدْ صَقَلَ السِّيفَ بَعْدَ الصَّدَا * وَبَانَ لَظْيُ النَّارِ بَعْدَ الدِّخَانِ *
 * يَرِدُ الزَّمَانُ عَلَيَّ الْهَوَى * وَيَطْمَعُ فِي هَفْوَةٍ مِنْ جَنَانِي *
 اما تشبيه السواد في الشعر بالصدأ وياض الشيب بالصقار والحلاء فذهب
 معروف متداول لكن الغريب الملمح تشبيه سواد الشباب بالدخان وياض الشيب
 بياض النار

﴿ وله في ذم المشيب وهي قطعة مفردة ﴾

* خَذَا الْيَوْمَ كُنِيَ لِلْبَيْعِ عَلَى النَّهْيِ * فَلَمْ يَبْقِ لِلْأَطْرَابِ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ *
 * وَقَدْ كُنْتُ لَا أُعْطِي الْعَوَازِلَ طَاعَةً * وَأَعِذْتُ نَفْسِي فِي التَّصَابِي وَلَا عِنْدُ *
 * تَقَضَّتْ لِبَاسَاتُ الصَّبِيِّ وَتَصَرَّمَتْ * فَلَا نَهْيَ لِلْأَحْيَى عَلَيَّ وَلَا أَمْرُ *
 * وَلَا تَحْسَبَا أَنِّي نَفْضُوتُ بِطَالَتِي * نَزُوعًا وَأَكُنْ صَفْرَ اللَّذَّةِ الْكَبِيرِ *
 * وَلَا أَمْتَرِي أَنَّ الشَّبَابَ هُوَ الْفَنَى * وَأَنَّ قُلَّ مَالٍ وَالْمَشْيِبَ هُوَ الْفَقْرُ *

﴿ وله ايضا في ذم المشيب وهي قطعة مفردة ﴾

* يَا عَذُولِي قَدْ غَضَضْتَ جِجَاحِي * فَأَذْهَبَا إِنْ شِئْتُمَا بِزِمَامِي *
 * بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةِ الشَّيْبِ اخْتَالُ بَرْدِي بِطَالَةِ وَعْرَامِ *
 * خَفَضْتَ نَزْوَةَ الشَّبَابِ وَحَالَ الْهَمُّ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ الْغَرَامِ *
 * أَيُّهَا الصَّبْحُ زَلْ ذَمِيمًا لِمَا أَظْلِمَ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الظَّلَامِ *
 * أَرْمَضْتَ تَحْسُكَ الثَّنِيرَةَ فَوَدَى لِي بَطْلُ ذَلِكَ الْغَمَامِ *
 * غَالَطُونِي عَنِ الشَّيْبِ وَقَالُوا * لَا تَرَعْ أَنَّهُ جَلَاءُ الْحَسَامِ *
 * قُلْتُ مَا مِنْ مَنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ * صَارِمُ الْحَدِّ فِي يَدِ الْإِيَامِ *
 * إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْقَوَائِي بِشَيْبِي * ذَنْبُ ذَنْبِ الْفَضَا إِلَى الْآرَامِ *
 * كُنْ يَكُونُ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي * فَيَكَاهِنْ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي *
 ما احسن هذه الايات وارطب اطرافها واعذب اتلافها

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * لجام للمشيب نني جاجي * ونلني لايمي وراضا *
- * اقر بلبسه ولقد اراني * اجاحده اباآء وامتعاضا *
- * تعوضت الوقار من التصابي * اشد على المعوض ما استعاضا *
- * لوى عني الخنود من الغواني * وقطع دوني الحدق المراضا *
- * فصار يياضه عندي سوادا * وكان سواده عندي يياضا *

اراد بالبيت الاخير ان يياض الشيب صار سوادا لقلبه اى هما وحرنا اوانه سود ما بينه وبين حبابه واظلم ما كان مشرقا من ودهن وكان سواده يياضا بمعنى الضد من هذه الاحوال

﴿ وله من قصيدة ﴾

- * شيب وما جرت الثلاثين نزل * نزول ضيف بهيل ذى عال *
- * يصرف عنه السمع ان ارغى الجمل * ولا يقول ان اناخ حى هل *
- * كأنه لما طرا على عجل * سوادت عنه يياض طل *
- * يحجى بالهم ويمضى بالاجل * فأوه ان حل وواها ان رحل *
- * أبدل من الشباب لا بدل * سرعان ما رق الاديم ونفل *

لهذه الايات حظ جزيل من قوة وفصاحة وقد قالت الشعراء في تعجيل الشيب قبل اوانه فاكثرت والمراعى فى المعانى المتداولة المتناولة التجويد وقد قال ابن الرومى

- * ارى بقر الانس منى تراع اطيش ما كنت عنها سهامها *
- * وأنى تفرع رأسى المشيب * ولم انفرع ثلاثين عاما *

قوله اطيش ما كنت عنها سهامها قد كرره شغفا به فى قوله ايضا

- * اقول ومرت ظيبتان فصدتا * وراعتهما منى مفارق شيب *
- * أاطيش ما كانت سهامى عنكما * تصدان عنى ان ذا للحبيب *

ومن جهد القول فى التلهف على الشباب والتأسف على فراقه قول ابن الرومى

- * لا تلح من يبكى شيبته * الا اذا لم يبكها بدم *
 * عيب الشيبة غول سكرتها * مقدار ما فيها من النعم *
 * لسنا نراها حق رؤيتها * الا زمان الشيب والهرم *
 * كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم *
 * ولرب شئ لا يبينه * وجدانه الا مع العلم *

﴿ وله من قصيدة ﴾

- * دع للمشيب ذمسه * ان له عندي يدا *
 * اعتق من رق الهوى * مذللا معيدا *
 * لكن هوى لي ان ارى * لون عذارى اسودا *
 * مر البياض ان عليه شائبا وامردا *
 * ما اخلق البرد فلم * بدّل لي وجددا *

معنى البيت الاخير ملجح جدا لان الاستبدال على العادة انما يكون مع الاخلاق
 والرائثة ولا معنى لابدال ما لم يخلق وتجديده

﴿ وله وهو ابتداء قصيدة ﴾

- * ترى نوب الايام يربح صوابها * ويسأل عن ذى لمة ما اشابها *
 * وهل سبب للمرء من بعد هذه * فدأبك يا لون الشباب ودانها *
 * شربنا من الايام كأسا مريرة * تدار بايد لا يرد شرابها *

﴿ ومنها ﴾

- * خطوب يمنّ الشيب في كل لمة * وينسين ايام الصبي ولعابها *

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * صدت وما كان لها الصدود * وازور عنى طرفها والجيد *
 * تقول لما اخلق الجديد * اذا البجال ذلل الوليد *

البجال الشيخ الكبير

- * فإين ذاك الخُصْل الاملود * ريان من ماء الصبي يمسد
* تصببه اللحظ المدارى الفيد * غذا الغزال اليوم وهو سيد
* قلت نعم ذاك الذى اريد * مضى حبيب قلا يعود
* اشد ما اوجعنى الفقيد * ايامنا بعد البياض سود

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * قال لى عندملى الركب عمرو * قوم العود بعدنا فانصنا
* ابن ذاك الصبي وذاك التصابي * سبقا الطالب المجد وفانا
* من قضى عقبة الثلاثين يغدو * راجعا يطلب الصبي هبهانا
* لم تزل والشيب غير قريب * ناعيا للشباب حتى ماتا
* كنت تبكى الاحياء فاستكثر اليوم من الدمع واندب الامواتا

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * تشاهقن لما ان رأين بمرق * بياضا كان الشيب عندى من البدع
* وقلن عهدنا فوق مائق ذا الفتى * رداء من الحوك الرقيق فاصنع
* ولم ار عضبا عيب منه صقاله * وكان حبيبا للقلوب على الطبع
* وقالوا غلام زين الشيب رأسه * فبعدا لرأس زانه الشيب والترع
* تسلى الفواني عنه من بعد صبوة * وما ابعد التبت الهشيم من النجع
* وكن يخرقن السجوف اذا بدا * فصرن يرقعن الحروق اذا طلع

﴿ وله وهو ابتداء قصيدة ﴾

- * ألهاك عنا ربة البرقع * مر الثلاثين الى الاربع
* انت اعنت الشيب فى مفرق * مع الليالى فصلى او دعى

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * أمامي ان اخاك غص جاحه * بيض طردن عن الذوائب سودا
* عقب الجديد اذا مررن على الفتى * مر القوادح لم يدعن جديدا

- * قد كان قبلك للحسان طريفة * فاليوم راح عن الحسان طريدا
* حولن عنه نواظرا مزورة * نظر القلى ولوين عنه خدودا
* نشد التصابي بعدما ضاع الصبي * عرضا لعرك يا اميم بعيدا

﴿ وله وهي قطعة مفردة ﴾

- * تمل من التصابي قبل تمسي * ولا ام صباك ولا قريب
* سواد الرأس سلم للتصابي * وبين البيض والبيض الحروب
* وولاك الشباب على الفواني * فبادر قبل يعذك المشيب
هذا المصراع من البيت الاخير ملج اللفظ

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * راحت نجب من شيب ألم به * وعاذرا شبيه التهمام والاسف
* ولا تزال هموم النفس واردة * رسل البياض الى الفودين تختلف
* ان الثلاثين والسبع الثوين به * عن الصبي فهو مزور ومنه طغف
قوله * وعاذرا شبيه التهمام والاسف * من اخصر عبارة وبلغها من هذا المعنى

﴿ وله من اثناء قصيدة ﴾

- * فيا حادى السنين قف المطايا * فهن على طريق الاربعينا
* واب الرأس بعذك صوحته * بوارح شبية ففدا حنيننا
* وكان سواده عند الفواني * يعدن الى مطالعه العيوننا
* اتاجرها فاربح في التصابي * وبعض القوم يحسبن غيبننا
* أهان الشيب ما اعززن منه * وعز على العقائل ان يهونا
* جنون شيبية ووقار شيب * خذا عني الصبي ودعا الجنونا

﴿ وله من قصيدة ﴾

- * وطارق للشيب حينته * سلام لا الراضى ولا الجانل
* اجرى على عودى ثقاف التهى * جرى الثقافين على الذابل

❖ الشهاب * في الشيب والشباب ❖

- * واعرنى عقر مراحي له * لا در در الشيب من نازل
* قال يوم لا زور ولا طرية * نام رقيبى وصحا عاذلى

❖ وله من قصيدة ❖

- * ورأت وخط مشيب طارق * وخط التهام قلبى فوخط
* ما لها تنكر مع هذا الشجى * وقعات الشيب بالجمد القوط

❖ وله وهو ابتداء قصيدة ❖

- * من شافنى وذنوبى عندها الكبر * ان البياض لذنب ليس يفتقر
* رأيت بياضك مسودا مطالعه * ما فيه للعب لا عين ولا اثر
* واى ذنب للون راق منظره * اذا اراك خلاق الصبغة النظر
* وما عليك ونفسى فيك واحدة * اذا تلون فى ألوانه الشمر
* انساك طول نهار الشيب آخره * وكل ليل شباب عيبه القصر
* ان السواد على لذاته لعمى * كما البياض على علاته بصر
* البعض اوفى وابقى لى مصاحبة * والسود مستوفرات للنوى غدر
* كنت البهيم واعلاق والهوى جدد * فاخلقتك جلول الشيب والغرر
* وليس كل ظلام رام ضيحه * يسر خابطه ان يطلع القمر
تسليمة الغواني النافرات من الشيب الحادثات عن صاحبه بان حلوله ما احال
عهدا ولا غير ودا طريق مسلوكة وجدد مألوفة وسأنى فى شعرى من هذا المعنى
ما يوقف عليه فى موضعه ومن جملة قولى

- * وما ضرنى والعهد غير مبدل * تبدل شرخى ظلما بمشيبى

❖ وقولى ❖

- * ان كنت بدلت لونا * فما تبدلت حبا

❖ وقولى ❖

- * ولا لوم يوما من تغير صبغى * اذا لم يكن ذلك التغير فى عهدى
واما قوله رحمه الله * انساك طول نهار الشيب آخره * فغناه ان الشيب لامتداد

أيامه ينسى ذكر عواقبه ومصائرہ التي هي الموت والفساد ومن ملجح اللفظ قوله
* وكل ليل شباب عييه القصر * وأما قوله البيض أوفى وأبني لي مصاحبة
فمنظيره قول الشاعر

* والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خذله متنفس
* ومن شمرى قولى *
* عمر الشباب قصير لا بقاء له * والعمر في الشيب يا اسماء ممدود

﴿ وله من قصيدة ﴾

* شيع بالقطر الروا * ذاك الشباب الراحل
* ما سرقني من بعده الاصواض والبسائل
* ما ضر ذى الأيام لو * ان البياض الناصل
* كل حبيب ابدا * أيامه قلائل
* ظل وكم يبقى على * فوديك ظل زائل
* لقد رأى بعاصريك ما احب السائل
* واسترجعت منك اللعاط الحرد العقائل
* وانجذبت عنك نصول الاعين القوائل
* فلا الدمالج يقعن ولا الخلاخل
* فان وعدن فاعلن * ان الغرم ما طل
* ووعد ذى الشية بالوصل غرور باطل

﴿ وله من قصيدة ﴾

* ما لقاى من عدوى * كلفاى من مشيبي
* موقد نارا اضاعت * فوق فودى عيوبى
* وبياض وهو عند البيض من شر ذنوبى

يمكن ان يكون معنى قوله رضى الله عنه اضاعت فوق فودى عيوبى انها كانت
مستورة بالشباب معرض عن ذكرها والتفريع بها لوسيلة الشباب وفضيلته فلما

مضى ظهر منها ما كان مستورا خافيا ويمكن غير هذا الوجه وهو انه لم يرد ان عينا له كان كامتا مستورا فظهر بل يريد انه بالشيب تحلت له عيوب وتكذبت عليه واشيعت عنه وان ضوء المشيب هو الذي كان السبب فيها ويمكن وجه ثالث وهو ان يريد باليوب نفس الشيب لا شيئا سواه وانه لما اضاء رأسه وعيب به كان مظهره وناشره في رأسه كأنه مظهر لميوبة ومعلن لها

وله وهو ابتداء قصيدة *

* ما للبياض والشعر * ما كل يرض بغرر *
 * صفقة غبن في الهوى * يبع بهيم باغر *
 * صفره في اعين البيض ياض وكبر *
 * لولا الشباب ما نهى * على المها ولا امر *
 * ما كان اغنى ذلك المفرق عن ضوء القمر *
 * قد كان صبح ليله * امر صبح ينظر *
 * واهما وهل يغنى الغنى * بكاء عين لا اثر *
 * يا حبذا ضيفك من * مفارق وان غدر *
 * ابن غزال داجن * رأى البياض فنفر *
 * هبهات رثم الرسل لا * يدنو الى ذنب الجر *

من بارع القول وملححه قوله رحمه الله * ما كل يرض بغرر * ومثل ذلك قولهم ما كل يرضه شحمة لان بياض اللون قد يشترك فيه المدح والمذموم والمراد المذكور والبيت الثاني معناه ان من باع الشباب وهو البهيم بالشيب وهو الاغر فقد غبن ووضع العجب ان الاغر افضل وانفس من البهيم فكيف انعكس ذلك في الشيب والشباب • ونظير هذا المعنى من شعرى قول

* ان البهيم من الشباب ألدلى * فلتغنى اوضاحه وحجوله *
 * فاما قوله رحمه الله * صفره في اعين البيض ياض وكبر * فن العجب ان يصغر الكبر ونظير هذا البيت قول البحترى
 * صفر قدرى في الفانيات وما * صفر صبا تصغيره كبره *

وأما قوله ما كان أغنى ذلك الفرق فالليل لا يستغنى عن القمر بل يفقر اليه أشد
 فمر الا ان المشبه بالليل من الشباب مستغن عن المشبه بالقمر من ضوء الشيب
 وهذا المعنى يمضى كثيرا في الشعر وسيجيئ منه في شعرى ما اذكره في مواضعه
 بمشيئة الله • وقوله رحمه الله * بكاء عين لا اثر * من مطبوع القول ومقبوله
 ولقائل ان يقول في البيت الذى هو

* يا حذا صيفك من * مفارق وان غدر *
 أى غدر يلىق بالشباب وهو لم يفارق مختارا بل مضطرا فالجواب عنه
 ان الغدر بالفراق انما يكون متى كان عن غير سبب اوجب المفارقة
 ومع الاشارة للمواصلة والمقام فكان الشباب لما تجمل قبل حينه واوان فراقه
 من غير سبب من ذى الشباب اوجب ذلك نسب اليه الغدر توسعا واستعارة
 وتشبيها

وله من قصيدة *

* يا قاتل الله ربعان الشباب وما * خلى على من الاشجان والغلل *
 * وروضة من سواد الرأس حالية * كان الشيب اليها رائد الاجل *
 * قالوا الخضب لود البيض مظمة * قد ضل طالب ود البيض بالحيل *
 * فلقوله رحمه الله * كان الشيب اليها رائد الاجل * من الاحسان والعذوبة
 ما شاء

وله من قصيدة *

* اليك فقد قاصت شرقى * بعيد البياض قلوص الطلال *
 * وبدلت مما يروق الحسان من منظر ما يروع الفوالى *
 * سواد تغذر زور البياض * علوق الضرام برأس الذبال *
 * ومر على الرأس مر الغمام * قليل المقام سريع الزبال *

وله من قصيدة *

* قل لزور الشيب اهلا له * اخذ الفنى واعطانى الرشد *

❖ الشهاب * في الشيب والشباب ❖

- * طارق قوم عودى بالهوى * بعدما استغمر من طول الاود
- * وقر اليوم جوما رأسه * جار ما جار طويلا وقصد
- * ظل لماع حلاه عارض * بعدما ابرق حبا ورعد

❖ وله في ذم الشيب وهي قطعة مفردة ❖

- * ليس على الشيب للفواني * وان نجهل من قرار
- * كأنما البيض من لداني * ضرائر البيض من عذاري
- * ان خيت هذه بارضى * نجهلت تلك عن ديارى
- * ارين في رأسى الليالى * شر ضياء لشر نار
- * تبدى الخفيات من عيوى * وتظهر السر من عوارى
- * اعدو بها اليوم للفواني * اعدى من الذئب للضواري
- * وكن طربى الى طروقى * اذليل رأسى بلا درارى
- * فخذ اضاء المشيب فودى * تورع الزور عن مزاري
- * مثل الخيالات زرن ليلا * وزلن مع طالع النهار

اما تشبيه النساء اللواتى يزرن مع سواد الشباب ويهجرن مع بياض المشيب بالخيال الذى يزور ليلا ويهجر نهارا فن ملجح التشبيه وغريبه

❖ وله من قصيدة ❖

- * ولم يلبثن قربان الليالى * نعيقا ان اطرن غراب راسى
- * وما زال الزمان يحيف حتى * نزعته على مضض لباسى
- * نضاعنى السواد بلا مرادى * واعطاني البياض بلا التماسى
- * اروع به القضاة وقد ارانى * رميلا للفرال الى الكناس
- * وبغضنى المشيب الى لداني * وهوننى البقاء على انامى
- * خذوا بازمتى فاقدرانى * قليلا ما يلين لكم شماسى
- * ألبس الى الثلاثين انتاسى * ولم ابغ الى القلل الرواسى
- * فن دل المشيب على عذارى * وما جر الذبول الى فراسى

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

* وتلفعت ربيعة من بياض * انا راض منها بما لا يرضى
 * ابرمت لي من صبغة الدهر لا يسرع فيها الا المنابا نقضا
 * مخبر فاحم ولون مضى * من رأى اليوم فاحما مبيضا
 قوله رحمه الله لا يسرع فيها الا المنابا نقضا يريد به ان بياض المشيب لا يحول ولا
 يزول الا بالموت وليس كسواد الشباب الذي يزول بيباض المشيب

﴿ وله من قصيدة ﴾

* يا قاتل الله القواني لقد * سقيني الطرق بعيد الحسام
 * اعرضن عني حين ولي الصبي * واختلج الهم بقايا العرام
 * وشاعت البضاء في مفرقي * شعشة الصبح وراء الطلسم
 * سبان عندي أبدت شبية * في الفود او طبق غضب حسام
 * ألقي بذل الشيب من بعدها * من كنت ألقاه بدل الغلام
 * ترى جيم الشعر لما ذوى * تراجع العظم بعد الثمام
 * كم جددن بالاجياد لي والطلي * فالיום يخزن برد السلام

عدل رحمه الله في البيت الذي اوله ألقي بذل الشيب عن ان يقابل الذل بالعرز الى
 مقابلته بالذل لان الذل بصورة الذل في الخط والوزن وفيه ايضا معنى العز فهو
 أليق بالمقابلة واجمع لشروطها فاما العظم فهو بنت اسود العصاره وقيل انه الوسمه
 والعرب تقول ليل عظم اى مظلم

﴿ وله وقد حلق وفرته بمنى ورأى فيها شيثا من البياض وهي قطعة مفردة ﴾

* لا يبعذن الله برد شيبية * ألقيه بمنى ورحلت سليبا
 * شعر صحبت به الشباب غرائقا * والعيش مخضر الجناح رطيبا
 * بعد الثلاثين انقراض شبية * عجبا اميم لقد رأيت عجيبا
 * قد كان لي قسط يزين لمنى * ثروى السنن يزين الانبوبا

- * فاليوم اطلب للهوى متكلفا * حصرا وألقى الغايات مريا *
- * اما بكيت على الشباب فانه * قد كان عهدي بالشباب قريبا *
- * او كان يرجع ذاهب بتفجع * وجوى شقت على الشاب جيوبا *
- * ولئن حنت الى منى من بعدها * فلقد دفنت بها الغداة حبيبا *

﴿ وله من جملة قصيدة ﴾

- * ولقد اكون من النواني مرة * باعز منزلة الحبيب الاقرب *
- * اقتادهن بفاحم متخايل * فبريني ويرين لي ويرين بي *
- * واذا دعوت اجبن غير شوامس * زفف النياق الى رغاء المصعب *
- * فاليوم يلون الوجوه صوادفا * صد الصحاح عن الطلى الاجرب *
- * واذا لطفت لهن قال عواذلي * ذئب الرداء يريغ ود الرب *
- * فلئن فجعت بلمة فينانة * مات الشباب بها ولما يعقب *
- * فلقد فجعت بكل فرع باذخ * من عيص مدركه الاعز الاطيب *

ولهذه الايات ماشئت من معنى وانقط وقوله يرين لي اى يوجبن حتى فاما يرين بي
فمعناه انهن يوجبن لغيري الحق من اجدلى والزفف ضرب من المشي والمصعب
الفعل من الابل والرداء جمع ردهة وهى الثفرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ومات
الشباب ولما يعقب من ملبح اللفظ

وكنا ذكرنا فى صدر الكتاب انا اخرجنا من ديوان اخى رحمه الله مبلغا عيناه
ووقع البنا بعد ذلك من شعره ما زاد على ما ذكرناه من العدد والمخرج كله يزيد
على الثلاثمائة بيت

(انقضى ما اخرجته لاخى رضى الله عنه)

— وهذا ابتداء ما اترعته من ديوان شمرى فى الشيب —

- ﴿ لى من قصيدة اولها * لو لم تماجله النوى لتحبرا ﴾
- * جزعت لوخطات الشيب وانما * بلغ الشباب مدى الكمال فنورا *

* والشيب ان فكرت فيه مورد * لا بد يورده الفسى ان عمرا
 * يبيض بعد سواده الشعر الذى * ان لم يزره الشيب واره الثرى
 * زمن الشيبة لا عدتلك نجية * وسقائك منهجر الجيا ما استغررا
 * فاطما اضحى ردائى ساحبا * فى ظلك الواقى وعودى اخضرا
 * ايام يرمقنى الفزال اذا رنا * شققا ويطرقنى الخيال اذا سرى
 معنى * بلغ الشباب مدى الكمال فتورا * انه تكامل وانتهى الى غايته والزرع
 اذا تكامل وبلغ غايته نور وفى هذا الموضع زيادة على ما يعنى كثيرا فى الشعر
 من تشبيه الشيب بالنور لان ذلك انما يفيد تشبيهه به فى لونه وهذا البيت الذى
 يختص به يريد مع انه يشبهه فى النور ان معنى الشيب مع النور فى الظهور
 والطلوع عند بلوغ الغاية وانما اردت تسليمة من جرعت من شيبى من النساء
 بان الشيب لا بد منه عند الانتهاء الى غايته كما لا بد من النور فى هذه الحال

﴿ ولى من ايات قد ذكرتها فى ما خرجته من شعرى مثل هذا بعينه وهو ﴾

* ورأت بياضا فى نواحى لمة * ما كان فيها فى الزمان السالف
 * مثل التفام تلاحت انواره * عمدا لتأخذه بنان القاطف
 والثقام نور ابيض تشبه العرب به الشيب فاما البتان التاليان للبيت الاول فغنهما
 واحد لان من عمر شاب والشعر الاسود رهن يشيب مع البقاء او بالتقارب عند الفناء
 وقد تكررت هذه القسمة فى كثير من شعرى وانت ترى ذلك فى مواضعه ومن جملة
 ما يشبه ذلك لى

* من عاش لم تجن عليه نوب * شابت نواحى راسه او هرما
 وقولى * ومن ضل عن ايدى الردى شاب مفرقا * وهذه القسمة اصح من قسمة
 البحرى فى قولى

* ولا بد من ترك احدى اثنين اما الشيب واما العمر
 لان تلك القسمة اشتبهت على الامدى حتى تكلم فيها فى ما بينا الزل منه فان قيل
 كيف تصح قسمتكم بانه لا بد من الشيب مع طول العمر وفى الناس من لا يشيب
 على وجه ولا سبب والجواب عن ذلك ان فى الناس من يتأخر شيبه ولا بد مع

استمرار بقاءه من يساس سواد شعره ولو كان فيهم من لا يشيب مع البقاء الاطول وليس الامر كذلك لكانت القسمة صحيحة ومحولة على انه لا بد مع طول العمر من الشيب او من ورود زمانه فان زمانه اذا وفد وورد فهو كالوارد الوافد وان طاق عنه في بعض الناس طائق وهذا السؤال لا يتأتى في قولي * ثابت نواحى راسه او هرما * لاننى جعلت من عاش بين موت او هرم فان قيل جزع النساء انما هو من الشيب وانما يسلمن عنه بانه لا بد مع العمر من حلوله واذا كان منه بد فلا تعزية قلنا انما تجزع النساء من الشيب لما فيه من اضعاف القوة واكلال الجوارح واطفاء السورة والكبر والهرم يكون معه ذلك كله وان لم يظهر شيب الشعر فقد بان انه لا بد مما يجزع النساء منه

﴿ ولى من قصيدة اولها * اظنك من جدوى الاحبة قانطا ﴾

* وغر الشيا رقتن بلتى * فواعدنها زورا من الشيب واخطا *
 * سواد يربى وان كنت مذبا * ويسط من عذرى وان كنت غالطا *
 * ويسكنى حب القلوب وطالما * ألف على ضمى اكفا سباطا *
 معنى البيت الاول ان الحسان اللواتى بوصفن بوضوح الشيا لما رأين اللمة السوداء فغبطن بها واغبطن منها تعلن بان واعدنها زمان الشيب الذى يحو حسننها ويذهب بهجتها ومعنى البيت الثانى يحى كثيرا في الشعر وان الشباب معذور الجناية مغفر الذنب والشيب بالصد من ذلك وسبحى من شرى مژددا

﴿ ولى من قصيدة اولها * حيث يارب اللوى من مربى ﴾

* شعر شقبي في الحسان سواده * حتى اذا ما لبس بي لم يشفع *
 * عوضت قسرا من غدا ففارقى * وهى القينة بالغراب الابعق *
 * لون تراه ناصعا حتى اذا * خلف الشباب فليس بالمستنع *
 من الجب ان تغير قول الشاعرة ونجح الوسيلة بتغير الصبغة وهذا معنى يختص بالسبب فاما البيت الاخير فغريب المعنى لان لون البياض انصع الالوان واشرفها واحسنها هذا في الجملة واذا كان البياض بدلا من الشباب كان مستقبها

مستعجنا متفورا عنه متباعدة منه وهذا من عجائب لون الشيب ومن لطيف ما فيه عليه واشير اليه وتشبيه الشعر الذي ابيض بعضه وباقيه اسود بالغراب الابقع من غريب التشبيه لان الشعراء قد شبهت الشباب بالغراب والغداف واكثرت من ذلك وما ورد تشبيه الشيب المتمزج بالسواد بالغراب الابقع فان قيل اذا شبهوا الشباب بالغراب والغداف فبح هذا التشبيه تشبيه المختلط بالغراب الابقع قلنا هو كذلك الا ان هذا لا يدفع استغراب هذا التشبيه وانه غير متداول مبتذل ومن سبق الى هذا المعنى ابو حية النيمري في قوله

- * زمان على غراب غداف * فطيره الشيب عنى فطارا
* ووجدت لبعض الاعراب من لا اعلم تقدمه زمان ابى حية او تأخره
* وكأنما الشيب المم بلى * باز اطار من الشباب غرابا
❖ ونظيره ابى الاعرابى قول ابى دلف ❖
* ارى بازى الشيب اطار عنى * غرابا حب ذلك من غراب
❖ ومثله لابن المعتز ❖
* وارسل الشيب فى رأسى ومفرقه * بزاته البيض فى غربانى السود
❖ ونظيره قول ابى حية ليزيد بن الطثريه ❖
* واصبح رأسى كالخيزه اشرفت * عليها عقاب ثم طار غرابها

❖ ولى ايضا ❖

- * صدت وما صدها الا على ياس * من ان ترى صيف فودبها على رامى
* احب اليها بلبل لا يضى لها * الا اذا لم تسر فيه بمقباس
* والشيب داء لربات الحجال اذا * رأينه وهو داء ما له آسى
* يا قريبن ورأسى فاحم رجل * وبسدهن وشيبي ناصع طاسى
* ماذا يريك من بيضاء طالعة * جاءت بحلى وزانت بين جداسى
* وما تبدلت الا خير ما بديل * عوضت بالشيب انوارا بانقاس
* معنى البيت الاول انها لم تصد عنه الا بعد ياسها من شبابه ويقينها بغوته والبيت

الثاني من غريب الصنعة لطيف البناء لان الليل من شأنه ان يضيء بالانوار والمصابيح والنجوم الا الشباب المشبه ليل فانه يضيء لمبصره ويحسن في عينه اذا كان خاليا من ضوء المشيب ونوره ويظلم اذا طلعت انوار المشيب واضواؤه فيه وهذا عكس المعهود والعبرة عن فقد معاينة الشيب فيه بانها لم تسر فيه بمقياس لا تجهل بلاغتها وحلاوتها والنفس المداد وعلى الظاهر والمعهود والانوار افضل وافخر من الانقاس

﴿ ولي من قصيدة اولها * عل البخيلة ان تجود لعاشق ﴾

* صدت وقد نظرت سواد قرونها * عني وقد نظرت بياض مفارقي *
 * وتجت من جنح ليل مظلم * أنى رمى فيه الزمان بشارقي *
 * وسواد رأس كان ريع احبة * رجع المشيب به طول معاشقي *
 * ياهند ان انكرت لون ذوائبي * فكما عهدت خلائقي وطرائقي *
 * ووراء ما شئت عينك خلة * ما شئت من خلق يسرك رائقي *
 * أوميض شيب ام وميض بوار * قطعن عند الغايات علائقي *
 * وكأن طاعة شيبية في مفرق * عند الغوايى ضربة من فالق *
 * ومعبري شيب العذار وما درى * ان الشباب عطية للفساق *
 * ويقول لو غيرت منه لونه * هيهات ابدل مؤنا بمنافق *
 * والشيب املا للصدور وان ثبت * عن لونه في الوجه عين الرامق *
 * واذا ليالى الاربعين تكاملت * للمرء فهو الى الردى من حائق *

اردت انها لما رأت سواد شعرها وبياض شعرى ظهر لها تضاد ما بيننا وتباعده فصعدت واعرضت وتشبهت الشعر الاسود بالليل والشيب بالنجوم والشهب قد ذكرنا انه يتردد في الشعر ومعنى البيت الثالث ان الشباب كان للانس به كالربع المسكون الذى تحله الاحبة ولما علاه الشيب صار كالاطلول وهى الرسوم التى لا تسكن ولا تحل وفي البيتين الرابع والخامس تسلية لمن صد من النساء عن الشيب لان الخلائق معه والطرائق كما عهدت وألفت وانه لم ينقص جلدا ولا غير ودا ولا حل عقدا وليس يعزى عنه بالبلغ من هذا القول

ولما كان الشيب قطعاً علائق الفواق وباتا لجالهن حسن التشكل في ياضه
وومضه هل هو لشيب ام لسبوف بواتر قطعت علائق الحب ووصائله وانما اضفت
في البيت السابع الى الفواق انزال حلول الشيب في الرأس منزلة حلول الضربة
الفالقة له لان هذا حكم موقوف على الفواق والنساء لانهن الجازعات من
الشيب دون الرجال وانما عادل النساء بين شيب الرأس والضربة الفالقة له
لانه عندهن بعد الشيب لا منفعة فيه ولا متعة به كما لا منفعة بالرأس القليل
ووصفت الشباب في البيت الثامن بانه مطية الفاسق من حيث الاستعانة
به على بلوغ الاغراض ونيل الاوطار بغيرى مجرى المطية التي توصل الى
بهد الوطر وهذا احسن من قول ابى نواس * كان الشباب مطية الجهل *
وفي الناس من يرويه مظنة بالنساء المجمة والنون وانما تقدم عليه لان الجهل
يرجع الى الاعتقاد بالقلب وليس للشباب معونة على ذلك اللهم الا ان يريد بالجهل
الافعال القبيحة التي يدعو اليها الجهل فقد يسمى ما يدعو اليه الجهل الذي هو
الاعتقاد من الافعال جهلاً على سبيل المجاز والاستعارة وهذا ما اراد ابو نواس لا
محالة والترجيح باق لانه استعمل لفظة الجهل في غير موضعها ولان لبس كل من فعل
قيماً فعن جهل يفهمه بل أكثر من يرتكب القبيح يرتكبه مع العلم بفهمه فوصف
الشباب بانه مطية للفاسق اصح معنى وابلغ لفظاً فاما وصف الخضاب بانه منافق
والشباب بانه مؤمن فمن غريب الوصف ويديعه ولا اعرف نظيره لان المؤمن
ظاهره وباطنه سواء والشيب اذا لم يخضب كذلك والمنافق يخالف ظاهره وباطنه والشعر
المخضوب كذلك * واحسن ابن الرومي في قوله يصف الخضاب بانه لا طائل فيه
اذا كنت تمحو صبغة الله قادرا * فانت على ما يصنع الناس افدر *

﴿ ولى من قصيدة اولها * الا اردت لضوء برق اومضا ﴾

* ولقد اتانى الشيب في عصر الصبي * حتى لبست به شبابا ايضا *
* لم ينقص منى اوان نزوله * بأسا اطلال على العداة واعرضا *
* فكانما كنت امرءا مستبدلا * اثوابه كره السواد فيضا *
اردت ان الشيب لما طرق قبل كبر السن والهرم كان ما يرى من ياض شعره

كانه شباب لانه في زمان الشباب وان تغير ظمنا لونه وهذا عكس قول البهترى
 * وشيبة فيها النهى فاذا بدت * لذوى التوسم فهي شيب اسود *
 فشباب ايض عكس شيب اسود ومعنى البيتين الاخيرين تردد كثيرا في الشعر لان
 عذر كل من اعتذر للشيب انما هو بانه ما قل حسده ولا او هن قوته ولا غير
 حزمه وقد قال الشاعر

* لم ينقص منى المشيب قلامة * الآن حين بدا اكب واكيس *
 وما تموض عنه من لون الشباب يلون المشيب بمن استبدل ثوبا اسود بابيض من
 بارع التشبيه ونادره لان تبديل الشيب المختلفة الالوان لا تغير جادا ولا تو هن
 عضدا واذا وصف بمثل ذلك من تغير لون شعره فهو الغاية في المعنى المقصود
 ونظير هذا المعنى بعينه من شعري مما سيحيي ذكره
 * فلا تنكرى لونا تبدلت غيره * كاستبدل بعد الرداء رداء *

ولي ايضا *

* اما الشباب فقد مضت ايامه * واستل من كفى الغداة زمامه *
 * وتكسرت آياته وتغيرت * جاراته وتقوضت آطامه *
 * ولقد درى من في الشباب حياته * ان المشيب اذا علاه حمامه *

ولي ايضا *

* ألا حبذا زمن الحاجرى * واذا انا في الورق الناضر *
 * اجر ذيل الصبي جاها * بلا آمر وبلا زاجر *
 * الى ان بدا الشيب في مفرق * فكانت اوائله أخرى *

المراد بالورق الناضر هاهنا الشباب وانما يوصف بذلك لفضاضته وبهيجته
 ورويقه ومعنى * بلا آمر وبلا زاجر * انه لفرط جاحه وشدة تبايعه لا يؤمر ولا
 ينهى للأيأس من افلاعه وانصرافه ويحتمل وجه آخر وهو ان يكون من حيث
 عصي العذال وخالف النصحاء كأنه غير مأمور ولا منهي ولا مزجور وان
 كان بمن امر لفظا ونهى واما * فكانت اوائله أخرى * فن الاختصاصات البليغة

ومعنى أخرى نهاية عمرى وظاية مدق ويحتمل ايضا ان يريد انه آخر سرورى
ولذنى وانتاعى بالعيش ومتعنى ويجوز ان يكونا جميعا مرادين فاللفظ بسير والمعنى
كثير كما نراه

﴿ ولى من قصيدة اولها * رضىنا من عداك بالمطل ﴾

* وبيض راعهن البيض منى * قطعن الملائق من حبالى *
* جملن الذنب لى حتى كأتى * جنيت انا المشيب على جبالى *
* وليس الشيب من جهن فألقى * ولا رد الشيبة فى احتبالى *
معنى البيت الثانى والثالث يتردد كثيرا فى الشعر وفى شعرى خاصة وهو حجة لمن
عيب بالشيب واضحة لان المؤاخذه لا تكون الا بالذنوب ولا صنع لذى الشيب فى
حلولة به وقد يتبرأ من الذم به تارة بانه من غير فعله ولا اختياره وانه من الدهر
ومن الايام او من الهموم والاحزان او من صد الحبايب وهجر الصواب
وسرى ذلك فى مواضعه فهو كثير

﴿ ولى من قصيدة اولها * بقاء ولكن لواتى لا اذمه ﴾

* خطوت مدى العشرين اهزأ بالصبي * فلما نأى عنى تضاعف همه *
* فيا ليت ما ابقى الشباب وجاهه * سريعا على علاته لا يؤمه *
* وليت ترائى من شباب نهجت * بشاشته عنى تأبد عدمه *
* مشيب اطار النوم عنى اقله * فكيف به ان شاع فى الرأس عظمه *
اردت اننى كنت محقرا زمان الصبي مستهينا به حتى عدمته فخرت له والاشئ
لا يظهر فضله الا مع القند والبعد واردت بما ابقى الشباب من بقاءه وعقاييله
ويحتمل ان يراد بما ابقاه وخلفه عندى من الشيب فكأننى اشققت من حقوق الباقي
بالماضى فى الذهاب منى والتقصى عنى • فاما التألم من قليل الشيب فاحسن ما
قبل فيه قول ابن الرومى

* طرقت عيون الغايات وربما * امالت الى الطرف كل عميل *
* وما شبت الا شيبة غير انه * قليل قذاة العين غير قليل *

وهذا من بارع المعنى واللفظ ولولم يكن لابن الرومي في الشيب الا هذا البيت
الواحد لكفاه * وقد اعاد ابن الرومي هذا المعنى بعينه في قوله

* أصبحت اعين الفواني عدتني * ولمهدي بها الى تميل *
* طرفهن شيفة وقذاة العين لا يستقل منه القليل *

و بين هذا وبين قوله * قليل قذاة العين غير قليل * في الفصاحة والبلاغة كما بين
سما وارض وكل وبهض

﴿ ولي من قصيدة اولها * ما الحب الا موئل المتعل ﴾

* اما وقد صبغ المشيب ذوائبي * للناظرين فلات حين تغزى *
* وازال من خطر المشيب توجعي * على بان ليس الشباب بمعقل *
* فلئن جرعت فكل شيء مجزعي * ولئن امنت فشيء المسترسل *

معنى البيت الثاني ان الشباب لا يؤمن من خطر الموت ولا يحصن من هجومه
فقد لحق بالشيب في تطرق الاخطار اليه فاما معنى التوجع منه والتألم من خطره *
وقد نطق البيت الثالث بانني ان كنت جازعا فيجب ان اجزع من كل حال
لتطرق الاخطار عليها وان اطرح الجزع ولزمت الاستسلام فهي شيعة المسترسل
الذي يطيب عيشه ونستمر اذته

﴿ ولي ايات مفردة في الشيب وهي ﴾

* اشيب واسامض خسون حجة * ولا قاربني ان هذا من الظلم *
* ولو انصفتني الاربعون لتهنعت * من الشيب زورا جاء من جانب الهم *
* قرعت له سني ولو استطيعه * قرعت له مالم تر العين من عظمي *
* يقولون لا تجزع من الشيب ضلة * واسهمه اياي دونهم تصمي *
* وقالوا اتاه الشيب بالحلم والحجي * فقلت بما يبري ويعرق من الحجي *
* وما سرتني حلم بقى الى الردي * ككفاني ما قبل المشيب من الحلم *
* اذا كان ما يعطيني الحلم ساليا * حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي *
* وقد جربت نفسي القذاة وقاره * فاشد من وهني ولا سد من ثلبي *

* واني مذ اضحى عذارى قراره * اعاد بلا سقم واجنى بلا جرم *
 * وسيان بعد الشيب عند حبائبي * وقفن عليه او وقفن على رسم *
 * وقد كنت ممن يشهد الحرب مرة * ويرى باطراف الرماح كما يرى *
 * الى ان علا هذا المشيب مفارق * فلم يدعني الاقوام الا الى السلم *

هذه الايات كثيرة المعاني في وصف الشيب جيدة الشرح ومعنى من جانب
 الهم اى من ناحية لا من ناحية علو السن وقد ذكرنا هذا البيت مع نظيره
 من شعر ابى تمام ويحى مثله في الشعر وشعرى خاصة كثيرا * ومعنى البيت
 الثالث اننى فرغت سنى هما وحرنا ولو استطعت لفرغت من عظمى ما هو خاف
 غير ظاهر للمين وهذا تأكيده لصوله الهم وسورة الحزن * ومعنى البيت
 الرابع ان المعزى لى عن الشيب بنجوة عن سهامه ويهد من ايلامه فلا نسبة
 بيننا * ومعنى البيت الخامس ان الشيب وان اعطى حلا فقد عرق لحما فهذا
 بذلك * والبيت السادس ضمن انه لا منفعة بحمل يفضى الى الموت لان الحلم وغيره من
 ادوات الفضل انما يراى للحياة زينة لها وفجرا فيها ولا خير فى ما افضى الى
 ابطال الحياة وهى الاصل فى المنافع وقد ذكرنا هذين البيتين مع نظيرهما
 من شعر ابى تمام * واما قولى اعاد بلا سقم فعنا ان من توجع لى من الشيب وتألم
 من حواره لى كأنه عائد لى لانه يظهر من الجزع والتألم ما يظهره العائد
 ولا شبهة فى ان الشيب ليس بسقم على الحقيقة فيعاد صاحبه واما قولى واجنى
 بلا جرم فيتردد فى الشعر كثيرا وانما يفضل موضع فيه على آخر لخلاوة
 العبارة وطلاوتها واختصارها وحسن موقعها وتشبيه وقوف النساء على الشيب
 بوقوفهن على الرسم الدارس المحيل واقع لان الرسم لا منفعة فى التعرّيج اليه
 والوقوف عليه ولا فائدة فيه ولا متعة به وكذلك الشيب عند النساء ولا شبهة فى
 ان ذا الشيب يستضعف جلده فلا يدعى الى الحرب وانما يدعى للسلم والموادعة
 وهذا من جهات ذم الشيب

❦ ولى فى الشيب وهى قطعة مفردة ❦

* شعر ناصع ووجه كئيب * ان هذا من الزمان عجيب *

- * يا بياض الشيب لونك لو انصفت رأيتك حالك غريب *
 * صدم من غير ان يعلم وما انصكر شيئا سواك عن الحبيب *
 * يا مضيئا في العين تسود منه * كل يوم جوانح وقلوب *
 * ليس لي مذحلات يا شيب في رأسي كرها عند الغواني نصيب *
 * ولخير من لونك اليق المشرق عندى وعندهن الشحوب *
 * رحن يدعونني معيبا ويبدن عهودى وانت تلك الميوب *

اردت ان نصوع الشعر واشرافه بضاد اكتتاب الوجه وقطوبه فكيف اتفقا
 وهذا يحقق ان انصوع والاشراق محمود في كل شيء الا في لون الشيب
 ومعنى ان لونك حالك غريب لو انصفت لانه جالب للهم والحزن والسواد
 بذلك احق من البياض ويحقق ذلك البيت الرابع وانما جمعت الشيب رقبيا
 على القبايات لانه يحشمن من وصلى ويبعدن عن قربى وهذا معنى
 الرقيب

﴿ ولى من قصيدة اولها * ريمت لتعاب الغراب الهاتف ﴾

- * ورأت بياضا في نواحي لمة * ما كان فيها في الزمان السالف *
 * مثل النعام تلاحقت انواره * عمدا لتأخذه بنان القاطف *
 * ولقد تقول ومن اسأها قولها * ما كان هذا في حساب العائف *
 * اين الشباب وابن ما يمشي به * في البيض بين مساعد ومساعدف *
 * ما فيك يا شمع العذار رامق * عبق الجوانح بالهوى من شاعف *
 * فلخجل قلبك من احاديث الهوى * ولخجل غمضك من مطيف الطائف *
 * اردت بقولى * عمدا لتأخذه بنان القاطف * انه قد انتهى بطولع النور فيه
 الى غايته واستعطف للبنان وهذه اشارة الى ان الشيب يكون آخر العمر
 وانقطاع امده

﴿ ولى من قصيدة اولها * أغفل والدهر لا يغفل ﴾

- * ولما بدا شمع العارضين * لمن كان من قبله يعذل *

* تناهوا وقالوا لسان المشيب * له من جوارحنا اعزل *
 * فقلت لهم انما يعذل المشيب على التي من يقبل *
 * امن بعد ان مضت الاربعون * سراعا كسرب القطا يحفل *
 * ولم يبق فيك لشرخ الشباب * ما ب يرتجى ولا موئل *
 * تطامح نحو طويل الحياة * ويوشك ان ما مضى اطول *
 معنى انما يعذل المشيب من يقبل اى يلتفت بعذله من يقبل وجعات من لم ينتفع
 بالعذل كأنه غير معذول كما قال الله تعالى انما انت منذر من يحشاها وقوله جل
 وعز انما تنذر من اتبع الذكر

﴿ ولى من قصيدة اولها * أمنك سرى طيف وقد كاد لا يمرى ﴾

* ويض لو اهن المشيب عن الهوى * فازرن من وصلى واوسعن من هجرى *
 * وأزمننى ذنب المشيب كأنما * جنته يداى طامدا لا يد الدهر *
 * أمن شرارت حلن ايضا بفرقى * ظننت ضغنى او اسيت من عمرى *
 * لحاكن ربي انما الشيب فسخة * لما فات فى شرخ الشيبة من امرى *
 * سقى الله ايام الشيبة ربهما * ورعيا لعصر بان عني من عصر *
 * لىالى لا يعدو جبالى مئيتى * ولم تردد الحسنة نهى ولا امرى *
 * وليل شبابه غارب النجم فاحم * ترى العين تسرى فيه دهرا بلا فجر *
 * واذا انا فى حب القلوب محكم * واقفدة البيض الكواكب فى اسرى *

الاعتذار من الشيب بانه من جنسية الدهر ولا عذر لذى الشيب فيه يجهى كثيرا
 فى الشعر وسره من شرى فى عدة مواضع بعبارات تختلف فى ضيق وسعة
 واختصار واطالة وتنقى فى عذوبة ورطوبة ومعنى الشيب فسخة ان المرء
 يستدرك فى زمان الشيب ما فاتة فى زمان الشباب من صيانة وديانة ويتلاقى ما
 له فرط فيه وضيق * وارادت بقول لا يعدو جبالى مئيتى اننى اذا تمت لم يتجاوز
 منى ما انا عليه من الجمال والكمال وهذا يدل على كمال الجمال وبلوغه الغاية
 ومعنى ليل شبابه غارب النجم اى لاشيب فيه ومثله ترى العين تسرى فيه دهرا بلا
 فجر وحظ هذا البيت من اختصار وبلاغة غير مجهول

﴿ ولي من قصيدة اولها * قد هويتاه ناقضا للهود ﴾

- * قلن لما رأين وخطا من الشيب برامى اعيا على مجهودى *
 * كسنا بارق تعرض وهنا * فى حواشى بعد الليالى السود *
 * أبيض مجدد من سواد * كان قدما لا مرجبا بالجديد *
 * بالخاص من رماكن بالحسن لتقهرنا بغير جنود *
 * ليس يضى منى فاجزى عليهم صدودا وليس منك سودى *
 * قل ما ضركن من شعرات * كن يوما على الوقار شهودى *

معنى اعيا على مجهودى اى ضقت ذرعا بدفعه والبيت الثانى فى النسيان من وصف الشيب بالجفاء وعدم الشمول والظهور ويجرى فى التوقى من غاية الى اخرى مجرى قول الراعى

- * كدخان مر تحمل باعلى تلة * غرثان ضرّم عرجبا مبلولا *
 * ومعنى لا مرجبا بالجديد استئصال الشيب وان كان جديدا ومن شأن كل جديد ان تسر النفوس به فى الغالب الا للشيب ومعنى ليس يضى منى ما يتكرر من انه لا صنع لى فى الشيب فاؤاخذ به ومعنى وليس منك سودى اى ليس شبانى من جهنكن ففسرنا فى التلف على فوته والتأسف على فراقه فلما * كن يوما على الوقار شهودى * فيشهد لنفسه بالبراعة

﴿ ولي وقد سئلت تقض قول جرير ﴾

- * تقول العاذلات علاك شيب * أهذا الشيب يعنى مراعى *
 * وما مرح الفتى تزور عنه * خدود البيض بالحدق الملاح *
 * ويصبح بين اعراض مبين * بلا سبب وهجران صراح *
 * وقالوا لا جناح قفلت كلا * مشيبي وحده فيكم جناسى *
 * أليس الشيب بدنى من مماى * ويطلع من قلاتى فى رواسى *
 * شيب شسن فى شعر سليم * كشن العرفى الابل الصحاح *
 * كائى بعد زورته مهيض * ادق على الوظيف بلا جناح *

- * او العاني تورط في الاعادي * فسد عليه مطلع السراح *
- * سقى الله الشباب النض راحا * عتيقا او زلالا مثل راحي *
- * لبالي لبس لي خلق معيب * فلا جسد يذم ولا مزاحي *
- * واذا انا من بطالات الصابي * ونشوات القواني غير صاح *
- * واذا اسماعهن الى ميل * يهضن الى اختياري واقترحي *

انما اردت كيف يرح من يعرض عنه من النساء حانهن وجفونه وقطعته
واى متعة في العيش لمن كان بهذه الصفة وقولى في البيت الثاني بلا سبب
هو في موضع الحشو لانه حقق المعنى المقصود وتمه ولا يكادون يسمون
من كان بهذا الموقع حشوا ومعنى * ويطلع من قلاتي في رواحى * اى في
مماي وانصرافى عن الدنيا يقال راح الرجل اذا مات والعر الجرب ومن حسن
التشبيه اجراء الشيب في جاوله بالشعر الاسود مجرى الجرب في وقوعه بالابل
الصحيح لانه وان لم يخاله من جهة اللون فهو في معناه يشاكله لان العر
اذا اصاب الابل بوعدت من الصحاح منها وهجرت خوف المدوى ومن
شاب شعره مجفوت بين النساء مقاطع مباحد والايات كما ترى مبصورة الاغراض
سليمة الالفاظ

﴿ ولى من قصيدة اولها * هل انت من وصف الصباة ناصري ﴾

- * مالى وللبعض الكواعب هجن لي * بلوى الثوية ذكرة من ذاكر *
 - * شيبني وذمن شيب مفارقي * خذها اليك قضية من جائر *
 - * لا مرجبا بالشيب اظلم باطني * لما تجلاني واشرق ظاهري *
 - * شمراي لي في الحسان اصاخة * يوم القتاب الى قبول معاذري *
 - * مثل الشجاة ملظة في مبلغ * او كالفداة مقيمة في الناطر *
 - * لا ذنب لي قبل المشيب وانى * لمؤاخذ من بعده بجرار *
- لا شبهة في ان اجور الناس من فعل شيئا ثم ذمه وعابه ومعنى اشرق ظاهري
واظلم باطني قد مر تفسير مثله والبيت الاخير معناه ان ذنوب الشباب مغفورة
وان وقعت وذو الشيب يؤاخذ بما جناه وما لم يجزه تجرما عليه

❦ ولي من قصيدة اولها * يا طيف الا زرتنا بسواد ❦

* ومغضب الاطراف صد بوجهه * لما رأى شبيى مكان سوادى *
 * والغايات لذى الشباب حبائب * واذا المشيب دنا فهن اعادى *
 * شعر تبدل لونه فتبدلت * فيه القلوب شناعة بوداد *
 * لم تجنسه الا الهموم بمفرق * ويخال جاء به مدى ميلادى *
 ما تحتاج هذه الايات الى منبه على سباطتها وعذوبة ألفاظها وان ماء القبول
 فيها متدفق متفرق

❦ ولي من قصيدة اولها * يا رأكبا وصل الوحيف زميله ❦

* من مانع عني وقد شحط الصبي * شيبا على القودين آن نزوله *
 * وافى هوى السلك خر نظامه * والشعب سال على الديار مسيله *
 * سبق احتراسى من اذاه بضئ * لما تجلاني فكيف عجوله *
 * ما ضره لما اراد زيارة * لو كان بالايذان جاء رسوله *
 * لا مرحبا بيياض راسى زائرا * اعيا على حمله ورجله *
 * من كان يرقب صحفة من مدنف * فالشيب داء لا يبل عليه *
 * فصل الشباب الى المشيب وانما * صيغ المشيب الى الغناء نصوله *
 * ان البهيم من الشباب الذلى * فلتعدنى اوضحاه وججوله *
 * اعجب به صبحا يود ظلامه * وشهاب داجية يحب افوله *
 * قالسوا المشيب نباهة واودان * يبق على من الشباب خجوله *
 * والفضل فى النسر البياض وليه * لم يشحنى بفراقه مفضوله *

الفردان جاتبا الرأس والبيت الثانى الذى اوله وافى هوى السلك ابلاغ من قول
 البحرى مشيب كبث السرعى بحمله محدثه لان البحرى لم يخرج نزول الشيب
 من ان يكون مستندا الى ايشار مؤثره وان توفرت دواعيه واليت الذى لى زيد
 على ذلك بالاضافة على ما يقع وجوبا اما بالطبع على قول من اثبت له او على جهة
 الوجوب فهو اشد استيفاء للمعنى ولا بد من تقدير ما يضاف الى الشعب مما يليق

به لانه معطوف على السلك والسلك يليق به الهوى ولا يليق ذلك بالشعب فيجب
 أن يقدر فعل يليق به مثل سيل الشعب او ما اشبهه * وقد ذكرت ما يشبه بعض
 الشبه في البيت الثالث من هذه الايات عند ذكر ما اخرجته للبحر ترى فاما البيت
 الرابع فغناه ان الشيب هجم بفتة وبقاة فا ضره او قدم له نذيرا بشمر بوفوده وقرب
 وروده فيكون حله اخف وخطبه اهون * ومعنى * اعياء على حلاوله ورحيله *
 اننى لا اطيق دفع نزوله اذا نزل كما لا اطيق دفع رحيله اذا رحل وفارق بالوت
 والفناء وكانى مقهور عليه في جميع احواله وجعلت وصول الشيب الى الفناء كما
 كان وصول الشباب الى الشيب وكما كان الفناء عاقبة الشيب كان الشيب
 عاقبة الشباب وغايته وما عدا هذا من الايات واضح المعنى يسبق الفهم اليه من
 غير تأمل

﴿ ولى من قصيدة اولها * امالك من مشيب ما امالا ﴾

* وكان الدهر ألبسنى سوادا * اروق به القزالة والقرالا *
 * نعمت بصيفه زمنا قصيرا * فلما حالت الاصوام حالا *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ارقى للبرق بالعلياء يضطرم ﴾

* وعيرتنى مشيب الرأس خرصة * ورب شيب بدا لم يحنه الهرم *
 * لا تشكى كلوما لم تصبك فما * يشكو اذى الشيب الا القدر والاهم *
 * شيب كما شب فى جمع الدجى قيس * او انجحت عن تبشير الضحى ظلم *
 * ما كنت قبل مشيب بات يظلمنى * لظالم ابد الايام انظلم *

الخرصة من النساء الطويلة الناعمة ويقاربه في المعنى الخرصوبة لان الخراصيب
 الاغصان الرطبة السبطة ومعنى * ورب شيب بدا لم يحنه الهرم * لا تعيرى بما
 لا تعين انه عن هرم وضعف ونفاد عمر فان الشيب ربما كان عن غير كبر
 ولا هرم وهذه محاسبة صحيحة * ومعنى البيت الثانى ان الشيب ان كان عيبا
 او داء فهو بغيرك لا بك فلا تشكى منه * والبيت الثالث قوى في حسن العبارة
 عن وضوح الشيب وظهوره * والبيت الرابع يتضمن غاية التمدح لانه كان يظلم من

يظلمه ويقهره الا الشيب فانه عزيز منيع الجانب وله فظاثر في شعري منها وسيجيء
 * ولو جنته يد ما كنت طائعا * لكن جناه على فودي غير يد *

﴿ ولى من قصيدة اولها * أترى يؤوب لنا الا يرق والمنى للمرء شغل ﴾

* ونجبت جل لشيب مفارق ونشيب جل *
 * ورأت يابضا ما رأته بدا هناك سواء قبل *
 * كذبالة رفعت على الهضبات للسايرين ضلوا *
 * لا تنكره وبنت غفرك فهو للجهلات غل *
 * اى المفارق لا يزار بذا البياض ولا يحل *

معنى البيت الاول لا تعيبى ما انت شريكة فيه وصائرة اليه وورد باختصار لفظ
 وعليه سؤال وهو ان يقال قد لا تشيب جل بان تموت فالشيب ليس بواجب لها
 قلنا المراد انك اذا عمرت عمرى وبلغت سنى فلا بد من شيبك لانها عبرت ونجبت
 من الشيب مع السن وهى شريكة فى ذلك لا محالة * والبيت الثانى فى اشتهار
 الشيب ووضوحه بديع بليغ * والعبارة بالجهلات غل من حيث انه قبض عن
 الشهوات وصرف عن المنكرات من ابلغ عبارة * والبيت الثالث تفسير الاول
 وتأكيده ومثل ونشيب جل قولى

* وعبرتني شيئا سنكسين مثله * ومن ضل عن ابدى الردى شاب مفرفا *

﴿ ولى من قصيدة اولها * نولينا منك الغداة قليلا ﴾

* جزعت للمشيب جاية الشيب وقالت بنس الزيل زريلا *
 * ورأت لمة كان عليها * صارما من مشيها مسلولا *
 * راحها لونه ولم تر لولا * عنت الغايات منه مهولا *
 * طابت لونه والحسودات ينكرن طلوعا لم ترج منه افولا *
 * لا تنميه فالشيب على طول بقاء الفتى يكون دليلا *
 * ان لون الشباب حال اذا امتد زمان اتى لها ان تحولا *
 * لو تخيرت والسوداد دأتى * ما اردت البياض منه بدिला *

* وحسام الشباب غير صقيل * هو اشهى الى منه صقيلا *
 * قد طلبنا فاجدنا عن الشيب محبسا بغيرنا او ممبلا *
 لمعنى البيت الاول نظائر كثيرة في الشعر وفي شئرى خاصة سترى في مواضعها
 وتشبيه الشيب في لونه بالسيف فظائر كثيرة في شئرى خاصة وغيره عامة
 وهذا البيت يفيد تشبيه الشيب بالسيف لونا وقطعا لحبال المودة وارهبا لمن حل به
 وجرد في ذوائبه * ومعنى طلوعه لم ترج منه افولا ان لون الشيب كما لا يحول ولا
 يزول كلون الشباب فهو ملازم لانقضاء العمر * ومعنى البيت الخامس ان المشيب
 لا يظهر في الاغلب الاكثر الا مع امتداد العمر وطول البقاء فكيف يعاب
 وينم وهو شاهد بطول البقاء وهذا تحمل وتعلل في الاعتذار للشيب لان قائلا
 لو قال كما شهد بطول بقاء متقدم فهو شاهد ودليل على قصر ما بقى من العمر
 ولان صاحبه اقرب الى الفناء من صاحب الشباب لما كان جوابه الا ان هذا القول
 لطيف ما تحمل واستخرج في التسلية عن الشيب والتجملد على مصاحبته

ولي من قصيدة *

* عرفت الديار كسحق البرود * كأن لم تكن لانيس ديارا *
 * وقالوا وقد بدلت حادثات * زمانى ليل شباني نهارا *
 * اتاه المشيب بذلك الوقار * فقلت لهم ما اردت الوقار *
 * فياليت دهر امار السواد * اذا كان يرجعه ما امارا *
 * وليت يا صا اراد الرحيل * عقيب الزيارة ما كان زارا *

انما اردت لا خير في وقار يؤيس من الحياة ويدنى الى المنية ويسلب القوة ويورث
 الضعف وطالما استغنى السمرء من وقار الشيب وابتهته وتجاوزوا ذلك الى
 كراهية المخاطبة بما يقتضى علو السن وتصرم زمان الحداثة * قال مضر بن

ربي الاسدى

* لحى الله وصل الغايات فاننا * زاهن لحما لا ينال وخبلا *
 * اذا ما دعين بالكفى لا يربنا * صديقا ولم يفرق من كان اشيا *
 * ومثله للاخطل *
 * واذا دعوتك يا اخي فانه * ادنى اليك مودة ووصالا *

❖ الشهاب * في الشيب والشباب ❖

- * وإذا دعوتك عمن فانه * نشب يزيدك عندهن خبالا *
 ❖ والبصيرى ما له بهذا بعض الشبه ❖
 * يتبرجن للفرير المسمى * من نصاب دون الحليل المكنى *
 ❖ ونظير ذلك كله قول ابن الرومي ❖
 * أصبحت شيخا له سمت وابهة * يدعونني البيض عما تارة واما *
 * وتلك حالة اجلال وتكريمة * وددت انى معانض بها لقبها *

❖ وله ايضا ❖

- * راع المها شيبى وفيه امانها * من ان تصيد رعيهن سهامى *
 * وعففتنى لما ادعين عمومى * ومن النساء مفضة الاعمام *
 ❖ ول بعضهم وهو ضعيف اللفظ ❖
 * قالت وقد راعها مشيبى * كنت ابن عم فصرمت عما *
 * فقلت هذا وانت ايضا * قد كنت بنتا فصرمت اما *
 ولا ين المعترضا له بعض النظر بهذا المعنى يصف دليل قوم في مفازة وانهم عند
 خوف للعطش يكتون اجلالا له وطلبا لمرضائه واذا بلغوا الماء دعوه باسمه استفاء
 عنه وهو قوله

- * ثم استنارهم دليل فارط * يسمو لبغيتيه بعينى اجدل *
 * يدعى بكيتيه لاول ظمئها * يوما ويدعى باسمه فى النهل *

❖ ولى من قصيدة اواما * تلك الديار برامتين همود ❖

- * وغرائر انكرن شيب ذوائبى * والبيض منى عندهن السود *
 * انكرن داء ليس فيه حيلة * وذمن مفضى ليس عند محيد *
 * يهوى الشباب وان تقادم عهده * ويعل هذا الشيب وهو جديد *
 * لا يبعذن عهد الشباب ومن جوى * ادعوه له بالقرب وهو بعيد *
 * ايام ارجى بالمحافظ وارتمى * واصاد فى شرك الهوى واصيد *
 معنى * والبيض منى عندهن السود * ان الذى ابيض من شعرى مسود فى فؤادى

والبيت الثالث قوى اللفظ والعبارة لان من شأن من تتطاول صحبته ان يعل والشباب تستمر محبته مع استمرار صحبته ومن شأن الجديد ان لا يكون مملولا والشيب يعل جديدا فقد انتقضت العادة المألوفة في غير الشباب والشيب بهما وفيهما

﴿ ولى من قصيدة اولها * لو كنت في مثل حالى ثم ترد عذلى ﴾

* صدت اسماء والحراس قد هجموا * والصدان لم يكن خوفا فغن ملل *
 * ورابها من بياض النيب منظره * كانت اذى وقذى في الاعين النجل *
 * يا ضرة الشمس الا اذهبا فضلت * بان شمس الضحى زالت ولم تزل *
 * قومي انظري ثم لومي فيه اوفذرى * الى عذار بضوء الشيب مشتعل *
 * حينئذ وجعلت الذنب طالمة * لما تصرم من ابامى الاول *
 * تقول لى ودموع العين واكفة * خريده كرهت فقد الشيبية لى *
 * رد الشباب ببرد الشيب تحمله * مستبدلا بشما تعوضت من بدل *
 * شمر ثيابك من لهو ومن اشر * وعدّ دارك عن وجد وعن غزل *
 لما قلت يا ضرة الشمس وكان في هذا تشبيه لها بالشمس ونظير لها بها لم ارض بذلك حتى فضلتها على الشمس بان الشمس تزول وتحول وهذه لا تزول واما البيت الخامس فقد مضت له نظائر في شعري وسيضى مثلها وقد استوفى هذا البيت المعنى ولم يترك منه بقية نستدرك في غيره والخريده من النساء الخفرة المصونة وجمعها خرائد يقولون خرد من الشمس اذا استتر عنها والخريده ايضا اللؤلؤة التى لم تنشب والمعنى في كل ذلك يتقارب

﴿ ولى من قصيدة اولها * أعلى المهد منزل بالجناب ﴾

* ان نعمك وكان قلبي في ما * ألقته هو كلا بالتصايب *
 * سألتني عن الهوى في ليال * ضاع فبين من يدى شبابي *
 * ففى ما اجبته بسوى ذكر مشيبي فذاك غير جوابي *
 * صار منى مثل النمامة ما كان زمانا محلولكا كالغراب *

* ليس يبقى شيء على شأنه الاول في كل هذه الاحقاب *
 * من عذيري من المشيب وقد صار بعيد الشباب من اوائى *
 معنى قولى فنى ما اجبتها البيت اننى ان اجبتها وقد سألتنى عما عهدته منى من
 الهوى والتصابى بان المشيب فى ذهاب ذلك عني ونفاده منى غير معب فما اجبت
 بالجواب الصحيح الصادق وهذا تحقيق كما تراه لان الشيب اثر فى هواه الذى كان
 معهودا منه فاما التنام فهو نور شديد البياض تشبه العرب به الشيب واما البيت
 الاخير فعنه انه لا دواء لوصب المشيب ولا شفاء منه لانه لا دواء الا ما بذوقه
 الساقى فاذا لم يكن فيه شفاء ولا دواء للشيب فلا دواء له ولا علاج

﴿ ولى من قصيدة اولها * هل هاج شوقك صوت الطائر الفرد ﴾

* من عاذرى فى القواني غب منتشر * من المشيب كنوار الضحى يبد *
 * وافى ولم يسغ منى ان اهيب به * وحل منى كرها حيث لم ارد *
 * ولو جنته يد ما كنت طائما * لكن جناه على فودى غير يد *
 لم ارض بان جعلته نورا حتى اصفته الى الضحى ليكون اظهر له واشهر والبيت
 الثانى حظ من البلاغة ولا اعرف له على جهته نظيرا فكأننى قلت انه لو جناه
 على ابنى الشيب غير الله تعالى الذى لا يغالب ولا يمانع لما اطعته ولا اتقته له
 وهذه غاية التعرز والافتخار فان قيل كيف سمي ما يفعله الله تعالى بانه جنسية
 وهذه اللفظة لا تستعمل فى المعارف الا فى ما كان فيها قلنا سمينا بهذا الاسم
 استعارة ونحوها ليطابق ويخالس قولى * ولو جنته يد ما كنت طائما * وله نظائر
 كثيرة فى القرآن والشرع قال الله تعالى وجرأ سبئة سبئة مثلها ومن اعتدى عليكم
 فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

﴿ ولى فى التسلية عن الشيب والاعتذار بحلوله وهى قطعة مفردة ﴾

* اماوى ان كان الشباب الذى انقضت * لياليه عنى شاب منك صفاء *
 * فما الذنب لى فى قام حال اسوه * يا صا وقد حال الظلام ضياء *
 * وما ان عهدنا زائلا حان فقه * وان كان موقوفا ازال اخاء *
 * ولو كان فى ما يحدث الدهر حيلة * ايت على هذا المشيب اياه *

* فلا تنكرى لونا تبدلت غيره * كاستبدل بعد الزداء رداء *
 * فأتى على العهد الذى تمهيدته * حفاظا لما استخفظتنى ووفاء *
 * مشيب كفتق الليل فى مدلهمة * اناك يقينا او ازال مرأ *
 * كان الليالى عنه لما رمينى * جلون صدا او كسفن غطاء *
 * فلا تجعلى ما كان منك من الاذى * صفيا لما لم آت به وجزاء *
 * وعدى يفاض الراس بعد سواده * صباحا اتى لم اجنه ومساء *
 * ولا تطلبي شيئا يكون طلابه * وقد ضل عنه رائدوه عناء *
 * فانك ان ناديت غب تلهف * شبابا وقد ولى اضعت نداء *
 قد تضمنت هذه الايات من الاعتذار بحلول الشيب والتسليّة عنه والتعزية لمن حل
 به من تبعته وتمثيله بكل ما لاحيلة فى حؤوله عن صفته وتغيره عن صفته ما
 لا يكاد يجتمع فى مكان واحد فالما الضلالة والحلاوة فحكم فيها العدو والحاسد
 فضلا عن النصف الناقص ولا حاجة بها الى تفسير لمعانها وابطاح لغوائها
 فليس يفسر الا بما عبارتها عنه اوضح واصح ولك ايها الناقد الخير فى البيت
 الذى يحزه * اناك يقينا او ازال مرأ * والبيت الذى يليه مسرح طويل فى الاستحسان
 ان كنت منصفاً فليسانك وان كنت ظالماً غامطاً فبقلبك * ومعنى * ايت على هذا
 المشيب اياه * اى كنت آتياً عليه الا بالذى يمنع جانبى منه ويؤمننى ربه وشره
 ويمجرى ذلك مجرى قوله تعالى فله يتوب الى الله منابا اى عظيمًا مقبولا * ومعنى
 * كاستبدل بعد الزداء رداء * اى انه لم يغير منى جادا ولا او من قوة ولا اكفى ضعفا
 وعجزا فخرى مجرى من تبدل رداء بغيره فى ان احواله فى نفسه ما تبدلت ولا تغيرت

❖ ولى وهى قطعة مفردة ❖

* عجت اشيب فى عذارى طالعا * عليك وما شيب امرئ بعجب *
 * وربك سود حلن يضا وربما * يكون حؤول الامر غير مريب *
 * وما ضرنى والعهد غير مبدل * تبدل شرخى ظالما بمشبي *
 * وما كنت اخشى ان تكون جناية المشيب براسى فى حساب ذنوبى *
 * ولا عيب لى الا المشيب وحيدا * اذا لم يكن شيئا سواه عروى *

معنى ولا عيب لي الا المشيب ليس بتسليم لان المشيب عيب لكن المراد لا عيب لي
عند من عابني بالمشيب الا هو ثم صرحت بانني راض بان لا يكون لي عيب سواء
لانه في نفسه اولا ليس بعيب فكانني قلت انني راض بانه لا عيب لي وايضا فاذا
كان لا عيب لي عند من اعتنني وعابني ما ليس بعيب سوى المشيب فقد رضيت
بذلك وان يكون غاية ما يمتنى به المعتنون انما هو الشيب من غير ثناء له ولا
مضموم اليه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة محيطية باوصاف المشيب المختلفة وقولها تجتمع ﴾

﴿ هذه الاوصاف في موضع واحد ﴾

- * هل الشيب الاغصه في الحيازيم * وناء لبات الحذور النواعم *
- * يتحدث اذا ابصرته عن سبيله * صدود النشوى عن خبيث المطاعم *
- * نعمته بعد الشيبة ساخطا * فكان ياض الشيب شرعائمي *
- * وقصت منه بالخوف كأنني * تقنعت من طافاته بالاراقم *
- * وهيبني منه كما هاب عابج * على الغاب هبات الليوث الضراغم *
- * وهمدني في كل يوم وليلة * سنا ومضه بالقارطات الحواطم *
- * كفاني عذالي على طربة الصبي * وقام بلوم عقته من لوائمي *
- * وقلص عني باع كل لذاته * وقصر دوني خطو كل محال *
- * فوالله ما ادرى أصكت مفارقي * بفهر مشيب ام بفهر مراجع *
- * ولما سقانيه الزمان شربته * كما اوجر الماسور من الصلاقم *
- * حتنني منه الحانيات كأنني * اذا ظلت يوما قائما غير قائم *
- * واصبحت تنبطا منوني ويدعي * وما صدقوها في اخلال العرائم *
- * فلا انا مدعو ليوم تفاسكه * ولا انا مرجو ليوم تخاصم *
- * فلا تطليبا مني لقاء محارب * فما انا الا في ثياب مسالم *
- * ولا يدفعني عنكم غشم قائم * فاني في ايدي المشيب الفواشم *
- * فاو كنت آسومكم الكلم ما رأيت * عيونكم عندي كلوم الكوالم *
- * واني اميم بالاشيب فخلينا * ولا تبغيا عندي علاج الامام *

* مشيب كحرق الصبح عال ياضه * برود الليال الخالكت العوام
 * وتطلع في ليل الشيب نجومه * طلوع الدراري من خلال الغمام
 * كأنى منه كلما رمت نهضة * الى اللهو مقبوض الخطي بالاداهم
 * تساندنى الايدى وقد كنت برهة * غنيا بنفسى عن دمام الدعائم
 * وقد كنت اباه على كل جاذب * فلما علانى الشيب لانت شكائى
 * واخشع في الخطب الحقير ضراعة * وقد كنت دفعا صدور العظام
 * وكانت تغير الاغبياء نصارتي * فاصبحت ندمان الفيور المعارم
 * ولما عراني ظلمة خملته * انست على عمد بحمل الظالم
 * فلا يتفضن راس الى العز بعدما * تجلله منه مذل الجماجم
 * فيا صفة حلتها غير راغب * وبيا صفة بدلتها غير سائم
 * وبيا زأرى من غير ان استقريره * كما زر حيزوم الفتى باللهاذم
 * اقم لا ترم عني وان لم تكن هوى * فكم ذا مضطنا فقد غير ملائم
 * فخن مبدل من صبحه بظلامه * ومن عائضى من يبيضه بالسواهم
 * ومن حامل عني الفداة غرامه * وقد كنت فهاضا بثقل المفارم
 * فيا بيض يعض الرأس هل لى عودة * الى السود من اغياركن الفواحش
 * تنازحن بالبيض الضوالع شردا * كما شرذ الاصباح احلام نائم
 * وبيا فجر رأسى هل الى ليل لمتى * سبيل وكرات المواضى القدام
 * ليا لى افدى بالنفوس وارندى * من البيض اسمافا يبيض المعاصم
 * فان كان فقدانى الشيبة لازما * فخرنى عليها الدهر ضربة لازم
 * وان لم يكن نوحى بشاف وادمى * فدمع الحيا كاف ونوح الجمائم

الحيازم جمع حيزوم وهو الصدر وانما خصصت النشوى لان النشوان نافر
 النفس شديد العزوف عن كل شئ واذا كان عن خيب المطاعم فهو انفر واشد
 صدودا وشبهت طاقات الشيب بالاراقم لا فى اللون لكن فى الخوف منها والرهبة
 لها والحذار من بطشها والحواطم الكواسر جمع حاطمة وانما سمي حطيم مكة
 بذلك لانخطام الناس عليه والنخالم المحبوب المخلص وخلم الرجل مخلصه ومنه
 قول ابى نواس * فان كنت لا خلما ولا انت زوجه * وانما كان الشيب ثياب مسالم

لانه يؤذن بالضعف والذكول والقصور ومن كان كذلك طلب المودة
والمسالمة والاميم الشحيح في ام راسه ومثله المأموم والامة الشجة التي تبلغ ام الرأس
والادهم القيود * ومعنى البيت الذي اوله * وكانت تغير الاغبياء نصارتي * اى
اننى كنت لحسن شباني اغير الغبي الذي لا فطنة عنده ولا تيقظ منه فلما شئت
واخلق رونقي وغاضت نصارتي صار ينادىنى الفيور لانه متى وثقت به بانه لا
طماح من النساء الى ولا تعريج منهن على ولم ارض بالفيور حتى قلت المعام
من العرام والرامة التي هي الغرق وسرعة البطش * والمراد بالبيت الذي اوله
* فيا صيفة جعلها غير راغب * اننى جعلت صيفة الشيب غير راغب فيها ولا طالب
لها وسلبت صيفة الشباب وبلت منها من غير ملل متى لها وهذه غاية في التألم
والشكوى وادى شئ اقل من انزال ما لا يطالب ولا فيه مرغب وساب ما هو
موافق غير ممول ولا مكروه * ومعنى البيت الذي اوله * اقم لا ترم عني وان لم تكن
هوى * وان كنت غير موافق ولا محبوب مكروه الفراق مرغوب في مطاوتك
ومصاحبك وهذا على ظاهر الامر كأنه عجب والسبب فيه ان الشيب وان
كان مكروه الخلول مشكو الزول فان فراقه لا يكون الا بالوت والفساء فطاولته
على هذا محبوبة مأولة وفراقه مكروه مذموم ولا مناقضة في ذلك لان المكروه
غير المحبوب والمدوح غير المذموم اما المكروه المذموم فهو تجدد الشيب وحدوثه
وطرده الشباب وتبعيده ولما المحبوب المدوح فهو مطاولة الشيب واستمرار
مصاحبه ودوام ايامه فهو وان لم يكن نزوله هوى فقامه ودوامه هوى فان قيل
ما في حدوث الشيب وتبعده من الضرر الا ما في استمراره ومطاولته بل المطاولة
اشد ضررا لان المذموم من الشيب انه يضعف القوة ويوهى الية ويؤذن بتصرم
العمر وهذا يتأكد باستمراره ومطاولته وان النساء ينفرن منه ويصددن عنه
وهذا هو في حدوثه وبقائه معا قلنا لا شك في ان ضرر ابتداء الشيب هو قائم
في استمراره ودوامه الا انا نؤثر على ما فيه من ضرره مقامه ونهوى دوامه ونكره
فراقه لما في فراقه من الضرر الاظلم وقطع كل النافع وقد نختار بعض الامور
المضرة المأولة دفعا لما هو اضر منها كمن يمشی على الشوك دافعا بذلك على شدة

ضرره ما هو اعظم منه من المضار وكشارب الدواء المر دافعا بذلك العلل
العظيمة عن جسمه وكقاطع بعض اعضائه فادبا بذلك السراية الى نفسه

﴿ ولى من قصيدة اولها * ما زرت الا خدعا ايها السارى ﴾

* لا تنكرى نزوات الشيب آونة * في قاحم صيغ اللابصار من قار *
* قد كنت اعذر نفسي قبل زورته * فالآن ضاقت على الاذات اعذارى *
* من منصنى من بدييات كما ابتدأت * في عرْفج الدوّ نار ايما نار *
* لوامع لم تكن للغيث جاذبة * او انجم لم تزل للمدج السارى *
* يفضضن عنهم ابصار الحسان كما * يفضضن عن ناخس فيها وعوارى *
* لا مرحبا بيباض لم يكن وضحا * لفرة الصبح او لمسا لنوار *

اما تشبيه ابتداء الشيب وتبدده في الشعر بابتداء النار في العرْفج قبل انتشارها
فيه فهي تضيء منه مواضع دون اخرى فمن واقع التشبيه وغمريه واتما قلنا نار
استكبارا لها واستعظاما واختصارا شديدا لشكوى تلك الحال وتمديد ما فيها
من المضار * فاما البيت الذى اوله * لوامع لم تكن للغيث جاذبة * فان تشبيه لمع
يباض الشيب في خلال الشباب بلع البروق في الغمام لما اعتمد في البيت ووجب
في صنعة الشعر وتحقيق معناه ان ينشأ على هذا الشبه بالبروق منافع البروق فيقال
انها لم تكن للغيث جاذبة وكذلك لما شبه الشيب في هذا البيت بالهجوم ووجب ان
ينشأ عنه منافع الهجوم ومرافقها فيقال انها لم تزل للمدج السارى * والبيت الاخير
الذى اوله لا مرحبا بيباض في معنى هذا البيت الذى تكلمنا عليه لانه ذم ليباض
الشيب لما لم يكن بيباضا لذى منفعة كفترة الصبح ولع النوار وهذا تصرف
في المعاني وتحكم فيها

﴿ ولى من قصيدة اولها * عتاب لدهر لا يمن عتابي ﴾

* واذا لم ارغ عند الفوائ تغزلا * خسل مشيبي يئنه شبابي *
* واو كنت يوما بالخصاب موكلا * خضبت لمن يخفى عليه خضابى *
* فان تعطى اولى الخصاب شبيبة * فان له اخرى بغير شباب *

* واين من الاصباح صبغة فيهب * واين من البازي لون غراب *
 * واى انتفاع لي بلون شيبه * ولون اهاب الشيب لون اهابي *
 * وقد قاصت خطوى اللبال وثمرت * بروحاتها من جيئى وذهابى *
 * وكم ظفر الاقوام في البيض كالدمى * بغوى المنى منهم لا بشباب *
 * فها الشيب منى عاريا غير مكتس * ونصلا على رأسى بغير قراب *
 معنى البيت الاول اننى اذا كنت لا اطلب الفزل عند الفوانى ولا الحظوة منهم
 فلا فرق بينى وبين مشيبى وشبابى لان الشيب انما يحزن ويكرب من سلبه
 مودة الفوانى وحطه عن رقبته يمين وزوى عنه حدودهن * ومعنى البيت الثانى
 النهى عن الخضاب من حيث كان غير خاف لانه اذا كان لا ينجى ان يخضب
 الا لمن ينجى عليه خضابه ولم يك خائفا فلا معنى لتكلف الخضاب الذى لا ينجى *
 ومعنى البيت الثالث تداول معروف وقد قيل

* وقالوا الخضاب شباب جديد * فقلت النصول شيب جديد *

❖ وقال محمود الوراق ❖

* ان النصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد *
 وفى البيت الرابع تفضيل لون الشيب على لون الخضاب فاما البيت الذى اوله
 * واى انتفاع لي بلون شيبه * فمعناه كيف اداس يابض شمرى بسويده ولون
 جلدى بتسجه وتفضنه لا يليق بالشباب وانما يليق بالشيب فانما دلت ما هو
 منفضح ولبست ما هو منكشف . كان عندى انى منفرد بهذا المعنى حتى وجدت
 لابن الرومى

* رأيت خضاب المرء عند مشيه * حدادا على شرح الشيبه يابس *
 * والاخا يفزرو امرؤ بخضابه * أيطعم ان ينجى شباب مداس *
 * وكيف بان ينجى المشيب لخاضب * وكل ثلاث صبحه يتنفس *
 * وهيمه يوارى شيبه ابن ماؤه * واين اديم للشيبه اداس *
 ووجدت ابن الرومى يتصرف فى هذا المعنى ويعكسه حتى جعل من لا غضارة
 لجلده من ذوى السواد يغتن به الكبر وان سواده خضاب لا شباب فقال
 * اذا دام للمرء السواد ولم تدم * غضارته ظن السواد خضابا *

* فكيف يظن الشيخان خضابه * يظن سوادا أو يخال شبابا
وفلسفة هذا الرجل في شعره وتطلبه اعليف المعاني مع اعراض عن فصيح
العبارة وغريبها وان كانت مذمومة مستبعدة في الاغلب الاكثر ربما اثارت دفيننا
او اخرجت علقا ثينا * ونظير قول ابن الرومي رأيت خضاب المرء عند مشيبه
حدادا قول الافوه الكوفي

* فان تسأليني ما الخضاب فاني * لست على فقد الشباب حدادا
❖ ومثله لاني سهل التوبختي ❖

* لم اخضب الشيب للقواني * ابني به عندها ودادا
* لكن خضابي على شبابي * لست من بعده حدادا
❖ ولا ابن الرومي في ذم الخضاب ❖

* يا ابها الرجل المسود شيبه * كيما يعد به من الشبان
* اقصر فلو سوت كل حمامة * يضاء ما عدت من القربان
❖ وله في هذا المعنى ❖

* فرعت ال الخضاب فلم تجدد * به خلفا ولا احيت ميتا
* خضبت الشيب حين بدا فهلا * خلقت العارضين اذ التعتا
* لترجع مرده كانت قبانت * كما تسويد شيبك ارتجيتا

❖ وله مثله ❖

* خضبت الشيب حين بدا لدعي * فني حدنا ضلالا ما ارتجيتا
* ألا حاولت ان تدعي غلاما * بخلق العارضين اذ التعتا
* ابت آثار دهرك ان تعفي * بكفك شئت ذلك ام ايتا
* فدع عنك الخضاب ولا ترده * فاجدى منه قولك او وليتا
وهذه الايات وان كان معناها بعض الصحة فالفاظها مباينة لاسلوب الشعر العربي
وحظ اللفظ في الشعر اقوى من حفظ المعنى

❖ وله ايضا مثله ❖

* كما لو اردنا ان نحيل شبابتنا * مشيبا ولم بأن المشيب تعذرا
* كذلك تعيننا احالة شيبنا * شبابا اذا ثوب الشباب تحمرا

* ابى الله تدبير ابن آدم نفسه * والا يكون العبد الا مدبرا *
 * ولا صبح الا صبح من صبح الدجى * دجوجية والصبح انور ازهرا *
 فاما قولى في البيت الاخير من الايات الثانية * فها الشيب منى عاريا غير
 مكتس * فانما اردت بعد ذم الخضاب ويان انه لا طائل في تكلفه ان شيبى عار
 من الخضاب وانه على هيئته وخلقه وجعلت الخضاب تارة له كسوة واخرى قريبا
 لما جعلت الشيب نصلا فهو يشبه النصل لونا وصقلا

﴿ ولى من قصيدة اولها * ماذا جنته ليلة التعريف ﴾

* ونجبت للشيب وهو جناية * لدلال غايية وصدة مسدوف *
 * واحاطت الحسناء بى تبعاته * فكأنما تفويفه تفويفى *
 * هو منزل بدلته من غيره * وهو الفنى في الزل المألوف *
 * لا تنكره فهو ابد لبسة * عز قذف قاذفه وقرف قروف *

﴿ ولى من قطعة ﴾

* ونطلب منى الحب والشيب لبتى * واين الهوى ممن له الشعر ابيضاً *
 * فقلت لها قد كنت بالحب مولما * ولكنه لما انقضت شرقي انقضى *

﴿ ولى وهو ابتداء قصيدة ﴾

* محبالك ان الليل ليل عذارى * مضى مائضا منه بضوء نهار *
 * فزلى عن الفجر المغاس بالدجى * وعن يقق لم ارض عنه بقار *
 * وكنت حذرت الشيب حتى لبسته * وقل على المحتوم نفع حذار *
 * لهيب مشيب في الفؤاد مثاله * جوى واوار من جوى واوار *
 * عشية امحى من عداد اولى الهوى * ولا تألف الحسناء عقوة دارى *
 * وشق مزارى بعد ان كنت برهة * اذا زير ربى لا يشق مزارى *
 * تحب ونهوى كل يوم فكاهتى * ويتساع بالدر النفيس جوارى *
 * وليس هوى الا على معاجه * وفي قبضى البيض الدمى واسارى *
 * فها انا ملق كالقذاة تناط بى * جرار لم يحملن تحت خياري *

* اقبل عثارا كل يوم و ليلة * بطرق الهوى من لا يقبل عثارى *
 اما قولى * لهيب مشيب في الفؤاد مثاله * فغناه ان الشيب المنتشر في الشعر
 المشبه لصفوه بلهب النهار في القلب مثال له تلهب الحزن والغم واشتعالهما في
 القلب من اجل زول الشيب وحلوله والجوى هاهنا هو الحزن الباطن والاوار
 لهيب النار فكأن هذا الذى في القلب من الجوى والاوار متولد من اوار
 الشيب وتلهبه في الشعر فان قيل أليس اهل الثقة يقولون ان الجوى هو الهوى
 الباطن فكيف جعلوه حزنا وهما قلنا لا يسمون الهوى الباطن جوى اذا صحبه لدع
 وجوى وهم وذلك معروف فان قيل فهبوا ان الامر على ما قلتموه في ما يكون
 في القلب كيف جعلتم الشيب جوى وجعتم بينه وبين الاوار وهو يشبه اوار النار
 بلونه ولا نسبة بينه وبين الجوى قلنا اذا كان سبب جوى القلب الذى هو الحزن
 به والغم على حلوله جاز ان يسمى باسمه فقد سموا السبب باسم مسببه والمسبب
 باسم سببه وتخطوا ذلك الى ما هو ابعد منه كثيرا والاستعارات واسعة فسيحة
 وفي قول الفجر القلس معنى لطيف لاننى اشرت الى ان الشيب يحجل عن وقته
 المعهود له فلماذا شبهته بالفجر الطالع في القلس قبل اوان طأوعه المألوف

﴿ ولى من قصيدة اولها * لمن ضرم اعلى البقاع تعلقا ﴾

* وعبرنى شيبا سيكسين مثله * ومن ضل عن ايدى الردى شاب مفرقا *
 * وهل تارك للمرء يوما شيبه * صباح و امساء ومناى وملقى *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ما قربوا الا لبن نوقا ﴾

* ذهب الشباب وكم مضى من فائت * لا يستطيع له القداة لحوقا *
 * ما كان الا العيش قضى فاقضى * بازغم او ماء الحياة اريقا *
 * فلو اننى خيرت يوما خلة * ما كنت الا للشباب صديقا *
 * ولقد ذكرت على تقادم عهده * عبسا لنا بالانعمين انيقا *
 * ازمان كان بها ردائى صاحبا * اشرا وغصنى بالشباب وريفا *
 * واذا تراءى في عيون طبائهم * كنت الفتى المرووق والموموقا *

﴿ ولى من قصيدة اولها * سلاعى المنازل لم يلينا ﴾

* فيا شميرات رأس كنى سودا * وحلن بما جناه الدهر جونا
* مشيك بالسنين ومن هموم * وليك قد تركت مع السنينا
* كرهت الاربعين وقد تدانت * فنى ذا لى برد الاربعينا
* ولاح بمفرقى قبس منير * يدل على مقاتلى النونا
الجنون من الالفاظ المشتركة بين الالبعض والاسود وارادت بالجنون ههنا البهض فى
مقابله السود * ومعنى * وليك قد تركت مع السنينا * اى ليت الهموم والاحزان
والاسباب المشية للشعر لم تطرفك وترك مع مر السنين وتأثيرها فيك فكأننى
تمتت الاربعين السنين على شيب رأسى معين وانما يكره الاربعين من لم يبلغها
لانها اقرب الى الموت وادنى الى الهرم من السن الذى تقدمها فاذا جاوزها
واربى عليها تمنّاها لانها اقرب من الشباب وابعد من الهرم والموت من
السن التى هو فيها * وقد ذكرت فى ماضى نظير البيت الذى اوله * ولاح
بمفرقى قبس منير *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ان على رمل العقيق خيما ﴾

* عجبت يا ظمياء من شيب غدا * متشرا فى مفرق مبسما
* لو كان لى حكم بطاع امره * حيث منه لى واللمعا
* تهرين عن يهض برأسى سوده * وعن صباح فى العذار الظلما
* وقلت ظلما كالتغام لونه * ولون ما تبغين يحكى الفحما
* صبغ الدجى ابعد عن فاحشة * ولم يزل صبغ الدجى متهمما
* من عاش لم نجنى عليه نوب * شابت نواجى رأسه اوهرما

ان قبل كيف تكون ظالمة بتشبيه الشيب بالتغام وهو اشبه شئ به قلنا لم نعلم
لاجل التشبيه الذى هو صحيح واقع ولكن لانها ذمت بذلك الشيب وهجته
وازرت عليه ولهذا عورضت بان لون ما تهواه من الشباب يشبه الفخم الذى
التغام على كل حال افضل منه * فاما البيت الذى اوله * صبغ الدجى ابعد عن

فأحشة * فعزيز المعنى لان النهار نفسه وما يشبهه بالنهار من الشيب ابدع من
الفواحش والقبايح اما النهار فانه يظهرها ولا يسترها والشيب يغط ويرجر عن
ركوبها وصاحبه في الاكثر عند الناس منزلة عنها وصيغ الدجى الذى هو
الليل نفسه وما يشبه به من الشباب ادنى الى القبايح لان الليل يستر القبيح ويخفيه
والشباب يدعو الى اقتراف القبيح ويعلق على صاحبه منه ما لا يعلق على ذى
الشيبة * ونظير * صيغ الدجى ابعد عن فأحشة * قولى

* لا تنكره فهو ابعد لبهة * عن قذى فأذفة وقرف قروف *
ونظير قولى * ولم يزل صيغ الدجى متهما * قولى
* وهى شيب العذار وما درى * ان الشباب مطبة للغاسق *

﴿ ولى من قصيدة اولها * ليس للقلب فى السلو نصيب ﴾

* ولقد قلت للمليحة * والرأس بصيغ الشيب ظلما خضيب *
* لا تزيه مجانباً للتصاى * ليس بدعا صباية ومشيبي *

﴿ ولى من قصيدة اولها * باغنا ليلة السهب ﴾

* ولما رأيت الحسناء فى رأسى كالشهب *
* ويضا كالظبي البيض * وما يصلح للضرب *
* وحادثت من مفر كان فيه بقر السرب *
* تجنبت بلا جرم * وعوقبت بلا ذنب *
* وعابت ولكن فلما ينغفى عني *

انما قلت وما يصلح للضرب لثلاثتهم من تشبيهى للعلاقات البيض من
الشيب بالظبي البيض التماثل من ككل جهة فاستثنت انهن لا يصلح
للضرب كما تصلح السيوف لذلك واذا كان المقصد ذم الشيب ثم شبه من به من
الوجوه بما له فضل فى نفسه فمن الواجب ان يستثنى ما لا يشبهه فيه من الفضيلة
ليخلص القول للذم وهذا اذا توهم كان له موقع لطيف من البلاغة ولعمري ان
الشعر موضوع على الاختصار والحذف والاشارة ولو قلت ويضا كالظبي البيض

لما فهم الا تشبه في اللون دون غيره لكنه اذا امكن التحقيق واستيفاء الاغراض
من غير ان يلحق الكلام هجعة فهو اولى

﴿ ولى من قطعة ﴾

* ليس المشيب بذنب * فلا تعديه ذنباً *
* غصبت شمرخ شباني * بالليل والصبح غصبا *
* وشب شيب عذارى * كما اشتبه الدهر شباً *
* ان كنت بدأت لونا * فما تبدلت حباً *
* او كنت بوعدت جسماً * فما تباعدت قلباً *
* وكلما شاب رأسي * نما غرامي وشباً *

﴿ ولى من قصيدة اولها * كنت من اسماء ما كان علن ﴾

* راعك يا اسماء منى بارق * اضاء ما بين العذار والذقن *
* لا تنفري منه ولا تستكري * فهو صباح طالما كان دجن *
* ثاو نأى اذ رحل الدهر به * واى ثاو فى الايام ما ظعن *
* ان كان احيا الحلم فينا والحجي * فانه ظال المراح والارن *
* كم كتم مملوء الالهاب من صبي * عن العلى واحتلها هم اليقن *

لست ارى تهبين هذه الايات بوصف ربما قصر عن مدى حقها فكم مرسوم
بالعدول عن حقه وممدوح بالاعراض عن مدحه فاما كم فغناء يحجز يقولون كم
عن كذا اذا نكل عنه ويحجز والالهاب الجلد واليقن الشيخ الهرم الضعيف

﴿ ولى من قطعة مفردة ﴾

* صدت اسماء عن شيبى فقلت لها * لا تنفري فيياض الشيب معهود *
* عمر الشباب قصير لا بقاء له * والعمر في الشيب يا اسماء ممدود *
* قالت طردت عن اللذات قاطبة * فقلت انى عن التمشاء مطرود *
* ما صدنى شيب رأسى عن تقى وعلى * لكننى عن فدى الاخلاق مصدود *

* لولا بياض الضحى ما نيل مفتقد * ولم ينل مطلب يسخى ومقصود *
 * ما عادل الصبح ليل لا ضياء به * ولا استوت في الليالي البيض والسود *
 المهود المألوف لا ينفر منه والشيب معاد في من كبر واسن وانما ينفر مما خالف
 العادة والبيت الثاني نظير قول الشاعر

* والشيب ان يظهر فان وراءه * عمرا يكون خلاله متنفس *
 لان العمر في البياض اطول منه في السواد وعلى البيت الثالث سؤال كيف
 يكون الشيب طاردا عن الفعشاء خاصة ومن شأنه ان يصد عن كل لذة ومتعة
 حسنة كانت او قبيحة والجواب اني اردت انه يصدني عن الفعشاء بوعظه
 وزجره لا بمجازه ومنعه واني قادر متمكن من مباح اللذات والبيت الرابع يقوى
 هذا المعنى والبيت الخامس والسادس من حسن ما فضل به البياض الذي هو
 لون المشيب على السواد

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* نبت عينا امامة عن مشيبي * وعدت شيب رأسي من ذنوبي *
 * وقالت لوسرت الشيب عني * فكلم اخي التستر من عيوي *
 * فقلت لهما اجل صريح ودي * واخلاص عن الشعر الخضيب *
 * ومالك يا امام مع الليالي * اذا طاولن بد من مشيب *
 * وما تدليس شيب الراس الا * ككتدليس الوداد على الحبيب *
 * فلا تلحى عليه فذلك داء * عياء ضل عن حيل الطيب *
 * وان بعيد شيبك وهو آت * نظير بياض مفرق القريب *
 * وان تأبى فقسوى مبرى لى * نصيك فيه يوما من نصيبي *
 معنى البيت الثاني اننى خالص المودة صريح المحبة فلا ادنس ذلك بتزوير الشعر
 بالخضاب وتشبيهه بالشباب وقد افصح عن هذا البيت الذى اوله وما تدليس
 شيب الراس وابن الرومي جعل من خضب الفوائى معاقبا بنفسه في وده فقال
 * قل للسود حين شيب هكذا * غش الفوائى في الهوى اباكا *
 * كذب الفوائى في سواد عذاره * وكذبت في ودهن كذاكا *

ومعنى البيت الذى اوله * وان بعيد شيك وهوات * انا سواء في الشيب وانما هو واقع
 بي ومتوقع فيك وكل آت قريب والبيت الثالث معناه انك ان اثبت انا في اشكال
 وامثال فخر فينى الفرق بيني وبينك فيه واى امان لك مما نزل بي وحل عندى
 وهذا من لطيف التسلية عن الشيب والاحتياط في دفع احزانه وهمومه
 والاحتجاج على من عابه من النساء وذمه وفيه

﴿ ولى من قطعة مفردة ﴾

* أن شعر في الرأس بَدَل لونه * تبدلت ودا يا اسماء عن ودى *
 * فان يك هذا العجز منك او القلى * فليس يياض الرأس يا اسم من عندى *
 * تصدين عمدا والهوى انت كله * وما كان شيبى لو تأملت من عدى *
 * ولبس لمن جازته ستون حجة * من الشيب ان لم يرده الموت من بد *
 * ولا لوم يوما من ضمير صبغة * اذا لم يكن ذلك التغير في مهدى *

﴿ ولى وهي قطعة مفردة ﴾

* يقولون لى لم انت للشيب كاره * فقات طريق الموت عند مشيبي *
 * فربت الردى لما تجلج مغرقى * وكنت بعيدا منه غير قريب *
 * وكنت رطيب الفصن قبل حلوله * وغصنى مذ شيبت غير رطيب *
 * ولم يك الا عن مشيب ذوائبي * جفاه خلبلى وازورار حيبى *
 * وما كنت ذا عيب فقد صرت بعده * تخط بايدى الغايات عبوى *
 * فليس بكافى للشباب وانما * بكافى على عمرى مضى ونحبي *

البيت الذى اوله وما كنت ذا عيب يحتمل ان يكون المراد به اننى بعد المشيب
 بلا عيب على الحقيقة كما كنت غير ان الغايات بتجر من على بعد الشيب فيضعف
 الى عبوى ليست في ويحتمل ان يراد ايضا ان عبوى كانت مستورة مغفورة في ظل
 الشباب فلما قلص عني وانحسر اظهرت واعلنت لان الشافع في زال والمادر لى
 حال ويعنى هذا المعنى كثيرا

﴿ ولي وهي قطعة مفردة في ذم الشيب ﴾

- * بياضك يا لون المشيب سواد * وسقمك سقم لا يكاد يعاد *
- * وقد صرت مكروها على الشيب بعدما * عمرت وما عند المشيب اراد *
- * فلي من قلوب الفانيات ملالة * ولي من صلاح الفانيات فساد *
- * وما لي نصيب بينهن وايس لي * اذا هن زودن الاحبة زاد *
- * وما الشيب الا توأم الموت للفتى * وعيش امرئ بعد المشيب جهاد *

﴿ ولي في الاعتذار عن الشيب والتسلية عنه وهي قطعة مفردة ﴾

- * تقول لي انما السنون مقطعة * بين الرجال ووصل الخرد النيد *
- * وما استوى يقن وت نضارته * في الفانيات بفصن ناضر العود *
- * فقلت ما الشيب الالبسة لبست * ما اثرت لي في بخل ولا جود *
- * ولا وفاة ولا غدر ولا كلف * ولا ملال ولا انجاز موعود *
- * ان الحقاظ ويضي فيه لامعة * خير من القدر لو جربت في سودى *

واذا كنا قد استوفينا غرضنا الذي قصدناه فالواجب قطع الكتاب ههنا فقد طال وربما امل الطويل ولعل معنا يطعن في ما اوردناه في اثناء كلامنا من نظائر الشعر باننا ما استوفيناه ولا استقصيناه ونذكر نظائر لم نذكرها او يعيب بحدوثنا عما عدلنا حله عن ذكر نظائره والجواب عن ذلك ان كتابنا هذا ما وضعناه لذكر النظائر وانما كان الغرض فيه ما نذمته خطبة الكتاب وقد استوفى وما مضى من ذكر نظائره انه اتفق عرضا ولو قصدنا هذا الفن لاستوفيناه بحسب ما يحضرنا وينتهي اليه علمنا فان نظائر الشعر لا تحصى كثرة ومن تعاطى ذكرها واعتمده فاعليه الا الاجتهاد وايراد ما يناله حفظه او يده ونصفحه والله تعالى المأمول المرجو للسداد والرشاد هاديا الى سننها ودالا على محجتها

وهو حسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته

على محمد وآله الطاهرين

والحمد لله وحده

(وجد باصله ما نصه)

- الزيادة في كتاب الشيب والشباب -

قد كنا اشرفنا الى انه متى اتفق في جلة ما ننظمه بعد عمل هذا الكتاب
شيء يتضمن وصف انشيب ضمنناه اليه والحناء به ونحن لنلك فاعلون.

❖ ولي قصيدة اولها * توقّ ديار الحى في المقاتل ❖

- * واين الهوى منى وقد شحط الصبي * وفارق فودى الشباب المزايل *
- * وقد قاصت عني ذبول شبيبتي * وفي اراس شيب كالنفاة شامل *
- * ول من دموعى غدوة وعشية * لبين الشباب الفض طل ووابل *
- * وكيف يزيل الشيب او يرجع الصبي * وجيب قلوب او دموع هوامل *

❖ ولي وهي قطعة مفردة وفيها ذم الشيب ❖

- * قد كان لي غلس لا فجر يمزجه * فالآن فجرى بلا شيء من الغلس *
- * قالوا تسلي فشيئات الصبي قبس * فقلت ذلك والى كن شر ما قبس *
- * وزارني لم ارد منه زيارته * شيب ولم يقن اعوانى ولا حرسى *
- * يضى بعد سواد في معالعه * لفاجر من ردى الايام مفترس *
- * طوى فنانى واغتالت اظافره * نحضى ورد الى تقويمه شروسى *
- * وصد عني قلوب البيض نافرة * وسافنى اليوم من فطى الى خرس *
- * ان كان شيبى بقاء قلبه دنس * فقد رصيت بذلك الملبس الدنس *
- * وغايطوني وقالوا الشيب مطهرة * وما السواد به شيء من النجس *
- * والعمر في الشيب تمتد كما زعموا * ولكنه لم يدع شيئاً سوى النفس *

معنى البيت الاول انه كان مشبه بالغلس وهو الشباب لا يمزجه شيء من المشبه
بالفجر وهو الشيب فانعكس ذلك وصار يياضى بغير سواد ومعنى البيت الثانى انهم
اذا اسلوا عن المشيب وعزوا عن مضمرته بانه يشبه بالنفس الذى المنفعة به ظاهرة
فن احسن جواب عن هذه التسلية ان يصدقوا في شبهه به هيئة وصيغة

ومخالفته له في القائمة والعائلة قرب شيء يشبه غيره ظاهرا وبخالفه باطنا والقبس
ايضا الذي شبهه الشيب به قد يستضر به في حال كما ينفع به في اخرى وقولي
ولكن شرما قبس كاف في الجواب وانما قلت ذلك ولم اقل ذاك والخطاب لجماعة
استقلال اللفظة الجمع في هذا الموضع واستخفاف خطاب الواحد وقد يجوز ان
يقول المخاطب بالجواب على بعض من خاطبه دون بعض اما لتقدمه ووجاهته
او لفضل علمه وفرط فطنته وفي الكلام الفصح لهذا نظائر كثيرة يطول
ذكرها فان استحسن او استخف رآوا ان يقول ذاك مكان ذلك فليروه كذلك فلا
فرق بين الامرين * واما البيت الثالث فغناه ان الاعوان والحراس من شأنهم
ان يدفعوا زيارة من ذكره زيارته وتجتوى مقاربتة والشيب من بين الزائرين
الوافدين لا يغنى في دفعه ومنعه اعوان ولا حراس * ومعنى البيت الرابع
نظير قولي وقد تقدم

* ولاح بمفرق قبس منير * يدل على مقاساتي المنونا *
* وقول اخي رضي الله عنه وقد تقدم ايضا *
* نعوذ الى ضوء المشيب فتهندي * وتضل في ليل الشباب الغابر *
وقول ابن الرومي * فلما اضاء الشيب شخصي رمانا * ومعنى قولي في البيت
الخامس طوى فثاق انه حتى قامني فان الكبر يفعل ذلك والعصم اللحم ولا شبهة
في ان الكبر يمترق اللحم من الجسد فلما الشوس فهو رفع الرأس تكبرا وتجبيرا
يقال رجل اشوس ورجال شوس فاردت ان الشيب يمنع من التكبر ويقعد عن
التجبر ويورث الخشوع والاستكانة والخضوع * وقولي في البيت السادس
* وسافني اليوم من نطق الى خرس * يجوز ان يكون المراد به انني اكلت عن
الحجة وانجز عن استيفاء الخطاب لضعف الكبر وعجز الهرم فكأنني خرس
بعد نطق ويجوز ان يراد به ايضا انني امسك عن الكلام واسكت عن الجواب
مع قدرة عليهما باستبدال كلامي واستضعافي خطابي فان الكبر لا يؤتمر له ولا
يصفى اليه * والبيت السابع مكشوف المعنى وكذلك الثامن فاما البيت
الاخير فان غاية ما يمدح به الشيب ويفضل له ان يقال ان العمر فيه ممتد يزيد
على العمر في الشباب فكأنني سلت هذا الذي تدعى به الفضيلة والمزية وقات

إذا كان المشيب لم يدع شيئا سوى النفس الدال على وجود الحياة مجردة من كل انتفاع والتذاذ وبلوغ أرب ووطر فأى فائدة في طول عمر بلا منفعة ولا لذة ولا متعة وإنما يراد تطاول العمر لزيادة الانتفاع وطول الاستمتاع

﴿ ولى في مثل ذلك وهى قطعة مفردة ﴾

* لا تنظري اليوم يا سلى الى فما * ابني المشيب بوجهي نضرة البشر *
 * جنى علىّ فقولى كيف اصنع في * جان اذا كان يجني غير معتذر *
 * عرا فاعمرى من الاقطار قاطبة * قهرا وألبسني ما ليس من وطرى *
 * وقد حذرت ولكن رب مقرب * لم انج منه وان حاذرت بالخذر *
 * فان شكوت الى قوم مساكنهم * ظل السلامة ردوني الى القدر *
 * كوني كما شئت في طول وفي قصر * فليس ايام شيب الرأس من عمرى *
 * فقل لمن ظل يسلى عن مصيئته * لا سلوة لي عن سمعي وعن بصري *
 * شر العقوبة يا سلى على رجل * عقوبة من صروف الدهر في الشعر *
 * ان كان طال له عمر فشيء * فكل طول عداه الفضل كالقصر *
 * يلين منه ويرخي من معاجه * كرها ولو كان فهو من الحبر *
 * فان تكن وخطات الشيب في شعري * بيضا فكم من بياض ليس للقرر *
 * ما كل اشراق للصبح في غاس * وليس كل ضياء من سنا القمر *
 معنى قولى * وكل طول عداه الفضل كالقصر * ان طول الزمان انما يحمده
 ويطلب اذا جاب نفعاً واثم فائدة واذا كان بالصد من ذلك فهو كالتصير من
 الزمان في عدم الانتفاع بطوله ومعنى فكم من بياض ليس للقرر اى لا تفرق
 عن المشيب ببياض لونه واشراقه فليس كل بياض محمودا وان كان بياض القرر
 مدحوا ومعنى اليت الثاني هو هذا بعينه ومؤكدا للاول وموضحا عنه

﴿ ولى وهى قطعة مفردة ﴾

* قالت مشيك فجر والشباب اذا * زرنالك ظلمة ليل فيه مستتر *
 * فقلت من كان هجرى الدهر عادته * ما ان له بضياء الشيب معتذر *

* لا تضطيه بهذا الشيب مظهرة * على عيوب بضد الشيب تستر *
 * ترين من وضوء الشيب يفضحنى * ما زاع عنه ورأسى اسود فضر *
 معنى البيت الاول كأنه غريب والجواب من اعتذار المتحمل للهجر صحيح لان من
 كان لا يلم بزيارة ولا يهتم بقاء سواء عليه ضياء اظهره او سواد سخره والبيتان
 الاخيران بليغان في المعنى المقصود بهما وتقريب الشيب من قلوب من يطلب
 العيوب ويؤثر الظهور على الغيوب بأنه يظهر مكتومها ويبرز مستورها من
 أطف المكابد واغضها

﴿ ولى وهى قطعة مفردة ﴾

* نضوت ثياب اللهو عنى فقلصت * وشيئى قبل الشيب هموم *
 * وقد كنت فى ظل الشباب بنعمة * واى نعيم للرجال يدوم *
 * وقد علم الاقوام ان لم يعالطوا * بان صحبها فى المشيب سقيم *
 * وان غنينا فى الهوى وزيله الشيب فقير الراحمين عديم *
 معنى قولى * وشيئى قبل الشيب هموم * قبل اوان المشيب وابانه والوقت
 الذى جرت العادة بهزوله فيه ولا يجوز حل الكلام الا على ذلك فى حكم
 الضرورة لان ما شيب من الهموم فالشيب لا محالة معه فكيف يكون قبله لولا
 الخذف الذى اشرنا اليه

﴿ ولى قطعة وهى مفردة ﴾

* صدت عنى واعرضا * اذ رأى الرأس ايضا *
 * ونضا عنى الغضاضة واللهو ما نضا *
 * واسترد الزمان منى ما كان اقرضا *
 * ورماتى بشيب رأسى ظلمنا واغرضا *
 * واستحال الطيب لى * من سقامى فامرضا *
 * وعجب عهدته * صار بالشيب بغضا *
 * كان يرضى ولم يدع * شيب رأسى له رضى *

﴿ الشهاب * في الشيب والشباب ﴾

* قال لي مفضحا وما * كان الا معرضا
* اين شرح الشباب قلت خباء تقوضا
* او منام وافق الصباح اليئا وقد مضى

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* صد عني ككارها قربي وقد كان حبيبا
* ورأى في الفاحم الجعد من الرأس مشيبا
* كشهاب غابت الشهب وبأبى ان يغيبا
* او كتنار تخمد النار ويزداد لهيبا
* كنت عريانا بلا عيب فاهدى لي العيوب
* قلت ما اذنت بالشيب اليكم فأتوبوا
* هو داه حل جسمي * لم اجد منه طيبا
* لم تجدد ذنبا ولكتك لفتت ذنوبا

يحمل البيت الخامس الذي اوله كنت عريانا بلا عيب وجوها من التأويل
﴿ اولها ﴾ ان يراد انني كنت بلا عيب فصار لي من الشيب نفسه عيب لان
النساء يعين به وينفرن منه ﴿ وثانيها ﴾ ان يكون المراد ان الشباب كان
ساترا المبوب كانت في مغفورة لي لاجله فلما نزل الشيب اذيعت في وبقيت علي
﴿ وثالثها ﴾ انه لم يكن في عيب فلما نزل الشيب تحملت لي عيوب وعلقت علي
ونسبت الي فان ذا الشيب ابداء معيب بين النساء متجرم عليه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* لا تطلي مني الشباب فما * عندي شباب والشيب قد وفدا
* اين شبابي وقد اتفت على السنين سنا وجزتها عددا
* فغن بغى عندي البشاشة والاهو وبعض النشاط ما وجدا
* وقد مضى من يدي وفارقتني * ما لا اراه يراجع ابدا

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

- * صدت وما كان الذي صدها * الا طلوع الشعر الاشهب *
- * زار وكم من زائر للفنى * حلل بواديه ولم يطلب *
- * ركبته كرها ومن ذا الذي * اركبه الدهر فلم يركب *
- * كأنه نار لباغى القرى * اضرعها القوم على مرقب *
- * او كوكب لاح على افقه * او بارق يلسع في غيبه *
- * لحى وقد اصبحت جارا له * زادى ودعى وحده مشرقى *
- * وانقضى فيه ومن اجسله * مصائب القلب ولم اذنب *
- * وليس لي حظ وان كنت من * اهل الهوى في قص الررب *
- * وما رأينا قبله زائرا * جاء الينا ثم لم يذهب *

معنى البيت الذى اوله * لحى وقد اصبحت جارا له * ان صاحب الشيب اذا كان على الاكثر ينقص لحمه وبهزل جسمه ويعترق الشيب اعضاءه فكان ذا الشيب يتزود لحمه فهو يفتنى على الايام ويحتمل وجهها آخر وهو ان لذى الشيب حمرة على شبابه وحرنا على حلول مشيئه فيعض كفه وانامله كما يفعل الغيظ المهوم وجعل ذلك الغيظ تزودا واقتبسا على سبيل المجاز والبيت الاخير معناه ان من شأن كل زائر لغيره ان يجوز انصرافه عنه ومفارقه له وذلك المزور حى باق الا الشيب فانه اذا زار لم يذهب الا بذهاب الحياة وفقدتها

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

- * لاتسألني عن المشيب فخذ * جلال رأسى كرها جفانى الغرام *
- * ليس للهو والصبابة واللذات في اربع المشيب مقام *
- * ماجنى الشيب في المفارق الا * عنت الغايات والايام *
- * هو نقص عند الحسان كما ان شبابا مكان شيب تمام *
- * وسقام وما استوت لك في نيل امانيك صحة وسقام *
- * ومتى رمت عرجة عنه قالت * لى التجارب رمت ما لا يرام *

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* تقول لي وما قهيسا مطفئة * من ذا ابان على صبح الدجى قبسا *
 * من ذا الذي غل من فوديك لوفهما * وسل حسنك في ما سل او خلسا *
 * مالى اراك ونور البدر منكسف * في وجنتيك وخط فيهما طمسا *
 * كأنما انت ربع ظل ساكنه * وميزل عطل من اهله درسا *
 * ما ضر شيئا وقد واثق بمنظرة * تقذى النواظر لو ابطا وااحتسا *
 * أما علمت بانا معشر جزع * تقلى الصباح ونهوى دونه انطسا *
 * فقلت ما كنت من شيء يصيب به * ربي وان ساء منى القلب محترسا *
 * وما الشيبة الا لبسة زعت * بدلت منها فلا تستنكرى اللبسا *
 * وفي كل الذى تهوين من جلد * خا ابالى أقام الشيب ام جلسا *
 * لا تطلى اللهو منى والمشيب على * رأسى فان قهود اللهو قد شمسنا *
 * ولا تروى الذى عودت من ملق * وكل ما لان من قلبى الغداة فسا *

﴿ ولي من قطعة مفردة ﴾

* قلت لسود له شهره * هل لك في المبيض من شعري *
 * خذه وان لم ترضه صاحبا * مع الذى بقى من عمري *
 * فقال لي يا بعد ما ينشأ * ونازح امرك من امرى *
 * عمرت سبتين ونيفها * ونبت سنى على عشر *
 * ليس لداء بك من حيلة * فاجرع ملاء اكؤس الصبر *

ان قيل كيف تسمي نفس صاحب الشيب بان يسأل في نقله عنه مع سلب ما بقى من عمره وانما يكره الشيب لانه نذير الموت وبشير بمفارقة الحياة فالجواب ان احد ما يكره له الشيب ما ذكرنى السؤال والاكثر الاظهر في سبب كراهية المشيب نفور الغواني منه وصدودهن عنه وتغيرهن به وان صاحبه فاقد اللذات ضعيف الشهوات منكدر الحياة ومن كان بهذه الصفة تمنى ان يفارقه الشيب بمفارقة الحياة ليستريح من ادوائه التى لا علاج منها ولا دواء لها

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* لوت وجهها عن شيب رأسي وإنما * لوت عن ياض زاهر لونه غضا
 * ولوا نصفت ما عرضت عن شبيها * ولا ابدلتنه من محبته بغضا
 نفور الإنسان لا يكون عما يماثله ويمجانسه بل عما يضاده ويخالفه والبيض من
 النساء يوافق لونهن لون المشيب فكيف نفرن عنه، وبعدن منه مع المشاكلة لولا
 انعكاس العادة في الشيب

﴿ ولي من جملة قطعة مفردة ﴾

* وراك متى قبل ان تبيني * بان ليس لي امر عليه مشيب
 * وعاقبني ظمنا وكم من معاقب * وليس له عند الحسان ذنوب
 * وليس عجبا شيب رأسي وإنما * صدودك عن ذلك المشيب عجيب
 * هيبه نهارا بعد ليل وروضة * تضاحك فيها النور وهي قطوب
 * ولا تطلي شرخ الشباب وقد مضى * فذلك شيء ما اراه يؤوب
 اما وصف ما لم يظهر زهره ونواره من الروض بالقطوب فمن واقع التشبيه
 وغريبه لانه اذا شبه ما ازهر منه ونور بالضاحك جاز ان يسمى ما اتمر على
 اخضراره واسوداده بانه قاطب افقد النور المشبه بالضحك منه

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* تلوم وقد لاحت طوالع شيبتي * وما كنت منها قبل ذلك مفندا
 * فحسبك من اومي والا فبعضه * فا ابيض الا بعض ما كان اسودا
 * ولا تلزميني اليوم عيبا بصبة * سنكبينها اما بقيت لها غدا
 * ولو خلصت لي حالة مع نوازع اليبالي باحوالي لكنت المخلدا
 * ولو لم اشب او تنقصني مدة * لكنت على الايام نسرا وفرقدا
 * وان المشيب فديعة من حفةيرة * ابيت بها صفرا من الناس مفردا
 * اوسد بالصفاح لا من كرامة * واني غني وسعطها ان اوسدا

* فلا تغرى يا نفس يوما من الردى * فإنت الا في طريق الى الردى *
 البيت الثاني لطيف المعنى لان من لام وفند وعنف على شيب لا صنع للشائب في
 نزوله وله حيلة له في دفع حلوله يجب ان يستوقف عن لومه ان انصف فان ابى
 الا الظلم فلا اقل من ان يقتصر على بعض اللوم ولا ينتهى الى غاية لان الشعر
 الذى عنف بياضه انما ابيض بعضه ولم يسر ذلك الى كله فسيب اللوم اذا لم
 ينته الى الغاية فاللوم لا يجب ان ينتهى اليها

✽ ولى وهى قطعة مفردة ✽

* تضاحكت لما رأيت الشيب * ولم ار في ذلك ما يضحك *
 * وما زال دفع مشيب العذار لا يستطيع ولا يملك *
 * وقال لى الدهر لما بقيت اما المشيب او المهلك *
 * فقولى وانت تعيننى * لاي طريقهما اسلك *
 اللطف ما هون به نزول الشيب واقوا شبهة انه فداء النية وبطل من الهلكة
 وقد تقدم في شعرى نظائر لذلك كثيرة من استقراها ووجدها

✽ ولى من جملة "قطعة مفردة" ✽

* يا أسمى ان صبايى * بك لو اويت لها طويله *
 * واخذتنى بذنوب شيب لم تكن لى فيه حيله *
 * نزلت شـ واثى خـطة * منه احاذرها نزله *
 * وقضى الشباب وليته * لما قضى لم يقض غيله *
 * كان الشباب وسيلتى * فالآن ما لى من وسيله *

✽ ولى وهى قطعة مفردة ✽

* تقاسم الليل والاصباح بينهما * عمرى فمن حاصد طورا ومزدرعى *
 * اعطى نهارى ولى شبه صبغها * قسج ايدى الدجى ثم الضحى خلعى *
 * لابل سودى وللصبح النير اذا * اجلاء شيبى فلوى فيه او فدعى *

* فتوبة الليل قد ولت كما نزلت * ونوبة الصبح من هذا الشيب معي *
 هذه الايات متضمنة لمعنى غريب لان هذا القسم والتوزيع على الليل والنهار
 من الشيب والشباب شبههما ونظيرهما ما وجدته الى الآن على هذا الترتيب
 في شيء من الشعر المأثور

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

* ان عاقب الشيب السواد بمفرق * فالليل يتلوه الصباح الواضح *
 * من اخطائه وقدرت قوس الردى * يبيض منه مفارق ومسافح *
 * لو كان لليل البهيم فضيلة * لم تدن منه مقابس ومصايح *
 * البيض للعينين وجه ضاحك * والسود للعينين وجه كالح *
 * واشد من جدع الجياد اذا جرت * جريا واصبرهن نهـد فارح *
 * والبرل تغتال الطريق سليمة * وعلى الطريق من البكار طلائح *

قد جمعت هذه الايات من الاعتذار للشيب والتسليية عنه من غريب بديع غير
 مبتذل وبين معروف معهود كأنه لحسن موقعه وعذوبة لفظه غير معروف ولا
 معهود والمتأمل لذلك حكم عدل فيه • فغنى البيت الثالث هو الذى ليس
 بطروق وادل دليل على ان السواد البهيم ليس بفضيلة للاستضافة فيه
 بالمقابس والمصايح وهذا تامل وتخل وان كان من ملح ما تخلص لان الليل لا تمل
 الاغراض فيه الا بالمصايح ليهتدى بها فى سواده والا فالأوطار فيه غير مبلوغة
 وليس هذا فى سواد الشباب وياض الشيب ومن ذم يياض الشعر لم يذمه لانه
 فضل البياض على السواد على كل حال فينتقص عليه ذلك بمصايح الليل وانما
 ذمه لان الاوطار التى تال بالشباب المحمودة كلها تفقد معه فكان المذموم هو
 فقد سواد تدرك به الاغراض وتال معه الاوطار دون ما ليس هذه صفته وهذا
 التحقيق مطرح فى الشعر ويكنى الشاعر اذا عيب بياض شعره وفضل سواده على
 بياضه ان يعتذر فى ذلك بما ذكرناه فى البيت • فاما البيت الرابع فغناه ايضا
 كالبديع الغريب ويشبهه ما مضى من قولي * تضاحك فيها النور وهي
 قطوب * فان القطوب كالكلوح

﴿ ولي من قطعة مفردة ﴾

- * تصدين عني المشيب كأنني * صرفت شبابي أو دعوت مشيبي
* وكيف سلوى عن حبيب إذا مضى * فلا متعة لي بعده بحبيب
* كأنني ربع بعده غير أهل * وواد جفاه القطر غير خصب
* فلا تندب عندى الشباب فأنما * بكأني عليه وحده ونحبي

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

- * أمن بعد سـتين جاوزتها * نجب اسماء من شـيبي
* وأعجب من ذلك لو ما كبرت * ولم يزل الشيب في لمي
* فان كنت تأبين شـيب العذار * فكهم خيب المرء من ميت
* وان انت يوما تغيرت لي * فشـيبي اصلح من ميتي
* فلا تنفضي من صنيع الزمان * فمالك شيء سوى الفضة

معنى قولي * فمالك شيء سوى الفضة * ان الغضب لا يفيد شيئاً ولا تحصلين فيه الا على مجرد الغضب من غير فائدة فاما قولي * فشـيبي اصلح من ميتي * فقد تقدمت نظائره

﴿ ولي وهي قطعة مفردة ﴾

- * جزعت امامة من مشيب الرأس اذ سفهت امامه
* وتكرت بعد الصدود * وقد ألم بنا امامه
* واستعبرت لما رأيت * في لمي منه ابتسامه
* ورأت على ظلم المفارق من توضحه علامه
* مثل التغامة لونها * لـكنها غير الغمامه
* وظلمت منه على * ان ليس تنفعها الظلامه
* ولقد اقول لها وكم * من قاتل امن الملامه
* لا تكري بدد المشيب فانه ثمر السلامه

من بليغ القول ومختصره وصف الشباب بأنه ثمر السلامة * وهذا انتهاء ما خرج وصف الشيب من نظم إلى سلخ ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وإن تراخى الاجل وترامى المهل واتفق فما يخرج من الشعر شيء من وصف الشيب ضمه إلى ما تقدم والله ولي التوفيق في كل قول وعمل وهو حسبتنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة المبارك تاسع عشر شعبان سنة ١٠٠٩ (الف وتسع)

بلغ مقابلة من أوله إلى آخره حسب الطاقة على يد فقير

رحمة ربه الفتاح * صلى بن محمد الملاح * غفر الله

ذنوبه * وسر عيوبه * بحمد وآله

آمين

﴿ تم كتاب الشهاب * في الشيب والشباب ﴾

﴿ ويليه سلوة الحريف * بمنظرة ﴾

﴿ الربيع والحريف * للامام الجاحظ ﴾





كِتَابُ

• سلوة الحريف • بمناظرة الربيع والحريف •

تَأْلِيفُ

• فريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب ابى عثمان عمرو بن •

• بحرالجاحظ رحمه الله •

﴿ الطبعة الاولى ﴾

طبع برخصة نظارة المعارى الملكية

﴿ طبع في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ قسطنطينية ﴾

١٣٠٢

ترجمة الجاحظ

هو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى المعروف
بـ الجاحظ البصرى

- * البصرى العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن له مقالة فى اصول
- * الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة وكان
- * تلميذ ابى اسحاق سيار البلخى المعروف بالنظام التكلم المشهور وهو
- * خال يموت بن المزرع * ومن احسن تصانيفه واجمعها كتاب
- * الحيوان وقد جمع فيه كل غريبة وكذلك البيان والتبيين
- * وتصانيفه كثيرة جدا وكان مشوه الخلق وانما قيل له الجاحظ
- * لان عينيه كانتا جاحظتين والجحوظ التواء وكان يقال له ايضا
- * الخدق لذلك ايضا * قال ابو القاسم السيرافى حضرنا مجلس
- * الاستاذ ابى الفضل بن العميد الوزير فخرى ذكر الجاحظ فغضب منه
- * بعض الحاضرين وازرى به وسكت الوزير عنه فلما خرج الرجل
- * قلت له سكت ايها الاستاذ عن هذا الرجل فى قوله مع عادتك على
- * رد امثاله فقال لم اجد فى مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو وافقته
- * ويئت له النظر فى كتبه صار لذلك انسانا يا ابا القاسم قلت
- * الجاحظ يعلم العقل اولا والادب ثانيا ولم استصلحه لذلك وكان
- * الجاحظ فى اواخر عمره قد اصابه الضالج وكان يطلى نصفه الاول
- * بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لوقرض بالمقاريف
- * لما احس به من خدره وشدة برده وكان يقول فى مرضه اصططحت
- * على جسدى الاضداد ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا
- * اخذ برأسى وكان يقول انما من جانبي الايسر مفلوج لوقرض
- * بالمقاريف ما علمت به ومن جانبي الايمن منقرس لو مر به الذئلب لآكله
- * وبى حصة لا تسرح لى البول معها وانشد

- * أترجو ان تكون وانت شيخ * كما قد كنت ايام الشباب *
- * وقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب *
- * وحكى بعض البرامكة قال كنت قد تقلدت السند فالت فيها ما شاء الله *
- * فأتصل بي اتى صرقت عنها وكنت كسبت ثلاثين الف دينار فحشيت *
- * ان يفتأنى الصارف فيسمع بللال فيقطع فيه فصنعتة عشرة آلاف *
- * اهليجة في كل اهليجة ثلاثة مثاقيل فلم يكت الصارف ان اتى فركبت *
- * البحر واتحدت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج *
- * فاجبت ان اراه قبل وفاته فصرت اليه فافضيت الى باب دار لطيف *
- * ففرعته فخرجت الى جارية صفراء فقالت من انت فقلت رجل غريب *
- * فاجب ان اسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الجارية فسمعتة يقول ما يصنع *
- * بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لا بد من الوصول *
- * اليه فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلى فقال اراه *
- * قبل موته فاقول قد رأيت الجاحظ ثم اذن لي فسلمت عليه فرد ردا *
- * جيلا وقال من تكون اعزك الله فانسبت له فقال رحم الله اسلافك *
- * وآباك السحما الاجواد فلقد كانت ايامهم رياض الازمنة ولقد كان *
- * انجبر بهم خلق كثير فسما لهم ورعا فدعوت له فقلت انا اسأل *
- * الشيخ ان ينشدني شيئا من الشعر فانشدني *
- * وان قدمت قبلى رجال فطالما * مثبت على رسل فكنت المقدما *
- * ولكن هذا الدهر تأتى صروفه * فبهر متقوضا وتنقض مبرما *
- * ثم نهضت فلما ظربت الدهليز قال يا فتى أرايت مقاولا ينغمه الاهليج *
- * قلت لا قال فان الاهليج الذى معك ينغمى فابعت لى منه فقلت نعم *
- * فخرجت متجها من وقوعه على خبرى مع كتمانى له فبعثت له مائة *
- * اهليجة وقال ابو الحسن البرمكى انشدنى الجاحظ *
- * وكان لنا اصدقاء مضوا * ففابوا جميعا وما خلدوا *
- * تساقوا جميعا كؤوس النون * فأت الصديق ومات العدو *

- * وكانت وفاة الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة *
- * وقد نيف على خمس وتسمين سنة رجة الله وبحر يفتح الباء الموحدة *
- * وسكون الحاء المهملة وبعدها راء ومحبوب يفتح الميم وسكون الحاء *
- * وضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها باء موحدة والجاحظ يفتح *
- * الجيم وبعد الالف حاء مهملة مكسورة وبعدها ظاء معجمة والكناني *
- * بكسر الكاف وفتح النون وبعد الالف نون ثانية والليثي يفتح اللام *
- * وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ناء *
- * مثلثة هذه النسبة الى ليث بن بكر بن *
- * عبد مائة بن كنانة بن خزيمه *



✽ كتاب سلوة الحريف * بمناظرة الربيع والخريف ✽
 ✽ تفريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب ابى عثمان عمرو بن ✽
 ✽ بحر الجاحظ رحمه الله ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مقسم القسم * وبارئ النسم * ومدبم النسم * ومزيل النعم *
 جدا يوازي بواطن نعمه * ويجازي ظواهر كرمه * وان كان كرمه
 لا يوازي * ونعمه لا تجازي * باقصى المحامد * وابعد جهد الجاهد *
 وصلى الله على رسوله محمد وعلى الطاهرين من اسرته * والطيبين من
 صترته *

خرجت يوما وأنا في خدمة قوام الملك ونظام الدين ابى يعلى احمد بن طاهر
 اطال الله في المعالي لتهديب المعاني بقاءه * وحرس في اقتفاء المنكارم عن المكاره
 فناءه * وحاط على الافاضل بانداد الفواضل نعماءه * وعطف على العلماء بحفظ
 ايامه وزمانه * وجعل الدنيا بعزة تمكنه فيها ورفعة مكانه * منزها ومتفرجا
 من الخفلة بالوحدة متسليا * ومتشفيا ببرد النسيم عن حرقة كنت بها متصليا *
 مترنما بلواجيح اطلق لظي صدرى لها بدي دموع حچم * على انى احب المكان
 القفر من اجل اننى به اتقى باسمها غير محجم * فاطلعت بى عينى لتخلص مما
 بها على عين تموج بماء سلسال زلال كانه انكدرت من سلسال فى زلال واذا
 قريب منه روضة دعتنى واشرايت بى على عين اخرى وهى تنفجر من محاجر
 الاجار هذا الانفجار كأنها سيف الصبح سل من غمد الظلام يتهدد الشهب

بورود النهار * او كأنها التضناض ينساب على الرضراض في الانهار * فقدمت عليه وحدى بل بوجدى خاليا * وبالنظر فيه ساليا * تأمل منه مكانا خاليا * واتغنص نفسا عاليا * وامنى نفسى بلعل وعدى * لانه اذا امتلأت نفس الكريم نفسا * فلحقنى رفقة من اهل الادب * خرجوا للطرب * او لبعض الادب * وفيهم شاب كان جملة الجمال منه خلقت * وتفاريقها عنه سرقت * وعلى جميع الخلائق فرقت * يتصرف بشمائله في القلوب * تصرف الهواء بالشمال والجنوب * له قد نخل في حشى النحل دقة ونغر حوى طيب الجنى

* وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالالباب ما يفعل الخمر * وطرة كالفسق * على غرة الفلق * واصداغ ترقص على النار من وجنته * وتسلم عليها وتحرق العشاق دون الوصول الى كوتر فيه وجنته * فيا له من حسن شعر يغبر في وجه المسك لونا * ورائحة وعزا وصونا * على وجه يحجل البدر ويرده الى محله من المحاق * ويشور الشمس ويردها في المغرب دون الاشراق * خلاصتنا حسنة واحسانه * وسبانا وجهه ولسانه * ولحق بي بعض من يخمدنى فاستدعيها بشئ من البوارد * على ذلك الماء البارد * الذى يتسلا لا * كاللاآتى من موارد كالمبارد * ونجده ايدى الصبا ويلطفه كالهواء * ورتبه من كل اذى وهباء * ويخلل تلك الرياض غدير كالرآة المجلوة يطلع فيها السماء بنجومها * وكانت تقوض فيه زهرها بل غرفت بينها برسوبها وهجومها * وتجمشها عيون السحاب بسجومها * وقد اخضر شاربها كالزبرجد الانضر * وافترت عن ثمر حصائها كالدر الازهر * وكأن وجه الارض يقايط السماء بغديرها ورائعها يزرقه وصفائه * ويزهر حصائه * كما تباريها باخضرار نباتها وكما ان السماء تجارى الارض باخضرار سحابها المتقطر * كذلك الارض تبارى السماء باخضرار نباتها المتقطر * وكما ان الارض تشاكل السماء بازهارها وانوارها * كذلك السماء تماثلها بازهارها وانوارها * وكذلك الارض

* يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بميم التبت مكنتل *

والسما تقول ان لي احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لله ساجدين والارض
تقرأ والنجم والشجر يسجدان فيتنا نحن في مفاخرتهما عبدا * وان لم تكن
نظرا * اذ طلع علينا شيخ مثر من ثياب الديباج والخز * مفرق في كسي
الحرير مبطن بالقرز * مديد القناة قصير الخطى * يقوده الفرح والمرح كالسهم
فيضي ويقوسه السكر او الكبر فتطوى * تخين قرب منا ملائكة الارواح خفة
روح وظرفا * والانفاس ذكاء ونشرا وعرفا * والقلوب ذكاء وبشرا وعرفا *
والعيون جمالا وملاحة ويهجة * والمسامع بيانا وفصاحة ولهجة * فقمنا واستقبلناه
بل طرنا اليه * وطرنا حواليه * بقلوب لهيته خافقه * ونفوس على شيته
رافقه * فبرنا وسرنا * وحفنا ورفنا * وخص كلا منا بعرفه واحسانه *
وابهج جلتنا بمليح لسانه وفصح لسانه * فاقبلنا عليه وزكنا الشاب الذي
تملكنا حسنه واصبانا * واقتنصنا ظرفه وسبانا * واذا للشيخ بهاء وابهاء *
والفكرة فيه موقظة للاباب ومنبهه * ومجالسته موجهة عن الخمول ومنبهه *
وله شعر ابيض مشرق يخمل بياض البازي * ولون احمر ناصع يخجل حرة
الياقوت البهرمانى * وعينه تذكران حسن عيون الزجرجس الريان *
وحاجباه بصمرانا هلال الفطر سرورا وجورا او هلال رمضان * الامر
بالبر والايمان * واذا له ثمر بضحك من ندى الاقحوان * ولونه الدرى بهرا *
بالرجان * وانفه يشمخ تيهما على الفتيان * ومحاسنه تضي بياض النعم *
وتزهر بنور النعم * وتلوح بطيب النعم * فجفت النعم انواعا والوانا * واستكملت
الطيبات ضروبا واقتانا * وله صدر فسيح الارجاء * يسع لواردى الخوف
والرجاء * فاقبل علينا بالوقار والسكينة * والبلاغة المكيه * وقال الآن
اذ سكنتم الى وتمكنتم * فقيم كنتم * فقلنا له اعجبنا هذا الماء الصافي
عن الكدر * وهذا المكان الخالى عن القتر * فقال الشيخ هكذا يكون الحريف
يصفو ماؤه * وتصفو نماؤه * وبرق هواؤه * ونحف ارواحه * وترتاح بنعيمه المقيم
قلوبه وارواحهم * فانتدب الفتى الطرى * الشاب الارمحي * الذى تقدم ذكره وقال
في غضب وحرد يا خرف ابا الحريف تدل علينا وهو زمان امراضه مزمنه *
وفصل جلته موهية موهه * وحين طبعه حين وحى * ومن اجه موحش وبى *

ووجهه طاب * وترابه يابس * وهوأوه كالخ * وماؤه يطبخ حرارة الصيف اياه زعاق
مالخ * ولم نسيت فصل الربيع وفضله وسماه ونشره * وطلاقه وبشره * اذا اقبل
يتهلل ويتسم * ويكاد من الحسن يتكلم * طرى الاحشاء والحواشي * ندى
الفوايد والفواشي * لذيد الابكار * يحسج الهواجر طيب الاصائل فقال الشيخ
بركون * وتودة وسكون * ما اسمك ايها الظريف الطلق الوجه والسان واليد *
الماضي المضي كالسيف في الخد * والجد والحد * الاطيف في المنظر والمخير والمطلع
والمقطع فقال اسمي الربيع بن الطيب فما اسمك ايها الشيخ الكريم في اخلاقه
واحلامه * السيد الغافر بعفوه خطأ غلامه * المتجاوز عن زلل كلامه * فانا
كا قال السلمي

* تبسطنا على الاتام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب *
* ونحن اولئك نطلب من بعيد * لعزتنا ونذكر من قريب *

فقال يا حبذا وجهك المبارك * قد جل باريه وتبارك * اهلا بك وبقومك *
ومرحبا بوفئك ويومك * اسمي الحريف بن النعم فما ضجرك مني وانا عن نفسي
ناضح * يبرهاني اللامع الواضح * فقال الربيع وانا كذلك فاعذرنى وقد عرفت
طبعي في تلوه وان كان مقبولا وحالي في تغنه وان كان لذيدا معسورا فقال
الحريف انت بافتي معذور * بل مشكور *

* فروحك الربيع تخفى كل مثنة * وبارك النور تمحو كله الظلم *
وانت من في وجهه شافع يحو اساءته وفي حسنه دافع نافع فهذا يزين كل ملبح *
وذلك يدفن كل قبيح *

* وفيح الصديق غير قبيح * ولبح العدو غير ملبح *
فلم تفضل الربيع على الحريف * يا ربيع الظريف * وقد عرف العالمون باسره
واعترفوا له ان الربيع في طبعه كما وصفت متلون قليل الوفاء * كثير
الاخلاق في الجفاء * لا يوقف على طبائمه وهي كابي براقش ولا يوثق بسجابه
وهي كابي قلون بينا ترى الشمس سافرة نقابها * وقد ارسات سحبها * واوحلت
طرق المارين وبلت ثيابها * وبيننا ترى اوجه السماء في بكائه وانهلاله واستهلاله

اذ عاد الى ضحكته وتهله واستغراه وينتازها وهي تقرب مسجها وتبعد * وتصوب
رياحها وتصعد * وتبرق بتسجها وترعد * اذ بدا لها * واستبدلت بتلك الحالة
ابدالها * ليس كالخريف ساكن الجاش وقور الطباع ثابت الشيم مطبئن
الشمائل * يوقظ الناس للاستعداد للشتاء بالجنايب طورا وطورا بهبوب الشمائل *
وينبههم حينما يبرده الخفيف الرفيق القارص بانامله وتارة بعجبه اللطيف الرفيق
اللاحظ بنواظره وهو في هذه الاحوال كلها يمرهم بريحه الوافي الوافر فهم
يمتارون منه ويحتكرون * وتوسعون في ما ينالون منه ويدخرون * ويقتنون
فواكههم ويمصرون ويحتظرون *

قال الربيع

اما ما ذكرت من تلون طباع الربيع * وانه كل ساعة يأتي بخلق بديع * وطبع
غريب وكيف ينكر التلون من طبائع مختلفه * وامرجه مركبة من عناصر
غير مؤتلفه * وانما فضل ذلك لكي يحبي كل عنصر بمرجسه * ويهز كل طابع
بما يقتضيه من حاله لافتناره اليه بالناسبة واحتياجه * ولكي ترتاح الامرجه
بالتجدد بعد الاخلاق وتتمش العناصر عن البلى فهو يتدارك بفعله اللطيف *
ما افسد الخريف * وذلك التلون حبيب الى النفوس لانه ركب من طبائعهما
ولذلك شبه الشاعر معشوقه به في فعله فقال

* أما ترى اليوم ما احلى شمائله * صحو وغيم وابراق وارعاد *
* كانه انت يا من لست اذكره * وصل وهجر وتقريب وابعاد *

وبعد فالنفس تمل والقلب يسأم الدائم والحمض اروح والجديد ألد * واما ما
ذكرت من سكون الخريف ووقاره فانما هو لبرده ويسه والحي تكون حياته
بالحرارة مع الرطوبة والميت يكون موة من البرودة مع اليبوسة فالربيع يحبي
والخريف يبلى واما ما ذكرت انه يمر الناس انطاعم * ويفيض عليهم
المناعم * فان ذلك كله مما تحبه ايدي الربيع وقدمه تدبره المصيب واورثه عمله
النافع وولده كسبه المفيد وعلى الايام يظهر عمل المدير المصلح * وبعد الاوقات
يتبين تدبير العامل المفلح *

قال الحريف

اما ما ذكرت من الحريف وان طبعه بارد يابس كطبع الميت وان طبع الربيع حار رطب وهو طبع الحي فقد جهلت او نسيت واخطأت او خطيت فان الحرارة اوسى قتلا واعجل اهلاكا من البرودة والدليل عليه حال المبرسمين بالقياس الى حال المفلوجين والكيفية الباردة اليابسة هي للارض التي منها خلقنا واليهما النصير* وعليها قرارنا ومنها غذاؤنا وهي المجدى والنصير* وهي طبع السوداء التي هي ملة الآفات والثبات والحلم والوقار واصحابها من ذوى العلوم الشريفة* والصناعات اللطيفة* هذا ان سلمنا ان طبع الحريف بارد يابس واما ما قلت ان ما يبرهم الحريف فن صنع الربيع فكيف يكون ذلك والحريف وقت البذر والشتاء خليفته في تربته ولذلك قال الشاعر

* ان الشتاء على كلوحة وجهه * لهو المفيد ملاقاة المصطاف *

فالربيع الا اخراجها مع الحشرات واظهارها مع الهوام فيبلى ابلاء حسنا مشفوعا بسوء بلا* ويقترن فضلا واحدا ممزوجا بالف اذى* ومع ذلك فهو الذى يهيج الاخلاط الفاسدة في ابدان الناس ويشير الكيوسات الرديئة في اجسادهم وبذبح الكيفيات الخبيثة عن اجوافهم* وهي جامدة ويحلل الحرارة الفريزية عن احشائهم* فذهب بها في الهواء المشاكل لطبعها ويترك اعماق اجوافهم هامة خامدة ويولد في بشارهم وظواهرهم القروح والجرب والحكة والحصبة والنجيات الدموية والاعلال الخارة والحريف يطفى هذه الامراض الدموية وعبث الحيوانات المعفنة وينقيها او يحللها كالفانية من السكون كالخشرات والهوام وهو الذى يعدل الطبع بمرآته* ويسوى الامرجة في ابائه* وينعم الناس وسائر الحيوان بانواع نعيمه وألوانه* وينصف النهار والليل عدلين مؤنسين* ويحلل الفنى والفقير بغيرته مثلين غير مختلفين* فيوتهم مملوءة حبوبا* وجبابهم مشحونة مشروبا* ونهارهم مشغول باقتناء المير والذخائر التي اوسعها عليهم الحريف لشتائها* وحضهم كل بكرة على اقتنائها* وليلهم ملهى بالشراب الطيب والفواكه اللذيذة والرياحين الارجح* والخبرات البهجة *

❁ قال الربيع ❁

اما ما ذكرت من الربيع وان حره يودى او يؤذى بالانسان وسائر الحيوان
 ووصفت العلل الحارة كالحميات الدموية مثل السراسم ونحوها من شدة الاسقام
 فقد اوهمت * او وهمت * وتفاقلت * او اغفلت * اذ الربيع في طبعه معتدل المزاج
 ولذلك قال جالينوس من لم يهزه الربيع فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج *
 وانما يقع اكثر هذه الامراض في صميم القبط وحجم الصيف الحار * وانما تأخذ
 اجبار بذنوب الجار * والربيع باعتدال طباعه والتسام مزاجه وانتظام احواله
 واتلاف اخلاقه وافعاله يقوى كل طبع ويبعث كل مزاج وينبه من فساد
 بعض الاخلاط من مزاجه * لينشعر في علاجه * ويتحى كل موات بعد ضياعه
 ومفقده * ويضعف كل بال عن مرقده * ويذكر بالحشر * ويدل على صحة النشور *
 واما هذه الحشرات والهوام فان الله تعالى خلقها ولم يخلها من فائدة تعود بمصالح
 الخليفة ولم يخلق شيئاً عبثاً بل كلها يختص بمنفعة للبرية وان سمومها اذا اخنت
 منها واخرجت تدخل في الادوية المجربة ويستعملها الاطباء في الادواء المؤذية *
 ويستشفى بها في الامراض المردية * ومع ذلك فانهما اعنى الهوام والحشرات
 تحتذب من الارض وسائر الاركان السموم التي تحاطها مما يشاكلها * وتستلب منها
 ما تغتذى به مما يلائمها ويوافقها * فتبقى الاركان للنبات الذي يحتاج اليه الحيوان
 صافية عن كل شائبة وقذى * ويخلو النبات والاعذية نقية من كل عابئة واذى *
 واما ما قلت في الحريف وانه يوسع على الناس وجميع الحيوان ما آكلها واغذيتها *
 ويفيض عليها فواكهها ورياحيتها وانبتها * فهذا يان يكون من معائب الحريف
 اولى من كان يكون من مناقبه وهو احد الاسباب التي يكثر بها الاسقام المزمنة في
 الحريف فانه يستكثر الناس من اكلها فتستولبه طبائعهم فيجرب المرض او الحرض *
 او السبب له والعرض * ولا يحتمله مزاجه الذي اتجه له حر الصيف وانخله ضرر
 القبط واستصغته وقدة الهواء * كما يستصغى التنور المسجور رطوبة الشتاء * وحلل
 حرارته الغريزية * وفش نخوته الطبيعية * حر الفصل فلا يطيق ما يأكله بالحريف
 ولا يحتمل ما يتاله فيستوخه ويستولبه ويولد عليه الداهية الصماء من الامراض

والمظلمة العمياء من الاوجاع ولذلك جاء في الخبر ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا
او يلم والربيع بحمد الله مقل من الفواكه المضرة والابذية النيسة والاطعمة الوبيلة
الويدية * والاغذية الوخيمة الرديئة * وغذاؤه للناس من الخبز الحنطى النقي واللحم
من الرضيع والشرب العتيق المرى وتقلهم بالفواكه التى قلما تعفن بمسئلة
الزمان والسفرجل والتفاح ونحوها مما يبقى فى الشتاء بقوته ومشموهم من الورد
الرائح اللائح * والنور العبق الروائح * والسافرم الذى ياخذ بطبع الربيع فى اوانه
فيكون حارا رطبا لا يكون فى الحريف باردا يابس مولدا الزكام * كخطر الزكام *
ومورثا لصداع * يشق الراس بانصداع * وهما من خصائص الحريف اعنى الزكام
والصداع ومسمومه من اغاني البلابل والقمارى ونحوها التى يهزها الربيع
برواحه التى تعبر عن العبير والعود القمارى لان الربيع كما قال الزعفرانى

* وفصل فيه للروض اختيال * لان جميع ما ليست حرير *
* وللانصاف من طرب تنن * اذا جمعت قفنيها الطيور *

﴿ قال الحريف ﴾

يا فتى ما اعذب لسانك * واعجب شانك * والمحك فى فصاحتك * وافطنك مـع
ملاحتك * حيث تجزنا بديانك الشهى * كما تسحرنا بلفائك البهى * فتانى الى ما
اجع العالمون على استهجاله قمحه * وما اطبق الحكماء على استحسانه فتهججه *
فانه اتفق السافل والجاهل والبار والفاجر على بغض الهوام المردية * وقلى
الحشرات المؤذية * وكراحتها واستفذارها * واستحسانها واستنكارها * لما تعافه
الطباع فى احساسها بالابتداء * وما تخافه المعارف من مضارها فى الانتهاء *
وانت تصفها بكثرة منافع ومصالح وتكابر العقول السليمة * والعادات المستقيمة *
بلسانك الحول القلب وظرفك الخياط المذيل وبيانك المن المفن وما اتفق الناس على
السعى فيه والحركة له والبقاء به والحرص عليه * والحين اليه * ومنافسة بعضهم
بعضا لاجله وبالجملة ما به صلاح العاجل والاآجل وفيه خيرات المعاش والمعاد
حيث تبييه وتذميه * وتهضم رأيك بذلك ونضيه * وهو نعمة الله التى جعلها مادة
الحياة وصورة البقاء لاجل من يستكثر منه فلا يستتره * ويسب من يستعز فيه

فلا يهتئ * وتروى له الخبر الوارد في الربيع وتحيله عن حاله * وتقلبه عن قابله
وهيئة * فانه قال ان مما يثبت الربيع ما يقتل حبطا او يل وانما قاله للمواشي دون
الناس فان الربيع لا يثبت شيئا يالونه فيحبطون منه فويح لسالك انه حسام * اذ
الخصام * ملتهم المحامد قاذف المذام * اما الكلام في الحشرات والهوام فان
استمرار الناس بها معروف وانتفاعهم بسببها منكر وغوائلها جلية * وعائدتها
خفية * وما ذكرنا ان يعمومها يستدفع بعض الاخلاط الفاسدة فلعل تلك
الاخلاط منها تولدت في النبات وبها اختلطت بالامزاج والامشاج وبروائحها
امتزجت بالحيوان فهذا ما بطن من حالها * وما كن من افعالها * فاما الظاهر
فان الافاعي والحيات * والعقارب والجرارات * ونحوها فهي قاتلة معطية او
مؤذية مؤلمة ولا تخلو من ائلاف * ولا تعرى من اذنانف * واما النعم الطيبات
التي جعلها الله رزق الخلق وابنتها في الخريف فهي مبتغاة مرتضاة محبوبة الى
الخلق مقتضية وهي تشتهيها الانفس وتلذ الاعين وبها وعد المتقون في دار
البقاء * وايها دني الارار الى مثابة الثواب والجزاء * ولكنك اعطيت مبتدئا * ما
استرددت منهيا * واصات قياسا * تبني عليه ثم هدمت منه اساسا * فقلت باآخره
ينال الانسان في الربيع من الماكل والمشارب والمشام والمسامع كبت وكتبت *
وحكيت من طريق النعم ما حكيت * وما اقضرت الا بما اقناه الخريف واعطاه *
ومهد للخلق ووطاه * وان لم يكن به الاستمتاع الى وقت الريع وقد بيني
منه الكثير الى طلوع الخريف وقتا يستمتع به الربيع وذلك لانه مملوء بهيمنة
الهواء * الذي يمنع من استيفاء الغذاء * ولا يهتأ ان نشسط في الاملاء *
وهو مملوء باخلاط الهائج * وكيموساته المائج * ويعنيه من امرها ما يئنيه
عن تمتعه ويضجره بعمره * فضلا عن تفقد عيشه بالتشم وتعهده امره * اللهم
الا الاغنياء الذين يقل عددهم * وتكثر عددهم * ولهم ايضا حاشية وغاشية *
وعليهم فادية وعاشية * فالحاجة عامة والغنية والقنية في الربيع معدومتان ثم ان
وجد واجد فهو كمدوم لان ايامه مشغلة مزجة اولها من الخواج البشرية *
وهي مشغلة ومجحمة اوسطها بالحرارة الشمسية * وهي مبغضة ومقدرة آخرها
من الحشرات الارضية * والقاذورات الهوائية * والعفونات الريعية * وليله

غفوة كسوة طائر * اوقية مجلان او خلسة زائر * واما المخترق فتهاره بقدر
ما يكتسب فيه ويعترف * ويعمل به ويمحترف * ويقضى المهبات * ويكشف
المئات * ولبه للطرب * وقضاء الارب * والتنعيم والعجب كل العجب عن
يستوح فيه ما يناله من الطعام * وهو يقوده باشهى الادم * ويسوقه باهنا
المدام * وذكر جالينوس ان الارباء * التى تقع من الغفوة نعم افناء الناس
اهلاكا وافناء * الا مدمنى الخمر فانهم يخلصون لان فضول الخمر لا تتعفن *
فالخريف يتبع بالطيبات المطلوبة * والملاذ المحبوبة * ويصلح ما افسده القىظ
بمراجحة الحار اليابس بترطيب الشراب المرى * ويسوى ما عوجه الصيف
من النحول والذبول بتغذية الطعام الهنى * فهذا صلاح الحريف وفساد
الربيع

قال الربيع

لله انت من شيخ يهر بل يهت العقول * فى ما يقول * ويعمى بل يعمى الذى
الظن * بما يظهر مما يريد اويطن * الا ان كلامه لا يعدو مناع
المطامع او مطارب المشارب والشيخ مثلك يجب ان يقع من الدنيا بالذات التى
روح الروح وتنفس النفس وتقر العيون وتسمر القلوب وتطرب الافهام الذكبة *
وتطرى الاوهام الصفيه * من مباهى الربيع وملاذه وطيباته ومساره فكلمها
صعد الناظر فيه ناظره رأى وجها للسماء يبهجة البضاء ابلج * وعينا سوداء
من ظلام الغمام ذات حدق ادعج * وهواء باعتدال قوامه وحسن نظامه جد
مبهج * والشمس تسفر حيناً وحيناً تنقد والسماء تنقع طورا وطورا تسحب
والرعد يقهقه من برق ينعم * ونبل الوبل يرتعى عن قوس فى مصارع
الهواء تلون وترسم * والسحاب كخيل من الفتيان يسكب دمعته
وقد هزه طرب الراح * والتسيم نشوان والجوصاح * وكلما صوب ناظره
الى الارض صعد بصره بوشى ديباج حاصته يد الربيع ووشته * ونغمته
انامه بضروب من الرق ونغمته * وطرزته من الورد باجر رغما للياقوت
واصفر غيظا للعين * وايض خجلا للدر واللجين * وصبته اعنى الورد آونة

على لونين * ليتسلى به العاشق والمشوق * ويتفاهل باجتماعهما الشائق والمشوق *
ومتعت منه طورا باللين الناعم حاسة اللمس وتارة بالأتحة الفاتحة حاسة الشم ومرة
باللون الرائق الرائع حاسة البصر ثم جات كل وقت عروسا من الرياض في ألوان من
الازهار * واتواع من الانوار * وقد غسلتها ايدي الفوادي ومشطتها لمقابض
الروائح * وعطرتها من التسيم المسكى باطيب الروائح * فهي تخال وتبرج *
وتتطر وتأرج * وترفل من حلالها وحليها بين مرقم ومنقط * ومسهم ومخطط *
ومسبر وملون * وموجه ومعين * ومفرط ومشف ومتوج * ومعصب ومككل
ومزرج * ومسك ومعتبر * ومصنل ومكفر * ومدرهم ومدنر * صفة الله
ومن احسن من الله صيغة وصيغته * ومن يأنه بمثله صيغة لا صنته * وهل له
شريك في صنته

* وكان السماء تجلو عزوسا * وكانا من قطره في نشار *
* وكان الرياض تنظر الفضا * وكانا لحسنها في نظار *

فالربيع انموذج الجنان وترايه المسك الاصهب * والعنبر الاشهب * والكافور
الازهر * وهو اواء لا حر ولا قر * وماؤه كوتر * وانهار من ماء غير اسن وانهار
من غسل مصفى وانهار من خزانة للشاويين كنك ماء الربيع خلوق في اللون
عسلي بالذوق خري بالصفاء والاستبراء * واما ما ذكرت من اعتدال زمان
الحريف السوي بالميزان فهذا الاعتدال بالحقيقة موجود في الربيع فانه معتدل الليل
وانهار والاصائل والهواجر وذلك الاعتدال الذي هو للاوقات موجود ايضا
في الكيفيات لاستوائها في الوزن من الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة وهو
مرضى * والاعتدال الذي للحريف مضموط الكيفيات لخروجها عن
الاعتدال الى البرودة واليبوسة فالربيع من الاركان بمنزلة الهواء في اعتداله
ولطافته * ومن احوال العمر بمنزلة الصبي في طراوته وطلاوته * ومن الاخلاط
بمنزلة الدم في عدوته وحلاوته * لانه شباب الزمان * وريعيان الاكوان * وعنوان
العام * وعنوان الايام * وبأكورة العمر * وبكر الدهر * وانف الكاس *
ورأس النفس بل هو عين كل راس * ومطلع القصيدة * واول الجريدة * وبالجملة
الربيع لب الزمان والحريف قشره والربيع نقيه والحريف عظمه والربيع صفوه

والخريف كدرة والربيع سلافة والخريف عكرو والربيع نديه والخريف درديه
والربيع انفسه والخريف ذنبه * ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا * والربيع صدره
والخريف عجزه وليست الاعجاز مثل الصدور

﴿ قال الخريف ﴾

تبين اى الفصلين اكثر مناعم * واوفر مكارم * واوفى اغناء واقناء * واقنى
اعطاء وايلاء * واصنى ابتداء وانتهاء * وكل منا يمدح صاحبه ومن يمدح
العروس غير اهلها ويذم قرنة ولا تعدم الحسناء ذاما فلينا ان نبين وجه
التفضيل بخصائص كل منهما وانت تدعى ان الربيع ايبن صفاء واحسن اعتدالا
واولى التمام * وابلغ انعاما * اما الاعتدال بالذات فغير موجود الاشياء الكثيرة
الفاسدة لانها لو اعتدلت وتكافأت قواها * وتساوت اجزأؤها * لاستغنت عن
الفساد * لان كل واحد منهما منع صاحبه عن القهر والعتاد * واما الاعتدال
بالإضافة فانه يكون فلتبحث عن الفصلين ايها ايبن اعتدالا فقد علمنا ان الربيع
اوله عند مبلغ الشمس رأس الحمل والجل تأثيره بالحرارة واليبوسة ولفضله برودة
ورطوبة ورنهها عن الحوت الذى استديره وبرودة ويبوسة يستفيدهما من الثور للذى
يستقبله والميزان فى نفسه تأثيره الحرارة والرطوبة ولفضله برودة ويبوسة مستفادة
من السنبلة التى استديرها وبرودة ورطوبة من العقرب التى يستقبلها فاذا قبل
كل واحد منهما بصاحبه ساوى الحوت والعقرب والثور السنبلة فى كیفياتها
وبقى الحمل فى نفسه حارا يابساً لانه يبت المريح وشرف الشمس وناهيك بما لهما
من الحرارة واليبوسة والميزان يبت الزهرة وهى احد السعدين فبقى للميزان
الاعتدال ولذلك سمي به لان فصل الخريف استفاد من الصيف حرارة ويبوسة
ويستقبل من الشتاء رطوبة ويبوسة وهو فى نفسه حار رطب * واما تشبيهك
اياها بالشيخ وتشبيه الربيع بالصبي ثم تفضل الصبي على الشيخ فهو امر غريب
ومعنى يدعى وهب ان الخريف فى طبع الشيخ والربيع فى طبع الصبي أفى الدنيا
احد يفضل الصبي على الشيخ فان للصبي رطوبة موجبة مضطربة تمنعه عن
جودة ادراك المحسوسات فضلا عن ادراك العقولات والشيخ ذهب عنه رطوبة

الصبي وانفصلت منه حرارة الشبية المفرطة واعتدلت كفيته وتكافأت قواه وتسامت احوال مزاجه فلذلك يكون ادرك وادري * وابلغ وابلج * وألطف وألطي * واذكر واذكى * وشبهت طبع الربيع بطبع الهواء فلمرى ان الميزان أليق بهذا التمثيل من الحمل لو انصفت فان المتجيمين والاطباء اطبقوا على قولهم ان الميزان هو انى له طبعه وكذلك الدم * واما ما ذكرت ان الربيع استبد بالورد والنور والزهو واخص بالشرب الصافي والماء الخلوقي والهواء الرقيق والسما البرقة المرعدة فقد علمنا ذلك * اما الورد فقد يكون ايضا في ايام الحريف وخصوصا التسون وهو اطيب أنواعه وكذلك النور والزهو وكلها في الحريف اطيب منها في الربيع لان رائحتها محصورة فيها غير منعشة عنها وان كان الربيع يزهي بالورد السريع الورود العاجل الصدور الذى لا يتشمع الشام صالحا واذا هو ذابل ولا يشمه اللامس وافيا واذا هو ذاوى ولهذا يبر العشايق معشوقهم بالانتقال عن العهد * والزوال عن الود * ويشبهونهم بالورد ويتشبهون بالآس واتما منهم ان يشبهوا بالزرجس مع بقاءه * وحسن عهده، ووفائه * لانه يكون تركبة لانفسهم وتفضيلا لذواتهم على معشوقهم بالحسن الرائع البهيج * والطيب الريح الارج * والطرف الفاتر الفجع * والقدر المستوى المنعرج * هذا مع بقاءه ووفائه وامناعه بنفسه جلة اشياعه واتباعه والحريف مختص به وبالزعفران ايضا وهو من الحسن والطيب * والتفريح والتطريب * والنفع في ادوية كثيرة ومعاجين جة وذائر عزيزة ما لا يخفاء به وله مدخل في عداد العطر والطبخ والادوية واصلاح الاغذية وتطبيب المأكول ويسلج في التفريح مبلغا لا يدركه شئ الا الخمر وقد يلقي فيها ويسقي الشارب نعدا فيصير به ضاحكا آتيا بهجاء * من المطارب والملاعب * واما الشراب الصافي فقد يكون ايضا في الحريف اصنى واعتق منه في الربيع ويفضل الحريف بالحديث الطرى وما للربيع من الحريف استفاد وكل خير له من عنده والشرب من اوفق الاشياء بالحريف وهو اصلح منه في سائر الفصول لان الشراب فعلة التسخين والترطيب لان هذا الفصل مكتس ومكتسب من الصيف ييوسة ومن الشتاء برودة فيكسر سورتهما به ويقل غواتلها بسببه وهو ضار في الربيع لان فصله اجنلب

رطوبة من الشتاء واكتسب حرارة من الصيف فلا يقوى على حرارتي الشراب
والفصل ورطوبتهما فلا تحتلها طباعه ولا يستقل بهما من اجده وهو ضار ايضا
في الصيف لافراط الحرارة وفي الشتاء ايضا لكثرة رطوبته فاوفق الفصول
للشراب الحريف وتعديل المزاج فلما يتأني الالمن يتعاطى الشرب هذا مع ما
فيه من الطرب والسرور والفرح واجمع الاطباء انهم ما وجدوا شربا يقوم
مقامه في تعديل المزاج وتسوية القوى بلامضرة واجتلاب الفرح والمسرّة اذا
اخذ على وجهه منه ولذلك قال فيه القائل

* هما ما هما لم يبق شيء سواهما * حديث صديق او عتيق رحيق *
* وهونت حلو الحادثات ومرها * بحلو حديث او بمر عتيق *

واما الماء الخلق الذي اعتدلت به ثا ادناه من اعتداد * واقصاه من سداد *
واى خير في ماء اختلط بالطين * وامتزج بالتراب والصلصال المهيّن * فلا
يمكن الشارب العطشان ان يقربه * فضلا عن ان يشربه * واما البرق والرعد
فاى فائدة في بارقه * ربما عادت شر صاعقه * وحرقت اشخاصا كثيرة
ولا تخلو من احراق قط اذا كثر حتى انه يذهب كثيرا من الاثمار مثل الكمثرى
وغيره * واما الرعد فانه في قلة المنفعة كصوت الطبل بل دونه فان في هذا
انذارا بامر حادث وسلطان طارئ والرعد يهدم كثيرا من الابنية البرية
وبفزع جما غفيرا من البرية ولهذا يقال لمن يتهدد ببطل فلان يرعد ويبرق كما
قال الشاعر

* ابرق وارعد يا يزيد فا وعيدك لي بضائر *

قال الربيع

ما احسن كلامك لو كنت تراعيه فلا تنقض في القابل ما تبنيه في القابر زعت ان
الحريف تأثيره بالحرارة والرطوبة لان الميزان يتولاه وهو هوأى دموى ثم جئت
الى ذكر الشراب وقلت هو موافق في الحريف لان طبع الحريف بارد
يايس وطبع الشراب حار رطب ونسبت ما ذكره الحكماء في طبع الحريف
وانه بارد يايس مبرح * مكرب مترح * ولذلك كانت امراضه مزمنة واطباقهم

كافة ان طابع الربيع حار رطب مفرح * مطرب مروح * ولذلك صارت الدماء به
 في الاجساد مثبته * والحرارة الغريزية مشبعة * وادعيت ان الشرب في الحريف
 اوفق واطيب واغفلت ان الشراب حار رطب وكنفلك الربيع فاللاممة بينهما
 اكثر * والموافقة لهما به اوفر * والصحيح يتقضى بالمشاكل الموافق والمريض
 يعالج بالضد وهبك لم تعلمه أما شهدك الحس الصادق بطيب الشراب المورد على
 الورد او ما سمعت ما قال فيه القائلون * وما قلب في اغانيه الشعراء والملهون *
 او ما بلغت ان احدهم يخلف ابنا له ألا يشرب فلما بلغ الى آخره قال او زمان
 الورد ايضا وامتنع من اليمين * ووثنى ان يحث فيه اويمين * وما حكي ان حائكا
 في زمان السامون كان يعمل عمامة وقته اجمع اكنع لا يستريح ليلا ولا نهارا *
 ولا يحجم سرا ولا جهارا * ولا يترك عمله في الجمعات والاعياد ولا يغتر عن شغله
 بالنوائب والمصائب فاذا جاء زمن الورد ألقي حفه وانشد شعرا واشتغل بالشرب
 اربعين يوما ووصفت حاله للمأمون فاجرى عليه ما اغناه عن عمله * واجزأه عن
 حياكته وشغله * ولو ذكرت كله لتعسر الخطب وطال الخطاب * وعرضت
 جبال المقال وامتدت طنب الاطاب * وانما قلنا ذلك لان الشراب والربيع يتزاوجان
 بالامتزاج * ويتحدان في الازدواج * فيقوى فصل الروح لتخاضها بالراح
 وهذه هي علة الخمر في اجتلاب الفرح والارباحية والهزة التي تحدث للشارب
 وذلك لان الدم ينبوع الحياة ومطلع السرور بزيادة الحرارة الغريزية ولهذا
 يكثر الفرح والضحك في الصبيان ولن يفلب عليه الدم وبهذا السبب
 بعينه يستولى الطرب على الناس في الربيع لانه فصل معتدل والغالب عليه
 الحرارة والرطوبة وهما طبع الدم الذي هو ينبوع الروح فقد تبين ان الربيع يزيد
 في الروح ويمد في الروح ولهذا المعنى اتفق اشتقاق الروح والراح والروح كلها
 من الريح معنى مصيبا واحسن ابن الرومي حيث قال

* والله لا ادري لاية علة * يدعونه للراح باسم الراح *
 * أريحه ام روحه تحت الحشا * ام لارياح نديمه المرتاح *

ويسمى الدم ايضا نفسا لهذا المعنى ومشكلة الربيع الدم الذي هو مادة الروح
 وعنصر النفس يهيج الربيع الدم خاصة ويشير سائر الاخلاط عامة وفي آثارها

فأمة خفيت عليك وهي اصى يتدارك باللعالجة والمداواة وشرب الادوية التي
تجعل الاجساد منقاة من الفضول مصفاة مسواة والربيع ينشر حتى الجماد وينبت
حتى الاجحار * فضلا عن الحشائش والاشجار * ويطلع الازهار والانوار *
وينجم الاوراق والاشمار * ويظلل السماء بالمطارف الغبر * ويفرش الارض
بالمطارح الخضر * ويحلل الجبال بالحلل الجر * ويعقد على الرؤوس اكلة من
الاشجار المتشعبة ويحلل بها نثارا من الانوار المونة وينصب للطيور متابرغنى
عليها وترمز اطيب الاغانى والزمر * ويطيّب للناس لذى العمر * فكأنه يضمهم
عرس واحد ويجمعهم دعوة جفلى * ويقرهم مأدبة فوضى * او كان كلهم ملك
الارض باسرها وكان ازهارها وانوارها دراهم ولاّ منورة عليهم ووردهم
وشقائهم دنائير وبواقيت مذبولة لهم وكان نباتها زبرجد ومنا وفير وزج متوجة
اياهم وكان امواها الخلوقة صهباء عتيقة يشربونها فتطرب بها قلوبهم
وتزاح وتزاح بها عنهم الكرب وتزول فهل يستوى هذا وقشف الحريف
وظلفه ويسه وقتره وغباره وكدره وتقيضه وعيوسه * وتقطيه ويوسه * فيبون
الناس فيه سائلة وعيون الارض جامدة ووجوه السماء مغبرة * وخدود الخلق
مصفرة * وظواهر الجبال ومقارقتها من هول البرد مبيضة وبواطن الورى
وصدورها من كرب الحريف مسودة والشماثل من الارواح حاصفة * وشماثل البرية
بالارواح حاصفة * فهذا حال الاغنياء منهم فكيف ظنك بالفقراء * الذين ما لهم
خطاء ولا وطاء * وأنى محيلتك فى الغرياء الذين ليس عندهم ثاغية ولا راغية ولهذا
كان عمر رضى الله عنه اذا اظلم الشتاء كتب الى كل ناحية جاءكم العدو الحاضر
فاستمدوا له واذا سفر الربيع نقابه واكتسى جلبابه ارتاحت لقدمه القلوب وانتفت
الغيوم عن لا يملك قيد سبد ولا لبد * ولا يابى الى والد ولا ولد * واما وصفك طبع
الربيع بالاعتدال فالله كما فيك وحسبك انك تقول شيئا وتعلم خلافة وتظهر معنى
وتضمر سواء وان يدري جميع الناس انك مموء فيه * ومن خرف فى ماتخلصه منه
وتستصفيه * او ما يخاف الكذوب ان يذوب والفضل المعتدل لا تزم امراضه *
ولا تدمن اوجاعه ولا تقتل امراضه * وهذه قصيرة من طويلة

﴿ قال الحريف ﴾

حاصل كلامك ان الربيع ينبت وبورق * وبزهر ويرعد ويبرق * وبقي ان تنظر ما
 الشئ الذي ينمو ويحني ويطلع * ويحصد ويقطف وينعم بنعم * ويزرع ويبذر *
 ويربي ويوفر * وليس ذلك الا الحريف وتفضيل الحريف على الربيع امر متفق
 عليه قد صنف فيه كتب سائر * ودونت به اشعار في ايدي التأديبين دائره * فمن
 ذلك ما كتب علي بن حمزة الى ابي الحسن بن طباطبا العلوي فقال * الحريف ثمرة
 الربيع كالشجرة التي تثمر ولولا الثمر لم تكن في الشجرة قائمة وفي الحريف تحصل
 اصناف ما يتناول وما يدخر من اقوات الخلائق المسكدة ارواحها الى الحريف
 القابل وفيه يكون الزعفران وله على جميع انوار الربيع فضل وله ورد يطلع كنصل
 السهم النابض وقرن الحشف في لون الباقوت الازرق * واللازورد المونق * كالعيون
 الشهل واعراف الطواويس المحجلة ويتفتح عن شجر كخيوط الذهب والخطوط
 الحر * في اغلاق الحبل الخضر * وكشرر نار يلوح من حدائق البنفسج كالسن
 الحيات المنضضة ويطلع ورد الزعفران البري في السنة مرتين ربيعاً وخريفاً غير
 ان البري لا يكون له نور الزعفران المستعمل وحشيش الزعفران يشبه اذنان
 الخيل ويصبر على البرد فيبقى اخضر ناضراً والدروع مصفرة وله اصول كعقد
 من العاج وفلك مفازل الابرسم ويبقى تحت الارض طويلاً فلا يتغير مندثراً بمحمل
 كصوف الحر وليف جوز الهند وفي الحريف يجد الفحل * ويجمع اعسال النحل *
 وتقطف الاعناب التي فيها المنافع وفيه اجشاء الاقطان التي منها لباس الناس
 وزينتهم احياء * وسرهم بعد الفناء * وفيه يقطف اللوز والجوز والعناب والنبق وغير
 ذلك مما يعمنعه وفيه تتلاقح ذوات الاطلاف الانسية والوحشية وفيه مطارح البراة
 وفيه ينضج الاترج واوراقه تشبه شقق الفريد اذا خطرت فيه الرياح خفقت خفق
 المطارف الخضر وله ورد كالفاغية وهي ثمرة الخناء ويتفتح عن مثل خرزات
 الزبرجد ثم يعظم وتشوب خضرتها صفرة الرحيق الاصفر فاذا خلصت الصفرة
 صار ذلك كقلال ظاهرها ذهب وباطنها فضة فيها حب كاللؤلؤ والمرجان
 وقشره ينفع المهرود وله اذا حرك عرف يفوق ارج رياحين الربيع ويستخرج منه

دهن اذكى من النار وله حاض لذيد يطيب القدور ويضع المحزون واذا تصرمت
الرياحين في الشتاء فالارج غصن طرى وقد اجتمع فيه وفي العنب الطبايع الاربع
فوصف الخريف وذكر فضائله واقتص خصائصه كما ترى في النثر واما النظم
ففي ذلك ما قاله ابو الحسن ابن الرومي من قصيدة

* لولا فواكه ايلول اذا اجتمعت * من كل نوع ورق الجبو والماء *
* اذا لما جفقت نفسي متى اشمكت * على هائلة الحالين غبراء *
* يا حبذا ليل ايلول اذا بردت * فيه مضاجعنا والريح سجواء *
* وجش القر فيه الجلد واشتكت * من الضجيج احشاء واحساء *
* واسفر القمر السارى بصفحة * وربالها من صفاء الجو لآلاء *
* يا حبذا نقعة من ريحه سحرا * يأتبك فيها من الريحان امضاء *
* بل فيه ما شئت من شهر تعهد * في كل يوم يد الله يفضاء *

ومن ذلك ما قاله عبدالله بن المعتز *

* اشرب على طيب الزمان فقد حدا * بالصيف من ايلول اسرع حاد *
* واشمنا بالليل برد نسيمه * فارتاحت الارواح في الاجساد *
* وافاك بالانداء اقدم الحيا * والارض للامطار في استمداد *
* كم في ضمائر تربها من روضة * بمسيل ماء او قرارة واد *
* تبدو اذا جاد السحاب بقطرة * وكأنما كانا على ميعاد *

وقال ابو عمر عبدان الفرخي يصف الخريف ويفضله على الربيع *

* وارى الربيع عيون قوم اغفلت * طيب الخريف وحسب الامحار *
* ان كان ذلك لواضحات دراهم * بين الرياض نزن من اشجار *
* فلها نثار في الخريف يفوقها * حسنا على الجنات والانهار *
* تحكى دنائرا لنا او واقها * ولها فضيلة مطم الائمار *
* وخلا الربيع فانا فيه سوى الارواح والانواء والامطار *
* ومخافة الارصاد اثر صواعق * ترمى البلاد واهلها بالنار *
* فاسعد بشريتين وانعم منهما * متعوذا بالله من آذار *

* واشرب على ورديهما مشحولة * من زعفران طالع وبهار *
 * يثنيك عن ورد الربيع وعرفه * عن شم طيب لطيفة العطار *
 * يا حبذا ايلول جاء مبشرا * بالخصب بعد المحل في الامصار *
 * والشمس فيه وفيهما ميزانه * حلت لوزن عادل المعيار *
 * اخذ النهار وليلنا حظيهما * قاليل عن وزن كفاه نهار *
 * وكفالك في ذم الربيع رواية * يثنيك عنها حامل الاخبار *
 * فاذكر كلام نبينا في قوله * صلت عليه ملائكة الجبار *
 * اذ قال هل بخروج آذار لنا * خوف القيامة فيه من بشار *

وقال ايضا يصفه *

* آذار جوك للغيوم مسخر * اذلست انت لنا الحريف الازهر *
 * وضر الشناء بنا اضر وبرد * فابعد رشيدا انت منه اوضر *
 * ركبت غيومك في السماء كأنما * غطي عليها منك لبد اغبر *
 * هذاك اول برده متريدا * من ظل كائنين مرا الكدر *
 * والشمس عن نظر الوري محجوبة * فكأنها عذراء او هي استر *
 * تفدو وتمسى في اسار اصايب * ولها متى طلعت شعاع اعبر *
 * ما بين نيسان وينيك عامنا * ضاع الربيع وضل ذاك المنظر *
 * فنترى ملئ السماء وتوبها * الا لبود لازورد اخضر *
 * ومتى يقل بكاؤها وربوعنا * من دمعها خربت وهذا اهدر *
 * ومتى ترى شمس السماء شماتة * بالغيم يسمها شعاع انور *
 * او ليس ليلاك والنهار تساويا * والشرفيك من المنابا اكثر *
 * والفصل يؤذن بالحياة وطيهها * ما بالنا فيه نموت ونقبر *
 * علما انك عجائبا ايامه * عين التفكير فيه ليلا يهر *
 * فيه وفي الماضي كسوف سنة * كل على الانسان منه يحذر *
 * موت النجاة والخواتيق التي * كلا اصابت بالمنية تنذر *
 * احكام كل من شهوور ستة * عن قول بطليموس ذلك يؤثر *
 * منها ثلاث قد مضت وثلاثة * فيها لمن ينجو ويمسح مسبر *

* ان النجم والطبيب تجبنا * اذ لم يكن في العرف بما يذكر
* والفيلسوف بذلك ايضا جاهل * فهم جميعا في النبايا حير
* ان كان ذلك في الورى في دورها * سنتين ان صدقت بما قد خبروا
* لكن اقول اذا اراد الهنا * امرا اليه يصبر عبدا يؤمر
* لا تكذب فاننا بقضائه * طوع الردى حتما نموت ونشمر
* والفوز في الدنيا والاخرى للذى * منا على البلوى المحض اصبر

﴿ وقال ايضا في فضل الحريف على الربيع ﴾

* فضل الحريف على الربيع وحسنه * ان عم كل مدينة آثاره
* وله مناظر حسن ذاك وزادنا * طيب القواكه كلها اثماره
* يصفو الهواء لنا ويبرد ماؤنا * ويطيب مرقنا ويحمد ناره
* نلتذ فيه صبوحنا وغبوقنا * عبق النهار وسجج امحاره
* وارى المخالف ذا قياس فاسد * قد ضل لما راقه انواره
* اذ قال ضاهى الثور فيه دراهما * ما للحريف على الرياض نشاره
* غفل الركب عن المجالس كلها * فيه اذا ما دبرت اشجاره
* وتناثرت اوراقها مصفرة * كالتبر اخلص فاستنار نضاره
* والمهرجان فخصب بنعيمه * فاذا تنورز فمحل آذاره
* وتخاف وقع صواعق وبوارق * فيه وهدم رباعنا امطاره
* وكذا الباه وهد وادبها بها * مهما جرى وتدقت انهاره
* والمهرجان فورده عن ورده * مغن بفضل حسنه نظاره
* اذ كان فيه منافع واطيبه * لم يخل منه طيبه عطاره
* والشمس في الميزان فيه يستوى * للوزن عدلا ليله ونهاره
* يسفك من حلب الكروم جديده * سلسا بلا مزج يطير شراره
* لا غول فيه ولا اذى لخناره * لا كالعقيق مصدع مصطاره
* فاشربه مغتنما لروح زمانه * ودع الشقى موافرا اوزاره
* وارتد له طيب الغناء ومزها * تشجى قواد متيم اوتاره
* والزمى لا تفرح به اسماعتنا * ان الغناء يعيه مزماره

* هذا الزمان وما سواه دونه * لفتى تساعد به اوطاره
 * ان كان ينكر جاهل هذا بلا * عقل فليس يضيرنا انكاره
 * فاذا اتى النوروز فاقض حقوقه * ما دام يسعد ورده ازهاره
 * واذا رجوافيه القهامة فارج ان * يأتى بوشك خروجه بشاره
 * وارقب طلوع النجم حتى ينقضى * نيسان تأمن ان دنا اياره

﴿ وقال الباذاني في نعت الحريف ﴾

* واسعدك الله بالهرجان * اذا ما انقضى عنك عاما يكر
 * ولا زلت في عيشة كالحريف * فان الحريف جميعا سحر
 * ترى الماء فيه وذاك الهواء * يحلوهما نسيم ربح عطر
 * ترى الزعفران باعطافه * يفوح الزراب له المقشعر
 * وأترجسه عاشق مدنف * اذا ما رجا طيب وصل هجر
 * ولون سفرجله حائل * واحسبه من صدود حذر
 * ونفاحه فوق اغصانه * خدود خجنان لوجي النظر
 * وما كنت احسب ان الحدود * تكون ثمارا لتلك الشجر

﴿ وقال آخر ﴾

* فهناك اقبال الحريف عليك بالزهر الجنى
 * ثم اعتدالا في الكمال فجاء في خلق سوى
 * فاق الربيع بحسنه * ونسيم رياه الذكي
 * وينوب ورد الزعفران به عن الثور البهي
 * اهدى اليك المهرجان يمس في زى الهدى
 * قد ضمنت بالزعفران وهيئت في حسن زى
 * وتحت التفاح والارجح في نظم الحلى

﴿ قال الربيع ﴾

ما كنت اظن انك ترضى بحكومة الشعراء وتقعن بالاشعار الركيكة في هذا الباب
 وتكيل علينا بهذا الصاع * بل تهيل بالباع والذراع * فهناك منها السيل الذي

يُحْكِي سِيلَ الرَّبِيعِ * فَأَمَّا رِسَالَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِي بْنِ حِزَّةٍ بِنِ عِمْرَةِ الْأَصْبَهَانِي فَهِيَ مُقَابِلَةٌ لِرِسَالَةٍ لَهُ أُخْرَى فِي وَصْفِ النَّيْرُوزِ كُتِبَتْ بِهَا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرٍ فَقَالَ

هَذَا يَوْمٌ عَجْمِي مُشْرِقُ الْأَرْجَاءِ * بِهِيَ الرِّوَاءُ * مَمْتَعُ الذِّكَاةِ * مِنْبِرُ السَّمَاءِ *
صَافِي الْهَوَاءِ * ائْتَدِلْ مِنْ أَجْهِ وَاسْتَوِ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ تَرْتَاحُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَهْتَزُّ لَهُ
النَّفُوسُ وَتُسْتَرِجُ إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ يَرُوقُ الصَّيُونُ وَيُؤْنَسُ الْقُلُوبُ * وَيَجْلُو الْكَرُوبُ *
يَوْمٌ مُصْطَلَحٌ فِي تَقْضِيهِ عَلَى الْأَيَّامِ يَهْجِجُ السَّرُورُ وَيَصْبِي الْكَبِيرُ وَيَطْرِبُ الْحَلِيمُ
وَيَذْكُرُ الشَّيْبَ الشَّبَابُ وَيَجْمَعُ الْمُنْفَرِقُ وَيُؤَلِّفُ الْمُتَنَافِرُ وَيَدْفِي التَّبَاعِدَ لَهُ نَسِيمُ
الْمِسْكِ الْمَشُوبُ بِالْعَنْبَرِ الْمَدَافِي يُضَاحِكُ أَرْجَوَانَهُ الْقَحْوَانَهُ وَجَنَانَهُ بِهَارِهِ وَخَيْرِيهِ
بِاسْمِيهِ وَوَرْدَهُ رُجْسُهُ فَتَبْرَجُ بَعْدَ التَّعْنُسِ * وَتَنْضَرُ بَعْدَ التَّيْسِ * وَابْتِهَاجُ بَعْدَ
التَّجْبِسِ * تَوْشِخُ بِالزَّرْجَدِ وَتَأْزُرُ بِالْأَسْتَرْقِ وَتَحْلِي بِأَلْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ * وَتَفِي عَنِ الْفَتَيَانِ
خَوَاطِرَ الْأَحْرَانِ * فَهَمُّهُمْ عَلَيْهِ مَوْقُوفُهُ * وَاشْفَالُهُمْ إِلَيْهِ مَصْرُوفُهُ * وَقُلُوبُهُمْ
بِالْمَلَاهِي فِيهِ مَشْغُوفُهُ * وَعَيُونُهُمْ إِلَيْهِ رَوَانُ * وَنَفُوسُهُمْ عَلَيْهِ حَوَانُ * وَالطَّلَبُ فِيهِ
تَنْزَايُ * وَالطَّيُورُ تَبَازِي * وَنَاطِقُهَا فِيهِ يَطْرِبُ فَيَرْجُلُ الْأَغْنَى * وَيَقْرُبُ الْأَمَانَى *
وَيَفْنَى الشَّرْبُ فِيهِ عَنْ كُلِّ صَوْتٍ شَجَّ مَطْرِبٌ إِذَا تَحَاذَتْ قَطَارِحَتِ الْأَحْلَانِ *
بِفَصَاحَةِ هَجَانِ * وَخَالِدٌ بِنِ صَفْوَانِ * فَرَجَحَتِ الْأَغْصَانُ بِالنَّبَاتِ وَالنَّغْمَاتُ فَهِنَ
بِمُخَضَّمَةِ الرِّيَاضِ سَاجِدُهُ * وَعَيُونُ الْحَوَادِثِ عَلَيْهَا هَامِمُهُ * فَتَنِي خَطَرَتِ الرِّوَاعِدُ
وَلَمَعَتِ الْبُورَاقُ مَرَّتِ الصَّبَا أَخْلَافُ الْعَهَادِ * فَاهْتَرَّتْ لَهُ الرِّبَى وَالْوَهَادِ *
وَتَلَفَعَتِ بُوْرُودُ الْبَيْنِ وَتَبَسَّمتِ الْأَرْضُ عَنْ ثُقُورِ الْأَقْحَوَانِ * بِكُنْهَاتِ دُمُوعِ الْفَيْثِ
فِي خَيْرِ أَوَانِ * وَاجِلُ زَمَانِ * وَتَمَائِلُ الْبِقَاعِ بِالْأَزَاهِرِ النَّاضِرَةِ تَمَائِلُ النِّشَوَانِ *
يَمِيسُ فِي الْأَرْجَوَانِ * وَاخْتَنَاتِ الْقَيْعَانُ وَالْجَنْبَانِ * بِبَدَائِعِ الْأَلْوَانِ * زَاهِرَةُ
بِأَنْوَاعِ نَوَارِ الْغِيَاضِ * وَأَصْنَافِ أَصْبَاغِ الرِّيَاضِ * مِنْ شَقَائِقِ حَرِّ تَرْفٍ بِقَطَرَاتِ
الدَّمُوعِ كَالْمَشْتَاقِ * وَفَوَاقِ صَفْرِ كَالْوَانِ الْعَسَاقِ * وَأَزَاهِرِ رَائِعَةٍ * مَشْفُوقَةٍ
مَوْتَقَةٍ * مَوْنَسَةٍ هِيَ الدَّهْرُ ضَاكِكَةٌ لِبُكَاءِ السَّمَاءِ مُحِيطَةٌ بِوَادِ الزَّرْزُودِ وَهِيَ
كَالْقَرَمِ الصَّائِلِ إِذَا جَرَجَرُ وَرَمَى بِلُعَابِهِ وَالضَّعِيفُ الْهَائِجُ إِذَا زَجَرَ وَزَارَ فِي غَيْلِهِ
فَإِذَا اصْطَلَكَتْ أَمْوَاجُهُ * وَاطْبِقَ ضُجَّاجُهُ * وَهَمُّهُمْ وَزَخْرُ وَجِائِثِ أَوَادِهِ

معجرات بمطارف دكن اقبلت ضروب نباته طائفات متوشحات بتهاويل رقصها
المزخم زهره مخالات طالبت بمجانفة الامواج آمانات شبا الجوارح فسأل الله تمام
النعمه واليه ارجى ان يحملك بالنعمه تماما * وللمكارم نظاما * وللدنيا قواما * بمنه

❖ ووصف على بن عبيدة الريحاني الربيع فقال ❖

الربيع رشيق القد طلق الوجه كترجم الاخلاق لين الاعطاف حلو الشمايل *
جم الفضائل * عطر الرائحة سليم الناحية فاخر البرة بهي المنظر * سرى الخبر *
❖ ووصفه ابن ابي طاهر فقال ❖ الربيع تام الجمال * حسن الدلال * عظيم
الخطر * لطيف النظر * جيل الذكور * ذكى العطر * لذيق النسيم *
طيب الشميم * غزير النعم * قليل الهموم * ظليل الغيوم * واما النظم
فالقصيد الاول الالفية مقابلة بمثلا من قول بعض الشعراء

* طامع الربيع بفسرة زهراء * تجلى العيون بها من الاقضاء *
* وبدت وجوه الارض بعد قطوبها * مفترقة ببدايع الآلاء *
* فالارض في حلل وحلى موفق * في ما حبه به يد الانواء *
* والروض بضحك عن بكى وسميه * بتلاؤ من صنعة الانداء *
* وترى الرباض كأنهن عرائس * يرفلن من صفراء في جراء *
* او ما رأيت الارض غير الربى * حتى اقتدت في برده خضراء *
* ان الربيع لبهجة الارض التي * منها تكون جوهر الاشياء *
* وله هواء كالهوى من رقة * دقت عن الاوهام والاهواء *
* واذا تنفس بالنسيم نسيه * كتشفس الصبوات في الاحشاء *
* زمن جديد للسرور نجدد * فيه استجلت حرمة الصهباء *

واما القصيدة الدالية فهي مقابلة بما قال الجمدوى

* حى الربيع فقد اتاك حبيدا * بدلت من خلق الزمان جديدا *
* خلعت السحاب على الثرى وشيا ترى * منه الثرى ذا ثروة محسودا *
* روض افادته السحاب صنائعا * اضحى بها كل البلاد سعيدا *
* نشأت صحابه عليه فانشأت * نورا تراه ناشئا ووليدا *

- * فكأنها عين لدى اكفافه * قد نشرت فيه التجار برودا *
 * عن اقحوان ضاحك متبسم * يفتقر عن برد يخال عقودا *
 * فنشوره من لؤلؤ ولساته * ذهب يريق سحابه قد جودا *
 * ومصفرات من شقائق البست * مقلاترى فيها محاجر سودا *
 * فانفض بطرفك حيث شئت تجده * من عطفه وردا يخال خدودا *
 * تحكى لك الوجحات قد اشعرتها * خجلا فشرب لونها توريدا *
 * قد وشحت اكفافه ينفسج * خث يفاضل غابات غيسدا *
 * وترى العذارى من بهار باهر * للشمس تحسب نظهن فريدا *
 * زهر يظل الطرف في اكفافه * حسرا لرونقه النضير بليدا *
 * فاذا الرياح مشين فيه ظلالن من * كسل النعيم رواكما وسجودا *
 * يصددن صد منيم منهزم * انحى له عداله تفنيسدا *

واما القصيدة الرائية الاولى فقابله بما قال ابو تمام وبشهما بون بعيد

- * رقت حواشي الدهر وهي تمرمر * وغدا الثرى في حليسه يتكسر *
 * نزلت مقدمة المصيف حيدة * ويد الشتاء جديدة لا تكفر *
 * مطر يروق الحكومنه وبعده * صحو يكاد من الفضارة يطر *
 * غيشان فالانواء غيث ظاهر * لك وجهه والعكوفيت مضمر *
 * يا صاحبي تفصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور *
 * تريا نهارا مبصرا قد شابه * زهر الربى فكأنما هو مقرر *
 * دنيا معاش للورى حتى اذا * جاء الريح كإنما هي منظر *
 * اخضت تصوغ بطونها لظهورها * نورا تكادله القلوب تور *
 * من كل زاهرة ترفرف بالنسدى * فكأنها عين اليه تحدر *
 * محجرة مصفرة فكأنها * عصب تين في الوغى وتمضر *
 * من قاقع خض النبات كانه * در بشقق قبيل ثم يزعفر *
 * او ساطع في حجرة فكأنما * يدنو اليه من الهواء معصر *
 * صبغ الذى اولا بدائع لطفه * ما عاد اصفر بعد اذ هو اخضر *

والقصيدة الثانية الرائية مقابلة بما قال البحرى

- * ألم تر تغليس الربيع المبكر * وما حاك من وشى الرياض المنشر *
- * مررنا على بطاييس وهى كأنها * سبائب عصب او زرايى عبق *
- * كان سقوط القطر فيها اذا اتى * اليها سقوط اللؤلؤ المتحدر *
- * وفى ارجوانى من النور احمر * يشاب بافرند من الروض اخضر *
- * اذا ما الندى وافاه صبها تمايلت * اطاليسه من در تشير وجوهر *
- * اذا قابله الشمس قات التنافة * لعلوه فى جاديهما المتعصر *

والقصيدة الثالثة مقابلة بما قال ابن المعتز

- * أما ترى بهجات الروض فى السحر * فوق الندى واتساق الورد فى الشجر *
- * اذا السحاب سقاها فى الدجى خلعت * بعد السحاب عليها الشمس فى البكر *
- * والروض من زاهر زاه بنظرته * وكأمن منه فى الاغصان منظر *
- * حسبي من الورد توريد الحدود كما * حسبي مسرة محسود من البشر *

والقصيدة الرابعة الرائية مقابلة بما قال ابن الرومى

- * اصبحت الدنيا تروق من نظر * بمنظر فيه جلاء للبصر *
- * وهالها مصطنعا لقد شكر * أثنت على الله بآلاء المطر *
- * والارض فى روض كافواف الحبر * تبرجت بعدد حياء وخفر *
- * تبرج الانثى تصدت للذكر *

هذا ما قيل من الاشعار * واو استقصيت ما قيل فى فضل الربيع لادى ذلك الى
الاكثار * ويكتفك من فضائله انه ما ينبغ شاعر الا وله شعر فى الربيع واما
الآثار * التى جاءت بها الاخبار * فكثيرة ايضا والتوروز الذى هو عنوان الربيع
تعظمه الفرس على سائر الايام وتقول انه يوم فيروزى روحانى فيه تحركت
افلاك السبعة بعد ان كانت ساكنة وفيه دارت الكواكب السبعة فى افلاكها
بعد ان كانت واقفة وفى ساعة منه يزخر فلك فيروز بمعانى الارواح لانشاء الخلق
وفيه خلق جرم الشمس ولذلك يقال اسعد ساعات النيروز ساعة الشمس * وقال
الحسن بن سهل سأل المأمون على بن موسى الرضا عن النيروز فقال يوم عظمت

الملك والانبيا، والملوك فاللائكة عظمت لانهم فيه خلقوا والانبيا عظمت
 لانه اول يوم طلعت فيه الشمس والملوك عظمت لانه اول يوم من الزمان •
 وعن عبد الصمد بن علي بن عبد الله رفعه الى جده عبد الله بن عباس قال اهدى
 الى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم نيروز جام فضة عليه حلالة فقال ما هذا
 فقالوا يوم النيروز فقال وما النيروز فقالوا عيد الفرس فقال نعم اليوم الذي احيا
 الله فيه المسكرة قالوا وما المسكرة قال القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم
 الوف فاحياهم الله في هذا اليوم ورد عليهم ارواحهم وامر السماء فامطرتهم
 مطرا كالشيف فلذلك اتخذ الناس صب الماء في النيروز سنة فاكل
 الخلاوة وقسمها بين اصحابه وقال نيرزوا لنا كل يوم • ويقال ان في
 النيروز اظهر جم الملك مقادير الاشياء وتبرك الفرس صبحته قبل الكلام
 بان تلعق ثلاث لعقات من عل وتجر بثلاث قطع من شمع وتزعم انه شفاء من
 الف داء زعم بعضهم ان من ذاق السكر صبحته قبل الكلام وادهن بالزيت دفع
 عنه في عامه انواع البلايا

﴿ قال الحريف ﴾

رويت لنا يا بني اشعارا في صفة الربيع وفضائله • وما تعرضت لنقص الحريف
 وردائه • وعلى المناظر ان بقوى حجبته ودنائه وبرهون براهين خصمه وشواهد
 لينضح الحق ويفضح الباطل كما فعلنا ذلك وان لم نستوفه واتينا على جل من
 ذلك ولم نستقصه • واما ما ذكرت من فضيلة النيروز فله مهرجان ايضا
 فضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى تزعم الفرس وغيرهم من الامم انه
 يوم خلق الله فيه الاجساد قرارا للارواح وفيه دحا الارض دحوا ونشر
 الخلائق وهو يوم افريفون وعيد افريدوني وفي ساعة منه ينتفس فلك
 افريفون لتربية الاجساد وفيه خلق الله القمر يوم خلقه كرز سوداء فاذا كان
 يوم من المهرجان جلاها بضوءه ويقال ان القمر في المهرجان يوفي على الشمس
 واسعد ساعاته ساعة القمر ويقال ان قلة جبل شاهين ترى دوال ايام الصيف
 سوداء حتى صبحته المهرجان ترى بيضاء كأن الثلج عليها وزعم المؤيد المتوكلي

ان يوم المهرجان يطلع الشمس بمهامير الواسط بين النور والظلمة وتحرك الارواح
في الاجساد ولذلك سمته الفرس ميركان وتبين الفرس صبيحة المهرجان باكل
الزمان وشم ماء الورد وهو يوم افريذوني مر افريذون في طلب بيوراسف فظفر
به يوم المهرجان الاكبر

فهذا ما حضر من فضائل الحريف واولاها واولاها بان يذكر ان الحريف في هذا
الوقت الذي نحن فيه حاضر لخدمة قوام الملك ونظام الدين اطال الله بقاءه *
وادام في درج العالي ارتقاءه * والربيع غائب عن حضرته * انساها الله بنوام
نعمته * مشتاق اليها والحاضر خير من الغائب والموجود خير من المعلوم
فهذا آخر ما جرى بين الشيخ والفقي وافتقرا بعد ذلك والسلام والمجد لله
اولا وآخرا * وباطنا وظاهرا * والصلاة على النبي محمد وآله اجمعين
وكتب يوم الخميس في ثاني عشر ربيع الآخر

سنة احدى واربعين واربع مائة

(كذا باصله)

﴿ تم هذا الكتاب المستطاب * بحمد الله الوهاب * في مطبعة ﴾

﴿ الجوائب بالاستانة عليه * في سلخ صفر من ﴾

﴿ سنة ١٣٠٢ هجرية * على صاحبها ﴾

﴿ فضل التحية * ﴾



﴿ فهرسة ﴾

مَطْبُوعَاتُ الْجَوَائِبِ

﴿ هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ كتب من تأليف صاحب الجوائب ﴾

سر الليال في القاب والابدال يحتوي على تبين معاني الالفاظ واتساق وضعها
(طبع في المطبعة السلطانية) فيه نحو ٦٠٠ صفحة كبيرة

الساق على الساق في ما هو الفاريق او ايام وشهور واعوام في عجم العرب
والاعجم (طبع في باريس على شكل غريب)

غنية الطالب ونية الراغب في الصرف والنحو وحروف المعاني (مجلد تجليدا
متقنا)

الواسطة في احوال مالطة وكشف الخبا عن فنون اوربا طبع على النسخة الاصلية
بتحقيق مؤلفه وقد اضيف اليه عدة فوائد احصائية

الجالوس على القاموس يحتوي على ٧٩٠ صفحة كبيرة (مجلد تجليدا حسنا متقنا)

الباكورة الشهية في نحو اللغة الانكليزية ﴿ وتليها ﴾ المحاورة الانسية في اللغتين
العربية والانكليزية ﴿ وفي آخرهما ﴾ مختصر قاموس انكليزي وعربي يشمل
على مجموع كلمات كثيرة تحتوي على ٣٣٠ صفحة متوسطة (طبعة ثانية)

اللفيف في كل معنى طريف لتعليم القراءة في المكاتب وتزوين الخواطر في المراتب
(طبعة ثانية) وفي آخره منتخبات حكم لطيفة ونصائح طريفة وحكايات وفكاهات

- ﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب وهي من تأليف الشهم ﴾
 ﴿ المهام الافخم التواب والالجاه بهادر حضرة سيدنا السيد محمد ﴾
 ﴿ صديق حسن خان ملك بهوپال المعظم ﴾

لقطعة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴿ وفي آخرها ﴾ خيئة
 الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان
 نشوة السكران من صهباء تذكّار الغزلان
 حصول المأمول من علم الاصول
 غصن البان المورق بمحسّنات البيان
 البلغة في اصول اللغة
 العلم الخفاق من علم الاشتقاق
 حسن الاسوة بما ثبت من الله ورسوله في التسوة
 نزل الابرار بالعلم المأثور من الادعية والاذكار

﴿ كتب تركية طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

حقوق ملل مترجم من اللغة الفرنسية
 ديوان المرحوم صبرى شاكّر الشهير
 تاريخ امريكا وتفصيل اخبار كشفها
 اخلاق حبيده للاديب محمد سعيد افندي
 مخميس قصيدة البردة للمرحوم نجيب افندي

﴿ كنز الرغائب في منتخبات الجوائب اعتنى بجمعها مدير الجوائب ﴾

﴿ الجزء الاول ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الفصول اللطيفة والمفالات الطريفة والمقامات الادبية التي لصاحب الجوائب

﴿ الجزء الثاني ﴾ يخونى على ذكر تفصيل حرب جرمانيا مع فرنسا من لولها الى آخرها

﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التي نظمها صاحب الجوائب في الاستانة وهي التي ادرجت بالجوائب وهو جزء من ديوانه

﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التي نظمها افاضل العصر من العلماء والادباء في مدح منشي الجوائب

﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية التي حدثت في الممالك العثمانية وفي الدول الاجنبية من جلتهما الاوامر والفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التي صدرت في الخطوب الشهيرة

﴿ الجزء السادس ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جلتهما الاوامر والفرامين السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة وغير ذلك من الفوائد التي يحتاج اليها كل اديب وبرتاج اليها كل مؤلف لبيب

﴿ الجزء السابع ﴾ يشتمل على ما في الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جلتهما الاوامر والفرامين السلطانية التي صدرت في الخطوب الشهيرة وغير ذلك من الفوائد التي حدثت من سنة ١٢٩٥ الى غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨

﴿ كتب اخرى طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

انشاء الامام مرعي ﴿ ويليه ﴾ انشاء العلامة العطار

لوعة الشاكي ودعوة الباكي للعلامة خليل بن ابيك الصفدي (طبعة ثالثة)

درة الفواص في اوهام الخواص للعلامة الحريري ﴿ وتليها ﴾ شرحها للعلامة
قاضي القضاة شهاب الدين الحفاجي

رسائل ابي بكر الخوارزمي

رسائل العلامة ابي الفضل بدیع الزمان الهمداني

ديوان العباس بن الاحنف ﴿ وتليها ﴾ ديوان ابن مطروح المصري

زهة الطرف في علم الصرف للشيخ الامام احمد بن محمد الميداني صاحب مجمع
الاثر - ل ﴿ وتليها ﴾ الانعودج للعلامة جابر الله الزنجشيري ﴿ ثم ﴾
الاعراب في قواعد الاعراب لابن هشام ﴿ كلاهما في علم النحو وهذه المجموعة
مطبوعة باحرف كبيرة جلها بالخركات

امثال العرب للمفضل الضبي ﴿ وتليها ﴾ اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي طبعت
على نسخة بخطه ﴿ وفي آخرهما ﴾ منتخبات حكام وآداب ومواعظ وامثال
لافلاطون وغيره من مشاهير الفلاسفة الاقدمين

خمس رسائل ادبية ﴿ اولها ﴾ الايجاز والابجاز للامام الثعالبي ﴿ والثانية ﴾
برد الاكباد في الاعداد له ايضا ﴿ والثالثة ﴾ احاسن المحاسن للعلامة الرنجي
﴿ والرابعة ﴾ منتخبات البيان والتبيين للامام الجاحظ ﴿ والخامسة ﴾ غاية
الارب في معاني ما يجري على ألسن العامة في امثالهم ومحاوراتهم من كلام
العرب للمفضل بن سلمة

الدركمكون في الصنائع والفنون (طبعة ثانية)

ديوان الطغرائي صاحب لامية الهمج المشهور وفيه ايضا اللامية

مقامات العلامة الحافظ جلال الدين السيوطي وهي ادبية طبية

سجع الحمام في مدح خير الانام للعلامة شمس الدين الصالح الهلالي شيخ شهاب
الدين الحفاجي

مقامات ابي الفضل بدیع الزمان الهمداني

نشار الازهار في الليل والنهار للامام الخزرجي صاحب لسان العرب

الدراسة الاولى في الجغرافية الطبيعية مترجم من الفرنسية (طبعة ثانية)

مَطْبُوعَاتُ جَدِيدَةٍ

﴿ طبعت حديثاً في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ حسن الاسوه * بما ثبت من الله ورسوله في النسوة ﴾ تأليف الهمام الافخم *
الملك المعظم * امير الملك على الجباه بهادر حضرة سيدنا التواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوپال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة

﴿ نزل الابرار * بالعلم المأثور من الادعية والاذكار ﴾ تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ مجموعة المعاني ﴾ هذا الكتاب البديع * والمؤلف السميع * لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق * والكلام الفائق *
وقد وجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطبعناه على اصله

﴿ مصارع العشاق ﴾ تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القارى

﴿ تاريخ الفلاسفة ﴾ ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكاتب
الأودعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجول السيد حسين افندي المصري

﴿ رسالتان ﴾ للعلامة ابي حيان التوحيدى (احدهما) في الصداقة
والصديق (والثانية) في العلوم

﴿ اربع رسائل ﴾ منتخبة من مؤلفات الامام العاليى (الاولى) منتخبات كتاب
التمثيل والمحاضرة (الثانية) منتخبات كتاب البهجة (الثالثة) منتخبات كتاب
سحر البلاغة وسر البراعة (والرابعة) منتخبات كتاب النهاية في الكناية

﴿ مطمح الانفس * ومسرح النانس * في ملح اهل الاندلس ﴾ تأليف الوزير
العلامة * الحبر الفهامة * ابي نصر الفتح بن خاقان * وهو مما لم يذكر في فلائد العقيان

﴿ مطبوعات جديدة ﴾

﴿ تم طبعها في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ ٦ ﴾

﴿ اربع رسائل ﴾

(منقبة من مؤلفات)

﴿ الامام العلامة ابى منصور الثعالبي ﴾

﴿ الرسالة الاولى ﴾ منقبات كتاب التمثيل والمحاضرة ﴿ الثانية ﴾ منقبات
كتاب المبهج ﴿ الثالثة ﴾ منقبات كتاب مهر البلاغة وسر البراعة ﴿ الرابعة ﴾
منقبات كتاب النهاية في الكناية يشتمل على ٢٠٩ صفحات متوسطة

﴿ ٧ ﴾

﴿ مصارع المشاق ﴾

﴿ العلامة ابى محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج القارى ﴾
يشتمل على ٢٢ جزءا و ٤٢٩ صفحة متوسطة

﴿ ٨ ﴾

﴿ تاريخ الفلاسفة ﴾

﴿ مترجم من اللغة الفرنسية يحتوي على ١٥٧ صفحة صغيرة ﴾

﴿ ٩ ﴾

﴿ مطمح الانفس و مسرح التأثر ﴾ في ملح اهل الاندلس

﴿ لوزير الكاتب ابى نصر القمح بن خاقان بن محمد بن عبد الله القيسي ﴾
﴿ وهو عما لم يذكر في فلائد العقيان ﴾

مَطْبُوعَاتُ الْجَوَائِبِ

❦ مطبوعات الجوائب في الاقطار المصرية ❦

❦ يسأل عنها امين افندي هنديه في شارع كلوت بك بالقاهرة ❦

❦ وادارة جريدة الوطن ❦

❦ والخولجة اصلاّ كستلى الكنتي ❦

❦ مطبوعات الجوائب في الاسكندرية ❦

❦ يسأل عنها حسن افندي القماش في حارة الشمرو ❦

❦ والسيد البشير القمار في وكالة السوسية ❦

❦ مطبوعات الجوائب في رشيد ❦

❦ يسأل عنها السيد محمد افندي ابو الوليد ❦

❦ مطبوعات الجوائب في سورية ❦

❦ يسأل عنها بشاره افندي الشدياق في بيروت ❦

❦ مطبوعات الجوائب في تونس ❦

❦ يسأل عنها عربي افندي بيس ❦

❦ مطبوعات الجوائب في بغداد ❦

❦ يسأل عنها وكيل الجوائب فيها ❦

۱۔ اگر تم کو علم ہو

پھر اس وجہ سے کتاب کو لکھ کر دینا

۲۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۳۔ اگر تم کو علم ہو کہ اس کتاب کو لکھ کر دینا

۴۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۵۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۶۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۷۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۸۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۹۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۰۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۱۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۲۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۳۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۴۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

۱۵۔ اس لئے، جو اس کتاب کو لکھ کر دینا

